شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الحادي والتسعون، السنة الثامنة، ذو الحجة ١٤٣٨ - أيلول ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

91

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — الحجّ إلى البيتِ وأهل البيت ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — مقام عليّ بن الإمام الباقر عليه السلام في كاشان ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — اللّهمّ هذه الأيام التي فضّلتَها على الأيام ..... إعداد: "شعائر" — 12

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة البلد ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

كمال الدّين وتمام النعمة بالولاية ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 18

أيام الله — وقائع شهر ذي الحجّة ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — العُزلة: أنسٌ بالله، وسلامةٌ للوَرَع ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — استفتاءات الإمام الخامنئي حول مسائل الحجّ ... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — الأدعية والأذكار غذاء الروح..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

العودة إلى الفطرة الأولى

الملف — مقاصد الحجّ الإبراهيمي — 27

استهلال ..... إذا أردتَ الحجَّ فجرِّد قلبَك لله.. — 28

أسرار المناسك في حديث الإمام السجاد عليه السلام ..... رواية: المحدّث الطبرسي رحمه الله — 29

منزلة الحجّ من سائر العبادات ..... المرجع الشيخ اللنكراني رحمه الله — 32

الحجّ دورة كاملة تُحاكي سيرة الأنبياء ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 33

من آيات الحرَم المكيّ الشريف ..... الشريف الرضي قدس سره — 34

البلد الآمن وملاذُ العالَمين ..... المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي — 36

موجز في تاريخ بناء الكعبة المعظّمة ..... العلامة السيّد الطباطبائي رحمه الله — 39

آداب زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله ..... الفقيه الملّكي التبريزي رحمه الله — 40

تحقيق

مشهد أردهال

لولا دعاؤكم — من أدعية الطواف ..... الحرّ العاملي رحمه الله — 43

صاحب الأمر — .. واجعَل لي ولِشيعتي من الضيق فرجاً ..... إعداد: "شعائر" — 44

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	من صلوات شهر ذي الحجّة	إعداد: "شعائر"	46
يذكرون	الدعاءُ بلا تحميدٍ أبتر	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	"ولاية الفقيه" في حوار مع العلامة جوادي آملي	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	أدب الوفاء لعيد الغدير	الشيخ حسين كَوراني	52
أعلام	الفقيه الشيخ حسين قُلي الهمداني	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	حديث آية الولاية كما أخرجه الحسكاني	إعداد: "شعائر"	61
وصايا	شرح وصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام	السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي رحمه الله	62
مرابطة	من الوعد المشؤوم إلى الثورات المفتونة	محمود حيدر	64
دوائر ثقافية			67
موقف	مفهوم الإسلام عن الثروة	الشهيد السيّد الصدر قدس سره	68
فرائد	عَمِلتْ فيه دعوة الإمام عليّ عليه السلام	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(الاعتقاب) لأبي تراب "الخراساني"	عبد الرزّاق الصاعدي	70
مصطلحات	المنزلة بين المنزلتين. والأمر بين الأمرين	الإمام الخميني قدس سره	73
بصائر	صلاة يوم المباهلة	رواية الشيخ الطوسي قدس سره	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	العزم. قرارٌ بالتزام الشريعة	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

الحجّ إلى البيتِ وأهلِ البيت

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

مَن هم أهل البيت؟

إنْ أريدَ بالبيت «**البيت العتيق**»، فإنّ الأصل في معنى مصطلح «**أهل البيت**» هو النبيّ وآله عليهم الصلاة والسلام.

وآية التطهير دليلٌ قاطعٌ على استعمال مصطلح «**أهل البيت**» بهذا المعنى، الذي يعمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وآله عليهم السلام.

وإنْ أريدَ بالبيت بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله، فإنّ الأصل في دلالة المصطلح هو أهل بيت النبيّ، أي آله وعترته عليهم السلام.

النبيّ وآله، أَولى الناس بإبراهيم عليهم السلام

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال السيد الطباطبائي (الميزان: ١٦٦/٣): «المراد بآل إبراهيم الطاهرون من ذريّته من طريق إسماعيل والآية ليست في مقام الحصر».

وعليه، فإنّ أَولى الناس بإبراهيم عليه السلام، هم النبيّ وآله صلّى الله عليهم.

***

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾

قال تعالى:

* ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ...﴾.

* ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

المقام المراد هنا مادّيّ، وسببه المقام المعنويّ -خلافاً لظاهر كثيرٍ من المفسّرين في ترجيح تظهير دلالة الآية على المقام المادّيّ.

بهذا اللّحاظ يُمكن التوسّع في دلالة الآية على تعظيم المقام المعنويّ، وعلى صلاة ركعتَي الطواف خلف المقام المادّيّ، كما يمكن فهم مراد السيد الطباطبائي قدّس سرّه من ترجيح دلالة الآية على المقام المعنويّ بلحاظ تعبير ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ وعدم استعمال تعبير مثل: «صلّوا خلف مقام إبراهيم».

والجدير جداً بالتدبّر في هذه الآيات الكريمة هو:

١) **ليس مقام إبراهيم من الكعبة، فما معنى:** ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾؟

٢) **ما هي دلالة الصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام؟**

٣) **ما هي أبرز آفاق المقام المعنويّ لإبراهيم الخليل عليه السلام، الذي فُرضت بسببه الصلاة خلف المقام المادّيّ؟ وما هي علاقة الآيات -بكلّ مفاصلها المركزيّة- بأهل البيت عليهم السلام الذين هم** ﴿أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾؟

***

﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾

إنْ كان المراد بالبيت الكعبة، فالمقام ليس فيه، بل المقام في البيت الحرام الذي فيه الكعبة، فما معنى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ...﴾؟

والجواب: يُطلق لفظ البيت على البناء وفِنائه، فمن دخل فِناء بيت شخص يَصدق عليه أنه جاء إلى بيت فلان.

وفي الروايات الوفيرة حول صلاة الطواف توكيد إن المراد بالبيت الذي هو مرجع ضمير «**فيه**» هو هذا المعنى.

* ومن خصائص المقام المادّيّ بنصّ القرآن الكريم أنه من الآيات البيّنات، وفي الروايات تفاصيل كثيرة حول أنه حجرٌ من الجنّة، أو ياقوتة، وحول تَليين الله تعالى إيّاه تحت قدمَي النبيّ إبراهيم عليه السلام، وحول أنه كان كالمصعد الكهربائيّ المتحرّك علوّاً وهبوطاً، ويَمنةً ويَسرة، بحسب الحاجة عند بناء البيت، بالإضافة إلى ارتفاعه أعلى من «أبي قُبيس» ليؤذّن نبيّ الله تعالى إبراهيم عليه السلام في الناس بالحجّ.

مَردّ خصائص المقام المادّيّ هذه، هو الخصائص والآفاق المعنوية للنبيّ إبراهيم وآل إبراهيم، أي أهل البيت عليهم السلام.

***

الصلاة خلف المقام

يربط بعض كبار الفقهاء بين ركنيّة صلاة الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام، وبين إرادة الله تعالى أن تدخل الصلاة في صميم الحجّ.

من الدروس في هَدْي ذلك أن عمود الدين مرتبط بذريّة إبراهيم الذين سمّاهم مسلمين ودعا لهم وبشَّر بهم، وهم محمّدٌ وآل محمّدٍ صلّى الله عليهم أجمعين.

استحضر -يا قلب- إجماع الأمّة على وجوب الصلاة على النبيّ وآله في الصلاة لتُدرك شديد ارتباط صلاة الطواف خلف مقام إبراهيم المادّيّ بمقامه المعنويّ عليه السلام، ومحوريّة الإئتمام بالنبيّ المصطفى وآله صلّى الله عليه وآله، في تحقُّق الحجّ الإبراهيميّ، وسلامة القصد في مدارج فقه القلب وحركة الحياة استعداداً لحُسن لقاء الله تعالى يوم العرض الأكبر.

المقام المعنويّ

والحديث عن المقام المعنويّ للنبيّ إبراهيم عليه السلام، حديثٌ عن:

١) إبراهيم الأمّة.

٢) وعن الحنيفية: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

٣) وعن أَولى الناس بإبراهيم عليه السلام.

٤) وعن اكتمال إمامته بإمامة ذريّته.

٥) وعن الكلمات التي ابتلاه الله تعالى بها، وأَتمَّهنّ.

الحديث عن المقام المعنويّ الإبراهيميّ حديثٌ عن محمّدٍ وآل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وعلى إبراهيم وجميع الأنبياء عليهم السلام.

الحديث عن المقام المعنويّ الإبراهيميّ حديثُ الإسلام الواحد.

حديثُ المقارنة بين حجّ إبراهيم عليه السلام من البيت إلى عرَفة فالمشعر الحرام فمِنى والرَّجْم والتّضحية بالدنيا وما فيها لحفظ الدين والقيَم، أي التوحيد الخالص.

حديثُ المقارنة -والترابط- بين أمر الله تعالى إبراهيمَ عليه السلام بذبح ابنه عليه السلام، وبين أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله عترته عليهم السلام ببذل الأرواح والمهَج لحفظ التوحيد.

هل كان فداء الله تعالى لإسماعيل بذبحٍ عظيم إلا بسبب آل إبراهيم الذين هم أهل البيت، محمّد وآله عليهم الصلاة السلام؟

وهل كان خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في نفس يوم التروية، يوم بدء الحجّ الإبراهيميّ إلا في صميم هذه الخطّة الإلهية التي رسم الحجّ الإبراهيميّ نواة مشجّرها والخارطة، التي تشير-النّواة- إلى تظهيرها المحمّديّ الأتمّ الأكمل في حجّة الوداع عبر تجديد تحديد المناسك، وتوكيد ولاية عليٍّ عليه السلام في يوم الغدير.

الحديث عن المقام المعنويّ الإبراهيميّ، هو بعدُ حديث المقارنة بين تقديم النبيّ إبراهيم ابنه للذبح، وبين ذبح عبد الله الرضيع.

بين قول إسماعيل عليه السلام: ﴿..سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وبين:

١) «**كان الحسين عليه السلام وبعض مَن معه من خصائصه -كلّما اشتدّ الأمر يوم عاشوراء- تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم..**»! (أنظر: الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٢٨٨)

٢) وبين قول أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسول الله صلّى الله عليه وآله، عليّ بن الحسين الأكبر عليهما السلام: «**لا نُبالي أَوَقَعْنا على الموت أم وقع الموت علينا**»!

٣) وبين قول الصدّيقة الصغرى زينب الكبرى عليها السلام: «**ما رأيتُ إلا جميلاً**»!!

الحديث عن الحجّ الإبراهيميّ حديثُ محمّدٍ وآل محمّدٍ صلّى الله عليهم وعلى أبيهم إبراهيم عليه السلام.

***

لا حجّ إلى البيت إلّا مع أهل البيت عليهم السلام

في هَدْي ما تقدّم، وغيرُه من الأدلّة القطعية لا يكاد يحصر، أجمع فقهاء الأمّة الإسلامية على مضمون قوله صلّى الله عليه وآله: «**لا يؤمنُ عبدٌ حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلي أحبّ إليه من أهله وعترتي أحبّ إليه من عترته..**». (الهيثمي، مجمع الزوائد: ج١-٨٨)

يتوجّه الحاجّ إلى الديار المقدّسة وفؤاده يهوي إلى من عَمر القلب هواه واستقرّ في الشغاف.

طالما التاع الشوق وتوثّب الحبّ وهذا الحاجّ يقرأ قول إبراهيم عليه السلام كما قرّره تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

المفارقة الكارثة أنّ الحجيج يجدون سدَنة الكعبة وسرّاقها «بني شيبة» يصدّون عن الحنين إلى البيت وأهل البيت، ويكفّرون كلّ مَن يعبّر عن حبّه لأهل البيت محمّدٍ وآله صلّى الله عليه وآله.

متى يحرّر المسلمون مكّة والمدينة من بني أميّة، يهود الحجاز، آل سعود؟

متى يعود الحجّ إلى سيرته الأولى، إلى البيت وأهل البيت؟

تحريرُ أُولى القبلتين، هو الطريق الحصريّ إلى تحرير ثاني القبلتين.

مشهد أردهال

مقام السيد عليّ بن الإمام الباقر عليه السلام في كاشان

مشهد أردهال ـ مقام السيد علي بن الإمام الباقر عليه السلام في ضاحية مدينة كاشان الإيرانية

إعداد: «شعائر»

* هو السيّد الأجلّ الشهيد عليّ بن الإمام محمّد الباقر عليه السلام، ومن أعاظم أولاده وأكابرهم.

* كان نائباً خاصّاً للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. عمل مبلّغاً في منطقة كاشان من بلاد فارس، واستُشهد في مواجهة غير متكافئة مع الأمويّين في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١١٦ هجرية.

* دُفن قريباً من مدينة كاشان، ومقبرته معروفة إلى الآن بـ«مشهد أردهال» أو «مشهد باركرس»، وله قبّة رفيعة عظيمة. ويعرَف بين أبناء تلك النواحي بالسلطان علي أو «سلطانعلي» باللهجة المحلية.

* ذكر جماعة من علمائنا في شأنه فضائل جمّة، وأوردوا في كراماته وكرامات مشهده حكايات غزيرة. وفي (رجال) الشيخ الطوسي عدّه من أصحاب أخيه الإمام الصادق عليه السلام.

* أمّه سيدة جليلة من أصول غير عربية، وتُدعى «زينب»، فهو الأخ غير الشقيق للإمام الصادق عليه السلام.

* من أولاده السيد أحمد المدفون في محلّة باغات بمدينة أصفهان، وهو جدّ السادة الطالقانية، كما نُقل عن السيّد المرعشي النجفي.

وأيضاً السيدة فاطمة بنت عليّ وهي زوجة الإمام الكاظم عليه السلام، كما في (منتهى الآمال) للمحدّث القمي.

* أُعدّ هذا التحقيق بناءً لما ورد في كتاب (بُغية الحائر في أولاد الإمام الباقر عليه السلام) للسيد حسن الزرباطي، وعدد من المصادر الأخرى.

ورد في المصادر التاريخية أن أهالي ديار كاشان وتوابعها أرسلوا وفداً إلى الإمام الباقر عليه السلام لكي يبعث إليهم مَن يعلّمهم أحكام دينهم وأمور شرعهم، فبعث الباقر عليه السلام ابنه عليّاً، وبعد سنةٍ من إقامته في بلدة فين من كاشان بلغه خبر شهادة أبيه الإمام الباقر عليه السلام، فقصد المدينة المنوّرة.

وبعد سنتين من ذلك، دعاه مرة أخرى عدّة من الموالين لزيارة بلدة أردهال في كاشان، فكتب حاكم أردهال إلى والي قزوين يُخبره باجتماع الناس على عليّ بن الباقر عليه السلام، فأرسل والي قزوين بعد اطلاعه على الخبر جيشاً نحو كاشان،

دُفن السيد «سلطانعلي» عند سفح الجبل المطلّ على بلدة أردهال

وفي قتالٍ بين أتباع عليّ بن الإمام الباقر عليه السلام، وبين الجيش القادم قُتل السيد عليّ بسهمٍ من العدو، ودُفن هناك.

وورد في المصادر التي تتحدّث عن الآثار التاريخية لمدينة كاشان أنّ مزاره يبعد تقريباً سبعة فراسخ عن المدينة، في المحلّ الذي يسمّى بـ«مشهد أردهال» أو «مشهد باركرس».

وذكروا أيضاً أن المقام شُيّد فوق بقعة مجلّلة على تلٍّ قريب من الطريق الممتدّ من كاشان إلى دليجان، وأصلُ بناء القبر يعود إلى زمن السلاجقة، ثم تمّ توسيعه وتكميله في فترات المغول والصفوية والقاجارية، واسم المدفون فيه السلطان عليّ بن الإمام محمّد الباقر عليه السلام.

في المصادر الفارسية

تسرد التواريخ الفارسية تفاصيل إضافية حول الفترة التي أمضاها «سلطانعلي» في منطقة كاشان، وكذلك حول كيفية استشهاده. وفيها أنه رضوان الله عليه كان نائباً خاصّاً للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، هاجر سنة ١١٣ هجرية للتبليغ في كاشان وفِين ومحيط قمّ المقدّسة ومنطقة أردهال، بأمرٍ من أبيه الباقر عليه السلام، الذي استجاب لطلب وفدٍ من تلك النواحي ترأسه عامر بن ناصر الفِيني، فأقام في بلدة فِين واتّخذ من قرية أردهال مصيفاً.

المكان الذي دُفن فيه رأس السيد «سلطانعلي»

واستشهد السيد سلطانعلي في زمن الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١١٦، بعد خمسةٍ وخمسين عاماً من واقعة الطفّ بكربلاء. وبعد شهادته قُطع رأسه وحُمل الى قزوين ومنها الى الشام.

استقبل أهالي كاشان السلطان عليّ بن محمّد الباقر عليه السلام، بحفاوة كبيرة أدهشت أهالي القرى المجاورة الذين ظنّوا أول الأمر أنهم يتعرّضون لهجوم من قبل التيار الأموي الحاكم، لضخامة الحشد ومهابته.

وبعد سنة من وصول السيّد عليّ إلى كاشان، وصل نبأ استشهاد أبيه الإمام الباقر عليهم السلام، وانتقلت الخلافة

الإلهية إلى الإمام الصادق عليه السلام، الذي كتب رسالة إلى أخيه السلطان عليّ أخبره فيها بشهادة والدهما الباقر عليه السلام، وأنه قد عرف بأنّ أهالي تلك الديار قد أسلموه زمام أمورهم طوعاً، وأنه يجب عليه أن يقوم بصرف الحقوق على المستحقّين وأهل العلم وأبناء السبيل، وألّا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بداية الصراع مع التيار الأموي

قام السيّد السلطان عليّ بأعباء التبليغ في منطقة كاشان ومحيطها لمدة ثلاث سنوات، وجاء بعض أهالي أردهال

شباك ضريح السيد علي بن الإمام الباقر عليه السلام

وطلبوا منه القدوم إلى منطقتهم لإرشادهم، لعدم قدرة بعض شيوخهم وكبار سنّ محلّتهم بالمجيء إليه والأخذ عنه، فاستجاب لهم.

شعر التيار الأموي بخطورة دور السيّد عليّ في منطقة كاشان، فكتب والي منطقة أردهال ويُلقّب بـ«زرّين كفش» رسالةً إلى والي مقاطعة قزوين - وعلى رواية إلى والي مقاطعة قم - يُطلعه فيها على دور السيّد عليّ في منطقة كاشان والمستمرّ منذ ثلاث سنوات، فما كان من الحاكم إلا أن وبّخه على تأخره في إخباره بمسألة السيّد عليّ ودوره في منطقة كاشان. ثمّ أرسل فرقة من الجنود قوامها ستمائة فارس يقودهم «أرقم الشامي» المعروف بتنكيله بالعلويّين، ثم أمدّه بفرقة أخرى يقودها حاكم منطقة «نراق».

بعد وصول تلك الفرقة إلى أردهال، أعلن أرقم الشامي قيام حكومة عسكرية فيها، وكان القرار بقتل السيّد السلطان عليّ بعد صلاة الجمعة، إلّا أنّ السيّد أحبط هذه المؤامرة بإعلام الناس عنها، فلازمه ثلاثون رجلاً من أتباعه لحمايته والدفاع عنه.

المواجهة الأولى

اجتمع مع السيّد عليّ أنصار كثيرون من مناطق مختلفة مستعدّين لمواجهة الحكومة الأموية، ثم قصد منطقة خاوة ليجمع منها أنصاره وأتباعه، فعلم حاكم أردهال بهذا الأمر وقطع عليه طريقه وحاصره، وذلك ناحية السفح الجنوبي للجبال الواقعة شمال أردهال، بوادٍ يسمّى اليوم بالفارسية «قتل كاه»، أي «المقتَل»، إلّا أنّ أحد أصحاب السيّد عليّ تمكّن من الوصول إلى «خاوة» وأطلع الناس على حقيقة الموقف، فقام الخواجة جلال الدين وهو أحد أصحاب السيّد عليّ ومن وجهاء خاوة، بتجهيز فرقة لنصرته وجعلَ ابنه الخواجة نصير على رأس تلك الفرقة.

وصل أنصار السيّد عليّ من أهالي خاوة وهاجموا قوات حاكم أردهال، فقتلوا منهم حوالي مائة شخص، واستشهد من أنصار السيّد عليّ سبعة عشر شخصاً. عندها قامت قوات حاكم أردهال بالفرار وترك ساحة القتال.

بعد انتهاء القتال تقدّم الخواجة جلال الدين إلى السيّد عليّ، وقال له: «السلام عليك يا ابن رسول الله، اسمحْ لجلال بأن يقدّم هو وابنه نفسيهما في سبيلك».

المواجهة الثانية

أرسل السيّد عليّ رسالتين؛ الأولى إلى أهالي كاشان وفِين، إلّا أنّ تلك الرسالة وصلت بعد استشهاده، وذلك بسبب

الإجراءات الأمنيّة التي فرضتها الحكومة الأموية في كاشان، والتي أدّت إلى اعتقال حامل الرسالة ومنعه من إيصالها إلى أنصار السيّد عليّ في كاشان، ومن هنا لم يستطع أتباع أهل البيت عليهم السلام أن يُدركوا السيّد لنصرته.

الرسالة الثانية أرسلها إلى حاكم أردهال يطلب منه فيها أن يأتي إليه ليطلعه على الموقف لإتمام الحجة عليه، وهكذا كان، حيث حضر حاكم أردهال والتقى بالسيد الذي حذّره من مغبّة اقتراف جريمة بحقّ العلويين، إلّا أنّ حاكم أردهال أصرّ على طغيانه، فما كان من الخواجة جلال الدين إلّا أن همّ به ليقتله، فنهاه السيّد عليّ عن الفتك به، لأنه حضر بطلب منهم، وليس من شِيم آل بيت رسول الله الغدر، حتّى بأعدائهم.

شهادة «سلطانعلي» ومجريات القتال

اندلعت مواجهة غير متكافئة بين الطرفين، فتمكّنت قوات حاكم أردهال من مهاجمة أنصار السيّد عليّ من خلف خطوطهم، وكان السلطان عليّ من أشجع المقاتلين على أرض المعركة، ومن هنا أدرك الأمويون بأنّهم لن يستطيعوا النيل منه طالما أنهم يهاجمونه منفردين، فقاموا بمهاجمته بأعداد كبيرة من المقاتلين ورموه بأكثر من ثمانين سهماً، إلى أن أصابه سهم وقع في جبهته المباركة. عندها تقدم أرقم الشامي وقام بقطع رأسه رضوان الله عليه، فانتقل إلى جوار ربّه شهيداً مخضّباً بدمه الطاهر مواسياً بذلك سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام.

بعد ذلك قام الأمويون بإرسال رأس الشهيد إلى والي قزوين، وبعد أن أقاموا مجالس الفرح والسرور بانتصارهم وقتلهم ابن رسول الله، حملوا الرأس الشريف إلى الشام.

ثورة أهالي كاشان بعد استشهاده

بعد وصول نبأ استشهاد السيّد عليّ إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام في كاشان، لبسوا ثياب السواد حداداً وحزناً على مقتله ورفعوا رايات العزاء.

وبعد رجوع قوات والي قزوين إلى مقاطعتهم، دخل أنصار السيّد عليّ ومحبّوه منطقة أردهال بحالة من الحزن الشديد والبكاء، ممسكين مقابض سيوفهم ومُشرعين أسنّة رماحهم ما أدهش حاكم أردهال الملقّب بـ«زرّين كفش» وتسبّب في فراره وسقوط حكمه، وقام أحد أتباعه بالوشاية به وكشف مكان اختبائه، فوصل أنصار السيّد إليه وقتلوه جزاء ما فعله بذريّة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

جانب من المراسم الشعبية في إحياء ذكرى شهادة السيد «سلطانعلي»

بعد ذلك قام أتباع أهل البيت عليهم السلام، بدفن الجسد المبارك في المكان المعروف بمشهد أردهال.

وحتّى أيامنا هذه، يقيم أهالي منطقة كاشان وجوارها مراسم سنوية تخليداً لهذه المواجهة العسكرية، وإحياءً لذكر السلطان عليّ بن الإمام الباقر عليه السلام. تبدأ هذه المراسم في اليوم الثامن من شهر «مهر» بحسب التقويم الفارسي، الموافق ليوم الثلاثين من شهر أيلول، وتتضمّن وصول مواكب المعزّين من القرى والبلدات المجاورة إلى مشهد أردهال حاملين في أيديهم العصيّ وملوّحين بها في الهواء كناية عن السيوف والرماح، معاهدين صاحب المشهد الشريف على الأخذ بثأره من قتلته الأمويين.

اللّهمَّ هذه الأيّامُ التي فَضَّلتَها على الأيامِ

أعمال ومراقبات ذي الحجّة الحرام

إعداد: «شعائر»

قال الفقيه الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات) حول أهمّية شهر ذي الحجة وما يجب أن يكون عليه المراقب لنفسه في هذا الشهر: «أمر هذا الشهر عظيم جدّاً، وللمراقبين في هذا المنزل مواقف، يجب عليهم بحكم العبوديّة وحقّ المراقبة أن لا يدخلوها مع الغفلة، فيضيّعوا حرمتها، بل عليهم أن يراقبوها قبل حلولها، ويعدّوا لها عدّتها قبل حضورها، فإنّها مشاهد للأبرار والأطهار، وأهل القدس والأنوار».

العشر الأوائل من ذي الحجّة

«فاحسب أنّ هذا العشر قد جعله سلطان زمانك وواهب إحسانك وقتاً للدخول إليه والثناء عليه بين يديه، أفما كنت تجتهد في تحصيل الألفاظ الفائقة والمعاني الرائقة الجامعة لأوصاف شكره ونشر برّه، وتجمع خواطرك كلّها في حضرته على الإخلاص في مراقبته، ولا تقدر أن تغفل في تلك الحال عنه، وهو يراك وأنت قريبٌ منه. فإنّ الله جلّ جلاله أحقّ بهذا الإقبال عليه، والأدب بين يديه، وأرجح مطلباً ومكسباً بالتقرّب إليه..»، بهذه الكلمات نبّه سيّد العلماء المراقبين السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) على ضرورة الاهتمام بالعشر الأوائل من ذي الحجّة، لوفرة العطاء الإلهي فيها بشرط الإخلاص في المراقبة.

أمّا الأعمال المشتركة لهذه الأيام والتي نقل الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال فيها: «**إنّ الأيام المعلومات عشر ذي الحجّة**»، فهي:

١- الدُّعاء من أوّل عشر ذي الحجَّة إلى عشيّة عرفة عقب صلاة الصّبح وقبل المغرب، يقول: «**اللَّهُمَّ هذِهِ الأيَّامُ الَّتِي فَضَّلْتَها عَلى الأيّامِ وَشَرَّفْتَها وَقَدْ بَلَّغْتَنِيها..**». [لتمام الأدعية، انظر: (مفاتيح الجنان) للمحدث القمي]

٢- التهليل الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ يوم من أيّام العشر عشر مرّات: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ اللَّيَالِي والدُّهُورِ..**».

٣- قراءة الدَّعوات الخَمس التي جاء بهنّ جبرئيل إلى النّبيّ عيسى عليهما السلام وقد ورد فيهنّ ثوابٌ جزيل.

٤- **الصَّوم**: من المستحبّ صومُ الأيّام التّسعة الأُوَل، لا سيّما اليوم الأوّل، فقد رُوي أنّ صومه يُكتَب ثمانين شهراً، وصَوْم التّسعة صَوْم الدَّهر.

٥- **صلاة اللّيالي العشر الأوائل**: [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

اليوم الأول

قال الشيخ الكفعمي في (البلد الأمين): «يستحبّ صوم هذا العشر إلى التاسع، فإن لم يقدر صام أول يوم منه، فعن الكاظم عليه السلام أنّ صيامه يعدل صوم ثمانين شهراً، وهو اليوم الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام، وفيه اتّخذه الله خليلًا، وفيه تزوج عليٌّ عليه السلام بفاطمة عليها السلام، فصلِّ فيه صلاتها» [انظر: باب «كتاباً موقوتاً من هذا العدد].

اليوم السّابع

في هذا اليوم كانت شهادة الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام سنة مائة وأربع عشرة في المدينة المنوّرة. ويستحب أن يُزار عليه السلام في هذا اليوم بالزيارة الجامعة، أو بزيارة أمين الله المشهورة.

اليوم التاسع وليلته: عرفة

ليلة عرفة مباركة، وهي ليلةُ مناجاة قاضي الحاجات، والتّوبةُ فيها مقبولة، والدُّعاء فيها مستجاب، **وللعاملِ فيها بطاعة الله أجر سبعين ومائة سنة**، كما في الرّواية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

أمّا يوم عرفة، فيقول السيّد ابن طاوس في (الإقبال): «اعلم أنّ يوم عرفة من أفضل أيام أعياد العباد، وإن لم يظهر اسمه بأنّه يوم عيد، فقد ظهر أنّه يوم سعيد، دعا اللهُ جلّ جلاله عباده فيه إلى تحميده وتمجيده، ووعدهم بإطلاقٍ عامٍّ لجوده وإنجاز وعوده، ووعد فيه بغفران الذنوب وستر العيوب وتفريج الكروب، وأذِن للمقبل عليه والمُعرِض عنه في الطلب منه».

زيارة سيّد الشهداء عليه السلام

عن مولانا الباقر صلوات الله عليه، أنّه قال: «**مَن زار الحسين عليه السلام** - أو قال: **من زار ليلة عرفة - أرض كربلاء وأقام بها حتّى يعيّد ثمّ ينصرف، وقاه الله شرّ سنته**».

وفي رواية الصّدوق عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، يقضي حوائجَهم، ويغفر ذنوبَهم، ويشفّعهم في مسائلِهم، ثمّ يأتي أهلَ عرفات فيفعل ذلك بهم**».

ليلة العيد

هي من الليالي التي يستحبّ إحياؤها بالدعاء والمسألة، وقد ورد الحثّ على ذلك في الأحاديث الشريفة، فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحْيِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ** [ليلة الأضحى] **فَافْعَلْ** ..» **يَقولُ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: أَنا رَبُّكُمْ وَأَنْتُمْ عِبادي، أَدَّيْتُمْ حَقِّي، وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَجيبَ لَكُمْ؛ فَيَحُطُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عمَّنْ أرادَ أَنْ يَحُطَّ عَنْهُ ذُنوبَهُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ**».

يقول الشيخ الملكي التبريزي في كتابه (المراقبات) : «وليكن من دعائك توفيق الفوز بمراضي الله جلّ جلاله في موقف عيدك، فإنّه من المواقف الخطيرة التي ينبغي أن يذكر طول السنة».

وفي هذا السياق أيضاً أورد الشيخ الكفعمي في (البلد الأمين): «وإن استطعت أن تحيي ليلة الأضحى فافعل، فإنّ أبواب السماء لا تغلق تلك الليلة لأصوات المؤمنين».

اليوم العاشر: عيد الأضحى

عن مراقبات يوم الأضحى، يقول السيّد ابن طاوس في (الإقبال): «فاستقبل هداية الله جلّ جلاله إليك يوم عيده، بتعظيمه وتمجيده، والقيام بحقّ وعوده، والخوف من وعيده، و[استقبل] فرحَك وسرورك بما في ذلك من المسارّ والمبارّ على قدر الواهب جلّ جلاله، وعلى قدر ما كنت عليه من ذلّ التراب «..» فالعجب كلّ العجب لك إن جهلت قدر المنّة عليك فيما تولّاه الله جلّ جلاله من الإحسان إليك، فاشتغل بما يريد، وقد كفاك كلّ هولٍ شديد، وهو جلّ جلاله كافيك ما قد بقي بذلك اللطف والعطف الذي أجراه على المماليك والعبيد».

اليوم الثامن عشر: عيد الله الأكبر

ممّا جاء في خطبة رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم الغدير: «..**معاشر النّاس، ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا..﴾ أنزل الله النّور فيّ، ثمّ في عليّ، ثمّ النّسل منه إلى المهديّ الّذي يأخذ بحقّ الله.**

معاشرَ النّاس، إنّي رسول الله قد خلت من قبلي الرّسل، ألا إنّ عليّاً الموصوف بالصبر والشكر ثمّ من بعده من وُلده من صُلبِه.

معاشرَ النّاس، قد ضلّ مَن قبلكم أكثر الأوّلين، أنا صراط الله المستقيم، الّذي أُمرتم أن تسلكوا الهدى إليه، ثمّ عليّ من بعدي، ثمّ وُلدي من صلبِه أئمّةً يهدون بالحقّ. إنّي قد بيّنت لكم، وفهّمتكم، هذا عليٌّ يفهّمكم بعدي، ألا وإنّي بعد انقطاع خطبتي أدعوكم إلى مصافحتي على بَيعته، والإقرار له. ألا إنّي بايعتُ لله وعليٌّ بايع لي، أنا آخذكم بالبيعة له عن الله ﴿..فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾».

من أعمال يوم الغدير:

١- الصَّوم وهو كفارة ذنوب ستّين سنة. وقد رُوِيَ أنَّ صيامه يعدل صيام الدَّهر..

٢- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «**أمين الله**» المعروفة.

٣- أن يغتسل ويُصلّي ركعتين من قبل أن تزول الشّمس بنصف ساعة، يقرأ في كلّ ركعة سورة (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) وآية (الكرسيّ) و(إنّا أنزلناه) كلّ منها عشر مرّات، والأفضل أن يدعو بعدها بهذا الدّعاء: **ربَّنا إنّنا سمعنا منادياً**.. . [انظر: إقبال الأعمال، والبلد الأمين]

٤- أن يهنّئ مَن لاقاه من إخوانه المؤمنين بقوله: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام**».

اليوم الرابع والعشرون: يومُ المباهلة

في هذا اليوم من السّنة العاشرة للهجرة باهلَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أساقفةَ نصارى نجران بأهل بيتِه عليهم السلام.

وفي مثله تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتَم في ركوعه، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

ومن أعمال هذا اليوم:

١- الغسل.

٢- الصِّيام.

٣- أن يدعو بدعاء المباهلة، وهو يشابه دعاء أسحار شهر رمضان، مرويّاً عن الإمام الصّادق عليه السلام بما له من الفضل تقول: «**أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأَبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ**..». [انظر مفاتيح الجنان، أعمال ذي الحجّة، يوم المباهلة]

٤- التّصدّق على الفقراء تأسّياً بمولى كلّ مؤمن ومؤمنة، أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- صلاة ودعاء مرويان عن الإمام الكاظم عليه السلام. [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]

اليوم الخامس والعشرون

في هذا اليوم نزلت الآيات من سورة الدّهر ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، في مدح أمير المؤمنين، والصدّيقة الكبرى، والحسنَين عليهم السلام، بعد أن تصدّقوا بطعام إفطارهم ثلاث ليالٍ متواليات على مسكينٍ ويتيمٍ وأسير.

* الفقرات المنقولة عن (الإقبال) و(المراقبات) و(البلد الأمين) ترِد مختصرة، وأحياناً بتعديل في العبارة.

من أعمال يوم عرفة

١-الغسل قبل الزّوال.

٢-الصِّيام لِمَن لا يَضعف عن الدُّعاء.

٣-زيارة الإمام الحسين عليه السلام فإنّها تعدل ألف حجّة.

٤-دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة. وهو من أهمّ أعمال هذا اليوم. وأوّله: «**الحمدُ لله الّذي ليس لقضائه دافع**..».

٥-صلاة ركعتَين بعد صلاة العصر وقبل الشُّروع بتلاوة الأدعية، في الأولى بعد (الحَمد) سورة (التّوحيد)، وفي الثّانية بعد (الحمد) (قل يا أيُّها الكافرون).

٦- **الصّلاة على محمّد وآل محمّد**: عن الإمام الصّادق عليه السلام أنَّ مَن أراد أن يسرَّ محمّداً وآل محمّد عليهم السلام، فليَقل في صلاته عليهم: «**أَللّٰهُمَّ يا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى**..».

٧- قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**تكبِّر الله تعالى مائة مرّة، وتهلِّله مائة مرّة، وتسبّحه مائة مرّة، وتقدِّسه مائة مرّة، وتقرأ آية (الكرسيّ) مائة مرّة، وتصلّي على النّبيّ صلّى الله عليه وآله، مائة مرّة**». وورد أيضاً قراءة سورة (القدر) مائة مرّة.

٨- الدُّعاء السَّابع والأربعون من الصّحيفة السّجّاديّة، وهو: دعاؤه عليه السلام يوم عرفة.

٩- قراءة دعاء أمّ داود، الّذي يُقرأ ضمن عمل الاستفتاح في النّصف من رجب.

١٠- أنْ يَختم بدعاء «العشرات» المسنون قراءته في الصَّباح والمساء.

* أُنظر: (مفاتيح الجنان) لما تقدّم ولسائر الأعمال الخاصّة بهذا اليوم الشّريف.

النجدان: الخير والشرّ

موجز في تفسير سورة البلد

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة التسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «ق».**
*** سُمّيت بـ«البلد» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.**
*** آياتها عشرون، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها «أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة».**
*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

أجمع المفسّرون أنّ المراد بـ«البلد» «مكّة»، فالسورة مكّية، وأهمّية هذه المدينة المقدّسة لا تبلغها مدينة، لأنّ فيها أوّل مركز للتوحيد ولعبادة الله سبحانه، هو بيته الحرام الذي كان مطاف الأنبياء العظام، ولذلك أقسم سبحانه بها، كما وتشير السورة إلى عامل آخر أضفى على هذه المدينة شرفاً وكرامة بقوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، فقد استحقّت أن يُقسم الله تبارك وتعالى بها لوجود النبيّ الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم فيها.

محتوى السورة

«**تفسير الميزان**»: تذكر السورة أنّ خِلقة الإنسان مبنيّة على التعب والمشقّة، فلا تجد شأناً من شؤون الحياة إلّا مقروناً بمرارة الكدّ والتعب من حين يلِج في جثمانه الروح إلى أن يموت، فلا راحة له عارية من التعب والمشقّة، ولا سعادة له خالصة من الشقاء والمشأمة إلّا في الدار الآخرة عند الله. فليتحمّلْ ثقل التكاليف الإلهية بالصبر على الطاعة وعن المعصية، وليَجِدَّ في نشر الرحمة على المُبتلين بنوائب الدهر، كاليُتم، والفقر، والمرض، وأضرابها حتّى يكون من أصحاب المَيمنة، وإلّا فآخرته كأولاه، وهو من ﴿..أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾.

«**تفسير الأمثل**»: تحمل السورة المباركة - على قِصَرها - حقائق كبرى، أبرزها:

١ - في بداية السورة، بعد قَسَمٍ ذي محتوى عميق، تقرّر الآية أنّ حياة الإنسان في هذه الدنيا مقرونة بمشاكل ومتاعب، وبذلك تُعِدّ الإنسان من جهة ليصارع العقبات، ومن جهة أخرى تُبعده عن طلب الراحة المطلقة في هذا العالم، فالراحة المطلقة والنعيم المطلق في الحياة الآخرة، لا غيرها.

٢ - في مقطع آخر من السورة، إشارة إلى أهمّ النعم الإلهية، ثمّ ذكر جحود الإنسان بهذه النعم.

٣ - في آخر السورة تقسيم الناس إلى «**أصحاب الميمنة**» و«**أصحاب المشأمة**»، ثمّ يأتي ذكر جانب من أعمال المجموعة الأولى وصفاتها وما ينتظرها من جزاء، ثمّ المجموعة الثانية وما ستواجهه من مصير.

عبارات السورة قاطعة قارعة، والجمل قصيرة ذات إيقاع قويّ، والألفاظ واضحة مؤثّرة معبّرة، وشكل آياتها تدلّ على أنّها مكّية.

فضيلة السورة

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**مَن قرأها أعطاه الله الأمنَ من غضبه يوم القيامة**».

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من كان قراءته في فريضته ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ كان في الدنيا معروفاً أنّه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أنّ له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين والشهداء والصالحين**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ الآيتان:١-٢.

الإمام الصادق عليه السلام: «**كانت قريشُ تعظّم البلدَ وتستحلّ محمّداً فيه، فقال** [تعالى]: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، **يريد أنّهم استحلّوك فيه، وكذّبوك، وشتموك. وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتلَ أبيه، ويتقلّدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقلّدهم إيّاه، فاستحلّوا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما لم يستحلّوا من غيره، فعاب الله ذلك عليهم..**».

قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ الآية:٦.

الإمام الباقر عليه السلام: «**هو عمرو بن عبد ودّ، حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الإسلامَ يوم الخندق، وقال: (فأين ما أنفقتُ فيكم مالاً لُبداً؟!)، وكان أنفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله، فقتله عليٌّ عليه السلام**».

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ﴾ الآيتان:٨-٩.

النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّ الله تعالى يقول: يا ابنَ آدم، إنْ نازعَك لسانُك فيما حرّمتُ عليك فقد أعنتُك عليه بطبقتين فأطبِقْ، وإنْ نازعك بصرُك إلى بعض ما حرّمتُ عليك فقد أعنتُك عليه بطبقتين فأَطبِقْ..**».

قوله تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ الآية:١٠.

أمير المؤمنين عليه السلام: «**هما الخير والشرّ**».

قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ الآية:١١.

الإمام الصادق عليه السلام: «**من أكرمه اللهُ بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي مَن اقتحمها نجا**».

قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ الآية:١٣.

* جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسولَ الله، علّمني عملاً يُدخلني الجنّة.

قال صلّى الله عليه وآله: «**إنْ كنتَ أقصرتَ الخُطبة فقد أعرضتَ المسألة، أعتقِ النَّسمةَ وفُكَّ الرقبة**».

فقال الأعرابي: أوليسا واحداً؟

قال صلّى الله عليه وآله: «**لا، عِتقُ الرقبة أن تتفرّد بعتقها، وفكّ الرقبة أن تُعينَ في ثمنها. والفيءُ على ذي الرَّحِم الظالم، فإنْ لم يكن ذلك فأطعِمِ الجائع، واسقِ الظمآن، وأمرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر، فإن لم تُطقْ ذلك فكُفّ لسانك إلّا من خير**».

* الإمام الصادق عليه السلام لأحد مواليه: «**..إنّ اللهَ فكّ رقابكم من النار بولايتنا أهلَ البيت**».

قوله تعالى: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ الآية:١٤.

* النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن أشبعَ جائعاً في يومٍ مُسغِب أدخله اللهُ يومَ القيامة من بابٍ من أبواب الجنان لا يدخلها إلّا مَن فعل مثل ما فعل**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «**من موجبات المغفرة إطعامُ المسلم السَّغبان**» [أي الجائع والسَّغب: الجوع مع التعب].

* الإمام الصادق عليه السلام: «**من أطعم مؤمناً حتّى يُشبعه لم يدرِ أحدٌ من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملَكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل، إلّا اللهَ ربّ العالمين..**».

﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

كمال الدين وتمام النعمة بالولاية

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

تتضمّن الآية الثالثة من سورة المائدة التي تبيّن أحكاماً تتعلّق ببعض المحرمات فقرة بالغة الدلالة تفترق في مضمونها عن موضوع الآية، وهي قوله تعالى: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ..﴾.

يقول العلامة الطباطبائي عن القسم الأوّل منها بعد بحث طويل: «..من جميع ما تقدّم يظهر أنّ تمام يأس الكفار إنّما كان يتحقّق عند الاعتبار الصحيح بأن يَنصِبَ اللهُ لهذا الدين من يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله في حفظه وتدبير أمره، وإرشاد الأمّة القائمة به، فيتعقّب ذلك يأسُ الذين كفروا من دين المسلمين لمّا شاهدوا خروجَ الدين عن مرحلة القيام بالحامل الشخصي إلى مرحلة القيام بالحامل النوعي، ويكون ذلك إكمالاً للدين بتحويله من صفة الحدوث إلى صفة البقاء، وإتماماً لهذه النعمة..».

فيما يلي تفسيره رحمه الله للقسم الثاني من الآية، وذلك في المجلّد الثاني من تفسيره النوعي «الميزان في تفسير القرآن».

«شعائر»

قوله تعالى: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا..﴾: الإكمال والإتمام متقاربا المعنى. قال الراغب: «كمالُ الشيء حصولُ ما هو الغرضُ منه».

وقال: «تمام الشيء انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شيء خارجٍ عنه، والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه». ولكَ أن تحصل على تشخيص معنى اللفظَين من طريق آخر، وهو: أنّ آثار الأشياء التي لها آثار على ضربين:

فضرْبٌ منها ما يترتّب على الشيء عند وجود جميع أجزائه - إن كان له أجزاء - بحيث لو فقد شيئاً من أجزائه أو شرائطه لم يترتّب عليه ذلك الأمر، كالصوم، فإنّه يَفسد إذا أخلّ بالإمساك في بعض النهار، ويسمّى كون الشيء على هذا الوصف بالتمام، قال تعالى: ﴿..ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ..﴾ البقرة:١٨٧.

وضربٌ آخر: الأثر الذي يترتّب على الشيء من غير توقّفٍ على حصول جميع أجزائه، بل أثر المجموع كمجموع آثار الأجزاء، فكلّما وُجد جزءٌ ترتّب عليه من الأثر ما هو بحسبه، ولو وُجد الجميع ترتّب عليه كلّ الأثر المطلوب منه، قال تعالى: ﴿..فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ..﴾ البقرة:١٩٦، وقال: ﴿..وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ..﴾ البقرة:١٨٥، فإنّ هذا العدد يترتّب الأثرُ على بعضه كما يترتّب على كلّه. ويقال: تمّ لفلان أمره وكمُل عقله، ولا يقال: تمّ عقله وكمُل أمره.

النعمة هي الولاية

ويُنتج ما تقدّم أنّ قوله تعالى: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ يُفيد: أنّ المراد بـ«الدّين» هو مجموع المعارف والأحكام المُشرعة، وقد أضيف إلى عددها اليوم شيءٌ، وأنّ «**النعمة**» أيّاً ما كانت أمرٌ معنويّ واحد، كأنّه كان ناقصاً غير ذي أثر فتُمّم وترتّب عليه الأثر المتوقّع منه. والنعمة بناءُ نوع، وهي ما يلائم طبع الشيء من غير امتناعه منه، والأشياء وإن كانت بحسب وقوعها في نظام التدبير متّصلةً مرتبطةً متلائماً بعضُها مع بعض، وأكثرها أو جميعها نِعَمٌ إذا أُضيفت إلى بعضٍ آخر مفروضٍ كما قال تعالى: ﴿..وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ..﴾ إبراهيم:٣٤، وقال: ﴿..وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً..﴾ لقمان:٢٠؛ إلّا أنّه تعالى وصف بعضها بالشرّ والخسّة واللّعب واللّهو وأوصاف أُخَر غيرِ ممدوحة، كما قال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران:١٧٨، وقال: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ..﴾ العنكبوت:٦٤، وقال: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ آل عمران:١٩٦-١٩٧، إلى غير ذلك.

والآيات تدلّ على أنّ هذه الأشياء المعدودة نِعماً إنّما تكون نعمةً إذا وافقت الغرض الإلهيّ من خِلقتها لأجل الإنسان، فإنّها إنّما خُلقت لتكونَ إمداداً إلهياً للإنسان، يتصرّف فيها في سبيل سعادته الحقيقية، وهي القربُ منه سبحانه بالعبودية والخضوع للربوبية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦. فكلّ ما تصرّف فيه الإنسان للسلوك به إلى حضرة القرب من الله وابتغاء مرضاته فهو نعمة، وإن انعكس الأمر عاد نِقمةً في حقّه، فالأشياء في نفسها عُزَّلٌ، وإنّما هي نعمة لاشتمالها على روح العبودية، ودخولها من حيث التصرّف المذكور تحت ولاية الله التي هي تدبير الربوبية لشؤون العبد، ولازمه أنّ النعمة بالحقيقة هي الولاية الإلهية، وأنّ الشيء إنّما يصير نعمةً إذا كان مشتملاً على شيء منها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ..﴾ البقرة:٢٥٧.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ محمد:١١.

وقال في حقّ رسوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ النساء:٦٥، إلى غير ذلك.

تكون الأشياء نعمةً إذا اشتملت على روح العبودية، ودخلت من حيث التصرّف تحت ولاية الله التي هي تدبيرُ الربوبية لشؤون العبد

تمام الولاية بنصب وليّ الأمر

فالإسلام -وهو مجموع ما نزل من عند الله سبحانه لِيعبُدَه به عبادُه- «دين»، وهو من جهة اشتماله -من حيث العمل به- على ولاية الله وولاية رسوله وأولياء الأمر بعده «**نعمة**»، ولا تتمّ ولاية الله سبحانه -أي تدبيره بالدين لأمور عباده- إلّا بولاية رسوله، ولا ولايةُ رسوله إلّا بولاية أولي الأمر من بعده، وهي تدبيرُهم لأمور الأمّة الدينية بإذنٍ من الله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ..﴾ النساء:٥٩.

فمحصّل معنى الآية: اليوم -وهو اليوم الذي يئس فيه الذين كفروا من دينكم - أكملتُ لكم مجموعَ المعارف الدينية التي أنزلتُها إليكم بفرض الولاية، وأتممتُ عليكم نعمتي، وهي الولاية التي هي إدارة أمور الدين وتدبيرها تدبيراً إلهياً، فإنّها كانت إلى اليوم ولاية الله ورسوله، وهي إنّما تكفي ما دام الوحي ينزِل، ولا تكفي لما بعد ذلك من زمان انقطاع الوحي، ولا رسولَ بين الناس يحمي دينَ الله ويذبّ عنه، بل من الواجب أن يُنْصَبَ من يقوم بذلك، وهو وليّ الأمر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، القيّم على أمور الدين والأمّة.

فالولاية مشروعة واحدة، كانت ناقصة غير تامّة، حتّى تمّت بنَصب وليّ الأمر بعد النبيّ. وإذا كمُل الدين في تشريعه، وتمّت نعمة الولاية فقد رضيتُ لكم -من حيث الدين- الإسلام، الذي هو دين التوحيد، الذي لا يُعبَدُ فيه إلّا الله ولا يطاع فيه -والطاعة عبادة- إلّا الله ومَن أمَر بطاعته، من رسولٍ أو وليّ.

فالآية تُنبئ عن أنّ المؤمنين اليومَ في أمْنٍ بعد خوفهم، وأنّ الله رضيَ لهم أن يدينوا بالإسلام الذي هو دين التوحيد، فعليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً بطاعة غير الله أو مَن أمر بطاعته.

وإذا تدبّرتَ قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ النور:٥٥، ثمّ طبّقتَ فِقرات الآية على فِقرات قوله تعالى: ﴿ ..ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ ..﴾، وجدتَ آية سورة المائدة من مصاديق إنجاز الوعد الذي تشتمل عليه آيةُ سورة النور، على أن يكون قوله: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾ مَسوقاً سَوق الغاية كما ربما يُشعر به قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾. وسورة النور قبل المائدة نزولاً كما يدلّ عليه اشتمالها على قصّة الإفك، وآية الحدّ، وآية الحجاب، وغير ذلك.

لا تتمّ ولاية الله سبحانه إلّا بولاية رسوله، ولا ولايةُ رسوله إلّا بولاية أولي الأمر من بعده، وهي تدبيرُهم لأمور الأمّة الدينية بإذنٍ من الله

.. فكانت على ولايتي ولايةُ الله

تعريف موجز بأبرز أيّام ذي الحجّة الحرام

إعداد: «شعائر»

تُقدّم «شعائر» مقتطفات من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بأبرز مناسبات شهر ذي الحجّة، كمَدخل إلى حُسن التفاعل مع أيامه المجيدة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

العشر الأوائل من ذي الحجّة

* في (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي، عن الإمام الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ..﴾، أنّه قال: «**الأيامُ المعلومات هي العشرُ الأُوَل من ذي الحِجّة**».

* وجاء أيضاً أنّ العشر الأوائل من ذي الحجّة هي التي ورد ذكرها في ميقات نبيّ الله موسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ..﴾، أي أنّ ميقاته عليه السلام، بدأ في غرّة ذي القعدة وانتهى يوم الأضحى، فذلك تمامُ الأربعين.

اليوم السّابع: شهادة الإمام الباقر عليه السّلام

* شهادة الإمام أبي جعفر الباقر، محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، مسموماً سنة ١١٤ للهجرة في المدينة المنورة، وهو أوّل هاشميّ من هاشميّين، وعلويّين وفاطميّين.

* عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: خدمتُ سيّدنا الإمام أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، ثمانيَ عشْرة سنة، فلمّا أردتُ الخروج ودّعته، وقلت: أفِدني «..» فقال: «**يا جابر، بلِّغ شيعتي عنّي السلام، وأعلِمْهم أنّه لا قرابةَ بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يُتقرّب إليه إلّا بالطاعة له. يا جابر، مَن أطاعَ اللهَ وأحبّنا فهو وليّنا، ومَن عصى اللهَ لم ينفعْه حبّنا. يا جابر، مَن هذا الذي يسألُ اللهَ فلم يُعطِه، أو توكّلَ عليه فلم يَكْفِه، أو وَثِقَ به فلم يُنجِه؟! يا جابر، أنزِلِ الدّنيا منكَ كمنزلٍ نزلتَه تريدُ التحويلَ عنه، وهل الدنيا إلّا دابّةٌ ركبتَها في منامك فاستيقظتَ وأنت على فراشك غيرَ راكبٍ ولا آخذٍ بعِنانِها..**».

(الطوسي، الأمالي)

اليوم التّاسع: الوقوف في عرفات

* رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**الحجُّ عَرَفَة**»، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**الحجّ الأكبر الموقفُ بعرفة ورميُ الجِمار**».

* ورد استحبابُ أن يبيت الحاجّ في مِنى ليلة عرفة، يقضيها بالعبادة والصلاة، والأفضل أن تكون عباداته، ولا سيّما صلواته، في مسجد الخَيف، فإذا صلّى الفجر، عقّب إلى طلوع الشمس، ثمّ يخرج إلى صعيد عرفات.

* دعاء الإمام الحسين عليه السلام، يوم عرفة هو المنشور الثقافي لرحلة البشرية في ميدان الجهاد الأكبر، والذي تتوقّف عليه سلامة الجهاد الأصغر.

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا غَرَبَتِ الشَّمسُ يومَ عَرَفَةَ، فَقُل: اللّهُمَّ لا تَجعَلهُ آخِرَ العَهدِ مِن هذَا المَوقِفِ، وارزُقنيهِ أبَدًا ما أبقَيتَني، واقلِبني اليَومَ مُفلِحًا، مُنجِحًا، مُستَجابًا لي، مَرحومًا، مَغفورًا لي، بِأَفضَلِ ما يَنقَلِبُ بِهِ اليَومَ أحَدٌ مِن وَفدِكَ وحُجّاجِ بَيتِكَ الحَرامِ. واجعَلني اليَومَ مِن أكرَمِ وَفدِكَ عَلَيكَ، وأعطِني أفضَلَ ما أعطَيتَ أحَدًا مِنهُم مِنَ الخَيرِ، والبَرَكَةِ، والرَّحمَةِ، والرِّضوانِ، والمَغفِرَةِ، وبارِك لي فيما أرجِعُ إلَيهِ مِن أهلٍ أو مالٍ أو قَليلٍ أو كَثيرٍ، وبارِك لَهُم فِيَّ**».

(انظر: الحرّ العاملي، هداية الأمّة)

اليوم العاشر: عيد الأضحى المبارك

* في ليلة العيد تكون إفاضة الحجيج من عرفات إلى المُزدَلفة، ومن أسمائها «**المشعر الحرام**» كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ..﴾، ويُقال لها أيضاً: «**جَمْع**»، لأنّ آدم عليه السلام، جمع فيها بين صلاتَي المغرب والعشاء، وقيل لأنّه جُمع فيها بين الصلاتين بأذانٍ واحدٍ وإقامتين.

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «..**فَإذا أتَيتَ البَيتَ يَومَ النَّحرِ، فَقُمتَ عَلى بابِ المَسجِدِ، قُلتَ: اللّهُمَّ أعِنّي عَلى نُسُكِكَ، وسَلِّمني لَهُ، وسَلِّمهُ لي، أسأَلُكَ مَسأَلَةَ العَليلِ الذَّليلِ، المُعتَرِفِ بِذَنبِهِ، أن تَغفِرَ لي ذُنوبي، وأن ترجِعَني بِحاجَتي. اللّهُمَّ إنّي عَبدُكَ، والبَلَدُ بَلَدُكَ، والبَيتُ بَيتُكَ، جِئتُ أطلُبُ رَحمَتَكَ، وأؤُمُّ طاعَتَكَ، مُتَّبِعًا لأَمرِكَ، راضِيًا بِقَدَرِكَ، أسأَلُكَ مَسأَلَةَ المُضطَرِّ إلَيكَ، المُطيعِ لأَمرِكَ، المُشفِقِ مِن عَذابِكَ، الخائِفِ لِعُقوبَتِكَ، أن تُبَلِّغَني عَفوَكَ، وتُجيرَني مِنَ النّارِ بِرَحمَتِكَ**».

(الكليني، الكافي)

اليوم الثّامن عشر: عيدُ الغدير الأغرّ

* في كتاب (المزار) لمحمّد بن جعفر المشهدي الحائري، قال: «زيارة أخرى لمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، مختصّة بيوم الغدير..»، ثمّ ساق سنده، إلى أن قال: «..عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العَمريّ، عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ، عن أبيه صلوات الله عليهما، وذكر أنّه عليه السلام، زار بها في يوم الغدير في السنة التي أشخصَه المعتصم». ثمّ أورد الزيارة بتمامها.

تجد متن الزيارة في (مفاتيح الجنان) للمحدّث القمّي ضمن زيارات أمير المؤمنين المخصوصة، وقد ذكر أنّها بأسناد معتبرة عن الإمام الهادي عليه السلام.

* في (الكافي) عن الإمام الباقر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفيّ، قال: «..**إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السَّلامُ، خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وذَلِكَ حِينَ فَرَغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وتَأْلِيفِه، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَعَ الأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وُجُودَه..**».

إلى أن قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته هذه، وتُعرف بـ(الوسيلة): «**إنَّ اللهَ تَبَارَكَ اسْمُه، امْتَحَنَ بِي عِبَادَه، وقَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَه، وأَفْنَى بِسَيْفِي جُحَّادَه، وجَعَلَنِي زُلْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ «..» خَرَجَ رَسُولُ اللهِ إِلَى حِجَّةِ الْوَدَاعِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ، فَأَمَرَ فَأُصْلِحَ لَه شِبْهُ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ عَلَاه وأَخَذَ بِعَضُدِي، حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْه، رَافِعاً صَوْتَه قَائِلاً فِي مَحْفِلِه: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاه، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه، وعَادِ مَنْ عَادَاه)، فَكَانَتْ عَلَى وَلَايَتِي وَلَايَةُ اللهِ، وعَلَى عَدَاوَتِي عَدَاوَةُ اللهِ، وأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾..**».

اليوم الرّابع والعشرون: المباهلة والتصدّق بالخاتم

* ذكرى تصدّق أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، بالخاتم وهو راكع، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ المائدة:٥٥.

* وفي الرابع والعشرين من ذي الحجّة سنة ١٠ للهجرة، كانت المباهلة بين رسول الله صلّى الله عليه وآله ونصارى نجران [على حدود اليمن]، والتي كانت تُمَثّل في حينه عاصمة النصرانيّة العالميّة.

اليوم الخامس والعشرون: نزول الآيات من سورة الدهر

* نزول الآيات الثماني عشر من سورة الإنسان (الدهر)، من الآية الخامسة: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ ..﴾ إلى الآية الثانية والعشرين: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ..﴾. ومن المُجمع عليه أنّ هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين، والسيّدة الزهراء، والحسنين صلوات الله عليهم أجمعين، بعد أن تصدّقوا على مسكينٍ، ويتيمٍ، وأسيرٍ، بطعام إفطارهم.

وقائع شهر ذي الحجّة

٧ ذي الحجّة/ ١١٤ هجريّة

شهادة الإمام الباقر عليه السلام.

٨ ذي الحجّة

* يوم التَّروية.

* ٦٠ هجريّة: خروج الإمام الحسين عليه السّلام إلى العراق.

٩ ذي الحجّة

* يوم عَرَفة، يستحَبّ صومُه، وفي الروايات أنّه كفّارة ستمائة عام.

١٠ ذي الحجّة

عيد الأضحى المبارك، وهو يومٌ جليل، وردَ الحثُّ على إحياء ليلته بالدعاء والعبادة.

١٨ ذي الحجّة/ ١٠ هجريّة

عيدُ الغدير الأغرّ، يومُ كمال الدين وتمام النّعمة بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢٤ ذي الحجّة

* تَصَدُّقُ أميرِ المؤمنين عليه السّلام بالخاتَم في ركوعه.

* ١٠ هجريّة: يوم المباهلة.

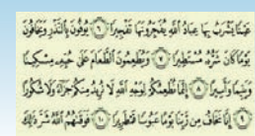

٢٥ ذي الحجّة

نزولُ الآيات من سورة الدّهر في مدح أمير المؤمنين والصدّيقة الكبرى والحَسَنَيْن عليهم السّلام.

العُزلة

أنسٌ بالله تعالى، وسلامةٌ للوَرَع

إعداد: «شعائر»

ليست العزلة دعوة لهجران المجتمع، إنّما تخفيفٌ للمخالطة في زمنٍ عزّت فيه سلامة الدّين، وكثر اللغو واللهو والفتن. ما يلي مجموعة أحاديث شريفة في فضل العزلة لما لها من إعانةٍ للمؤمن على أمور دينه ودنياه، تليها كلمات للفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي قدس سره في هذا السياق.

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «في الانفرادِ لِعبادةِ اللهِ كُنوزُ الأرباحِ، في اعتزالِ أبناءِ الدّنيا جماعُ الصّلاح».
* «إنَّ أغبطَ أولياء الله عبدٌ مؤمنٌ، خفيفُ الحاذِ [قليل المال والعيال] ذو حظٍّ من الصّلاةِ، أحسنَ عبادةَ ربّه وأَطاعهُ في السّرِّ، وكان غامضاً في النّاسِ لا يُشارُ إليه بِالأصابع».
* «خَيرُكُم مَنِ انفَرَدَ عَنِ النّاسِ، وأحرَزَ وَرَعَهُ ودينَهُ».
* «إنَّ اللهَ يُحبُّ التّقيَّ، النّقِيَّ، الخَفِيّ».

♦ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «مَن عَرفَ اللهَ تَوَحَّد، مَنْ عَرفَ نَفسَهُ تَجَرّد، مَن عَرفَ الدُّنيا تَزَهَّد، مَن عَرفَ النّاس تَفرَّد».
* «مَن اعتزَلَ سَلمَ وَرَعُه».
* «مَن انفَردَ عن النّاسِ أَنِسَ باللهِ سبحانه».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «إنْ قدرْتَ أنْ لا تَخرجَ مِن بيتِكَ فافعَل، فإنَّ عليكَ في خُروجِكَ أنْ لا تَغتابَ، ولا تَكذبَ، ولا تَحسدَ، ولا تُرائي، ولا تَتصنَّعَ، ولا تُداهِن».
* وعنه عليه السلام، قال: «صاحبُ العُزلةِ مُتَحَصِّنٌ بِحصنِ اللهِ، ومُتحرِّسٌ بحراسَتِه».

♦ الإمام الكاظم عليه السلام:

قال عليه السلام لهشام بن الحكم وهو يوصيه: «الصّبرُ على الوحدةِ علامةٌ على قوّةِ العقل، فمَن عَقلَ عن الله اعتزَلَ أهلَ الدّنيا والراغبينَ فيها، ورَغِبَ في ما عندَ الله، وكان اللهُ أنيسَهُ في الوحشةِ، وصاحبَهُ في الوحدةِ، وغِناهُ في العيلةِ، ومُعِزَّهُ مِن غيرِ عشيرة».

قال العلماء

«وأمّا فوائد العزلة، فكالفراغ للعبادة، والذكر والفكر، والاستئناس بمناجاة الله، والاشتغال باستكشاف أسرار الله في ملكوت السماوات والأرض، والتخلّص عن المعاصي التي يتعرّض الإنسان لها غالباً بالمخالطة: كالغيبة، والرياء، وسائر آفات اللسان، والأخلاق الرديّة من الناس، والمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخلّص من الفتن والخصومات وأخطارها، أو من شرّ الناس وإيذائهم قولاً وفعلاً، وقطع طمعه عن الناس وقطع طمعهم عنه، والخلاص من مشاهدة الظلمة، والفسقة والجهّال والثقلاء والحمقى، ومقاسات أخلاقهم».

(الفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي، جامع السعادات)

* مصادر الأحاديث: (مستدرك الوسائل) للطبرسي؛ (ميزان الحكمة) للريشهري

مناسك الحجّ

من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

س: ما هو حكم حجّ مَن شكّ في إدراك الوقوفين ويوم العيد من جهة الاختلاف في رؤية الهلال؟ وهل يجب عليه إعادة الحجّ مجدّداً أم لا؟

ج: يجزيه العمل على وفق ثبوت هلال ذي الحجّة عند القاضي من العامّة وحكمه به، فإذا أدرك الوقوفين تبعاً للنّاس فقد أدرك الحجّ وأجزأه.

س: الأشخاص الذين رفضوا بسبب الفحوص الطبّية، هل يجوز لهم استنابة الغير في حياتهم؟

ج: ما ذُكر ليس من موارد النيابة.

س: ما حكم تجفيف الوجه بالمنديل للمرأة؟ [حال الإحرام]

ج: إذا وضعت المنديل على كلّ الوجه ففيه إشكال، وإلا فلا مانع منه.

س: هل المفاخرة حرامٌ مطلقاً حال الإحرام، أم أنّها محرّمة فيما إذا استلزمت إهانة الآخرين فقط؟

ج: المفاخرة حال الإحرام حرامٌ مطلقاً، حتّى وإن لم تتضمّن الإهانة والشتم للآخرين.

س: هل يجوز للنساء رمي الجمرات الثلاث ليلاً فيما لو خفنَ الزحام نهاراً؟ وهل يتعيّن عليهنّ ذلك أم يمكنهنّ اللجوء للاستنابة نهاراً دون الانتظار للرمي ليلاً؟

ج: مع تمكّنهنّ من الرمي في الليل، ولو في الليلة القادمة، لا تصحّ منهنّ الاستنابة.

س: هل تجزي صلاة الجماعة بشكل دائري حول الكعبة؟

ج: تصحّ صلاة مَن يقف خلف الإمام أو إلى أحد جانبيه، والأحوط استحباباً أن يراعي من يقف في أحد جانبي الإمام البُعد الذي بين الإمام وبين البيت فلا يقف أقرب إلى البيت من الإمام، وأمّا صلاة من يقف مقابل الإمام من الجانب الآخر من البيت فلا تصحّ.

س: ورد في بعض الاستفتاءات أنّكم لا تجيزون إقامة الجماعات في الفنادق في مكّة المكرّمة، فهل تُجيزون إقامة الجماعة في المساكن والمنازل التي تنزل فيها الحمَلات عادة، علماً أنّ هذه الحملات تستقلّ بالمنزل وإقامة الجماعة فلا تشكّل ذريعة عند الحجّاج لترك الصلاة في المسجد الحرام؟

ج: لا نُجيز إقامة الجماعة في المساكن والمنازل أيضاً، فيما إذا كانت تلفت أنظار الآخرين وتوجب الشّين من أجل عدم المشاركة مع المسلمين في صلاتهم في المسجد.

س: مَن أحبّ أن يقرأ القرآن العظيم، أو يصلّي صلوات مستحبّة، أو يجلس للدعاء، كل ذلك خلف مقام إبراهيم عليه السلام، وبإمكانه الإتيان بما ذكر في مواضع أخرى من المسجد الحرام، فهل يجوز له ذلك مع وجود الزحام بحيث يضايق الذين يصلّون صلاة الطواف الواجبة؟

ج: الأَولى بل الأحوط الإتيان بالعبادات المستحبّة في غير مكان الزحام لصلاة الطواف.

س: ما هو حكم الوضوء بالماء البارد الموضوع في المسجد الحرام وأطرافه، فيما إذا كان مخصّصاً للشّرب فقط، سواء كان موجوداً في الأوعية أم كان من حنفيات المياه؟

ج: صحّة الوضوء مع الشكّ في إباحة الماء للوضوء محلّ إشكال، بل منع.

* المصدر: الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي

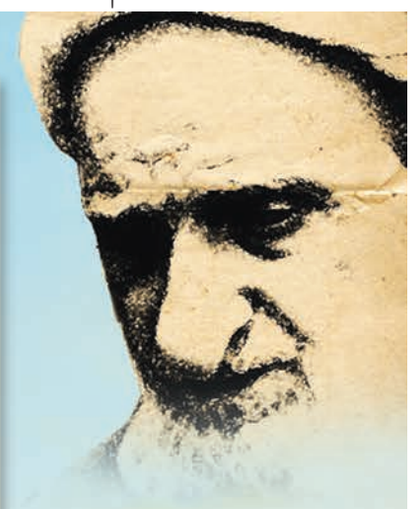

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

الأدعية والأذكار غذاء الروح

مقتطفات اخترناها من كتاب (بهجة الدعاء) الصادر حديثاً، والذي يتضمّن توجيهات وجملة أدعية كان شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله تعالى عليه، مواظباً عليها يومياً، ويوصي الآخرين بها.

❖ إنّ أهل البيت عليهم السلام، قد جعلوا هذه الأدعية في متناول أيدينا ليرونا غارقين في النور.

❖ الحضور هو أن تكون بمحضر شخصٍ أو شيءٍ، والذكر هو أن تذكر شخصاً أو شيئاً، والدعاء هو أن تنادي شخصاً أو شيئاً، أو أن تطلبه أو تطلب منه. فدعاء العبد في محضر خالقه هو من أهمّ طرق الارتباط بالله تعالى.

❖ إنّ الأدعية والأذكار هي غذاء الروح، كالطعام الذي يختلف بحسب المزاج، فيجب على الإنسان أن ينظر إلى قلبه ويختار من الأدعية والأذكار ما هو الأنسب لحاله.

لاستجابة الدعاء

❖ إنّ إحدى «الحيَل» الشرعية لاستجابة الدعاء وقضاء الحوائج، هي أن يدعو صاحب الحاجة ويسأل الله أن يرفع كلّ البلاءات المشابهة لبلائه عن جميع المؤمنين والمؤمنات المبتلين ببلائه، أو أن تُقضى كلّ حاجةٍ مماثلة لحاجته؛ لأنّه في هذه الحالة سيدعو الملَك للإنسان، ودعاء الملَك مستجاب.

❖ إنّ الداعي في حال السجود والبكاء، يكون شأنه أضعافاً مضاعفة، وهذه الدمعة أثناء الدعاء هي علامة القبول. فكما أنّها علامة إذن الدخول إلى العتبات المقدّسة، كذلك عندما تُذرف الدمعة، يكون قد حان وقت الدعاء.

كيف نوفّق لقيام الليل؟

إنّنا نتأسّف لماذا لا نستيقظ لأداء صلاة الليل، في حين أنّنا نمضي أوقات اليقظة بالغفلة! فلو انشغلنا بالتنبّه والعبودية في أثناء اليقظة، لكنّا حصلنا على التوفيق لقيام الليل والتهجّد وتلاوة القرآن الكريم.

العودة إلى الفطرة الأولى

مقاصد الحجّ الإبراهيمي

اقرأ في الملف

استهلال	إذا أردتَ الحجَّ فجرِّد قلبَك لله تعالى
أسرار مناسك الحجّ في حديث الإمام زين العابدين عليه السلام	رواية: المحدّث الطبرسي رحمه الله
منزلة الحجّ من سائر العبادات	المرجع الديني الشيخ محمّد الفاضل اللنكراني قدس سره
الحجّ دورة كاملة تُحاكي سيرة الأنبياء	العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله
من آيات الحرَم المكيّ الشريف	الشريف الرضي قدس سره
البلد الآمن وملاذُ العالَمين	المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
موجز في تاريخ بناء الكعبة المعظّمة	العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله
آداب زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم	الفقيه الملَكي التبريزي رحمه الله

استهلال

اذا أردت الحج فجرد قلبك لله تعالى

نسب إلى الإمام الصادق عليه السلام:

إذا أردت الحج فجرّد قلبك لله تعالى من كل شاغلٍ وحجابٍ حاجبٍ، وفوّض أمورك كلها إلى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، ودع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوقٍ تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً، فإن من ادّعى رضا الله واعتمد على ما سواه صيّره عليه وبالاً وعدواً، ليعلم أنه ليس له قوة ولا حيلة ولا لأحدٍ إلا بعصمة الله وتوفيقه ...

من كتاب "مصباح الشريعة" المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

ارجِع فإنّكَ لم تَحُجَّ!

أسرار نُسك الحجّ في حديث الإمام زين العابدين عليه السلام

■ رواية: المحدّث الطبرسي

* في (روضة الواعظين) للشهيد النيسابوري عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «بُنِيَ الإسلامُ على خمس دعائم: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، وولاية أمير المؤمنين والأئمّة من وُلده عليهم السلام».

وبهذا الحديث الشريف ونظائره فإن رُكنيّة الحجّ ثابتة عند جميع المسلمين، وقد حظيَ هذا الرّكن في الأدبيات الإسلامية باهتمام بالغ؛ سواء في أحكامه ومناسكه أم في أسراره ومقاصده الأخلاقية والروحية.

تتضمّن هذه المقالة متن رواية منسوبة إلى الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام وهي عبارة عن محاورة بينه وبين «الشِّبليّ»؛ يبيّن فيها الإمام عليه السلام أسرار المناسك والمشاعر، نوردها نقلاً عن (مستدرك الوسائل) للمحدّث الطبرسي رضوان الله عليه.

«شعائر»

فَعِندَما مَرَرتَ بِالمَشعَرِ الحَرامِ، نَوَيتَ أنَّكَ أشعَرتَ قَلبَكَ إشعارَ أهلِ التَّقوى والخَوفِ للهِ عَزَّ وجَلَّ؟

قال العالم الجليل السيّد عبد الله سبط المحدّث الجزائري، في (شرح النخبة): «وجدتُ في عدّة مواضع؛ أوثقُها بخطّ بعض المشايخ الذين عاصرناهم مرسلاً، أنَّهُ لَمّا رَجَعَ مَولانا زَينُ العابِدينَ عليه السلام، مِنَ الحَجِّ استَقبَلَهُ الشِّبلِيُّ، فَقالَ عليه السلام لَهُ: حَجَجتَ يا شِبلِيُّ؟ قالَ: نَعَم يَا ابنَ رَسولِ اللهِ.

فَقالَ عليه السلام: أنَزَلتَ الميقاتَ، وتَجَرَّدتَ عَن مَخيطِ الثِّيابِ، واغتَسَلتَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَحينَ نَزَلتَ الميقاتَ نَوَيتَ أنَّكَ خَلَعتَ ثَوبَ المَعصِيَةِ، ولَبِستَ ثَوبَ الطّاعَةِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ تَجَرَّدتَ عَن مَخيطِ ثِيابِكَ نَوَيتَ أنَّكَ تَجَرَّدتَ مِنَ الرِّياءِ، والنِّفاقِ، والدُّخولِ فِي الشُّبُهاتِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ اغتَسَلتَ نَوَيتَ أنَّكَ اغتَسَلتَ مِنَ الخَطايا والذُّنوبِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما نَزَلتَ الميقاتَ، ولا تَجَرَّدتَ عَن مَخيطِ الثِّيابِ، ولاَ اغتَسَلتَ!

ثُمَّ قالَ: تَنَظَّفتَ، وأحرَمتَ، وعَقَدتَ بِالحَجِّ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَحينَ تَنَظَّفتَ وأحرَمتَ وعَقَدتَ الحَجَّ، نَوَيتَ أنَّكَ تَنَظَّفتَ بِنورَةِ (بِنُور) التَّوبَةِ الخالِصَةِ للهِ تَعالى؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ أحرَمتَ نَوَيتَ أنَّكَ حَرَّمتَ عَلى نَفسِكَ كُلَّ مُحَرَّمٍ حَرَّمَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ عَقَدتَ الحَجَّ نَوَيتَ أنَّكَ قَد حَلَلتَ كُلَّ عَقدٍ لِغَيرِ اللهِ؟ قالَ: لا.

قالَ لَهُ عليه السلام: ما تَنَظَّفتَ، ولا أحرَمتَ، ولا عَقَدتَ الحَجَّ!

قالَ لَهُ: أدَخَلتَ الميقاتَ، وصَلَّيتَ رَكعَتَيِ الإحرامِ، ولَبَّيتَ؟

قالَ: نَعَم.

قالَ: فَحينَ دَخَلتَ الميقاتَ نَوَيتَ أَنَّكَ بِنِيَّةِ الزِّيارَةِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ صَلَّيتَ الرَّكعَتَينِ نَوَيتَ أَنَّكَ تَقَرَّبتَ إِلَى اللهِ بِخَيرِ الأَعمالِ مِنَ الصَّلاةِ، وأكبَرِ حَسَناتِ العِبادِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ لَبَّيتَ نَوَيتَ أَنَّكَ نَطَقتَ للهِ سُبحانَهُ بِكُلِّ طاعَةٍ، وصَمَتَّ عَن كُلِّ مَعصِيَةٍ؟ قالَ: لا.

قالَ لَهُ عليه السلام: ما دَخَلتَ الميقاتَ، ولا صَلَّيتَ، ولا لَبَّيتَ!

ثُمَّ قالَ لَهُ: أَدَخَلتَ الحَرَمَ، ورَأَيتَ الكَعبَةَ، وصَلَّيتَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ عليه السلام: فَحينَ دَخَلتَ الحَرَمَ نَوَيتَ أَنَّكَ حَرَّمتَ عَلى نَفسِكَ كُلَّ غِيبَةٍ تَستَغيبُهَا المُسلِمينَ مِن أهلِ مِلَّةِ الإِسلامِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ وَصَلتَ مَكَّةَ نَوَيتَ بِقَلبِكَ أَنَّكَ قَصَدتَ اللهَ؟ قالَ: لا.

قالَ عليه السلام: فَما دَخَلتَ الحَرَمَ، ولا رَأَيتَ الكَعبَةَ، ولا صَلَّيتَ!

ثُمَّ قالَ: طُفتَ بِالبَيتِ، ومَسَستَ الأَركانَ، وسَعَيتَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَحينَ سَعَيتَ نَوَيتَ أَنَّكَ هَرَبتَ إِلَى اللهِ، وعَرَفَ مِنكَ ذلِكَ عَلاّمُ الغُيوبِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما طُفتَ بِالبَيتِ، ولا مَسَستَ الأَركانَ، ولا سَعَيتَ!

ثُمَّ قالَ لَهُ: صافَحتَ الحَجَرَ، ووَقَفتَ بِمَقامِ إبراهيمَ عليه السلام، وصَلَّيتَ بِهِ رَكعَتَينِ؟ قالَ: نَعَم.

فَصاحَ عليه السلام صَيحَةً كادَ يُفارِقُ الدُّنيا، ثُمَّ قالَ: آه آه.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: مَن صافَحَ الحَجَرَ الأَسوَدَ فَقَد صافَحَ اللهَ تَعالى، فَانظُر يا مِسكينُ لا تُضَيِّع أجرَ ما عَظُمَ حُرمَتُهُ، وتَنقُضِ المُصافَحَةَ بِالمُخالَفَةِ وقَبضِ الحَرامِ نَظيرَ أهلِ الآثامِ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: نَوَيتَ حينَ وَقَفتَ عِندَ مَقامِ إبراهيمَ عليه السلام، أَنَّكَ وَقَفتَ عَلى كُلِّ طاعَةٍ، وتَخَلَّفتَ عَن كُلِّ مَعصِيَةٍ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَحينَ صَلَّيتَ فيهِ رَكعَتَينِ نَوَيتَ أَنَّكَ صَلَّيتَ بِصَلاةِ إبراهيمَ عليه السلام، وأرغَمتَ بِصَلاتِكَ أنفَ الشَّيطانِ؟ قالَ: لا.

قالَ لَهُ: فَما صافَحتَ الحَجَرَ الأَسوَدَ، ولا وَقَفتَ عِندَ المَقامِ، ولا صَلَّيتَ فيهِ رَكعَتَينِ!

ثُمَّ قالَ عليه السلام لَهُ: أشرَفتَ عَلى بِئرِ زَمزَمَ، وشَرِبتَ مِن مائِها؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: نَوَيتَ أَنَّكَ أشرَفتَ عَلَى الطّاعَةِ، وغَضَضتَ طَرفَكَ عَنِ المَعصِيَةِ؟ قالَ: لا.

قالَ عليه السلام: فَما أشرَفتَ عَلَيها، ولا شَرِبتَ مِن مائِها!

ثُمَّ قالَ عليه السلام لَهُ: أسَعَيتَ بَينَ الصَّفا والمَروَةِ، وَمَشيتَ وتَرَدَّدتَ بَينَهُما؟ قالَ: نَعَم.

قالَ لَهُ: نَوَيتَ أَنَّكَ بَينَ الرَّجاءِ والخَوفِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما سَعَيتَ، ولا مَشَيتَ، ولا تَرَدَّدتَ بَينَ الصَّفا والمَروَةِ!

ثُمَّ قالَ: أخَرَجتَ إلى مِنى؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: نَوَيتَ أَنَّكَ آمَنتَ النّاسَ مِن لِسانِكَ وقَلبِكَ ويَدِكَ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما خَرَجتَ إلى مِنى!

(ثُمَّ) قالَ لَهُ: أوَقَفتَ الوَقفَةَ بِعَرَفَةَ، وطَلَعتَ جَبَلَ الرَّحمَةِ، وعَرَفتَ وادِيَ نَمِرَةَ، ودَعَوتَ اللهَ سُبحانَهُ عِندَ المَيلِ والجَمَراتِ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: هَل عَرَفتَ بِمَوقِفِكَ بِعَرَفَةَ مَعرِفَةَ اللهِ سُبحانَهُ أمرَ المَعارِفِ والعُلومِ، وعَرَفتَ قَبضَ اللهِ عَلى صَحيفَتِكَ واطِّلاعِهِ عَلى سَريرَتِكَ وقَلبِكَ؟ قالَ: لا.

قالَ عليه السلام: نَوَيتَ بِطُلوعِكَ جَبَلَ الرَّحمَةِ أنَّ اللهَ يَرحَمُ كُلَّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَة، ويَتَوَلّى كُلَّ مُسلِمٍ ومُسلِمَة؟ قالَ: لا.

قالَ: فَنَوَيتَ عِندَ نَمِرَةَ أنَّكَ لا تَأمُرُ حَتّى تَأتَمِرَ، ولا تَزجُرُ حَتّى تَنزَجِرَ؟ قالَ: لا.

قالَ: عِندَما وَقَفتَ عِندَ العَلَمِ والنَّمِراتِ، نَوَيتَ أنَّها شاهِدَةٌ لَكَ عَلَى الطّاعاتِ، حافِظَةٌ لَكَ مَعَ الحَفَظَةِ بِأَمرِ رَبِّ السَّماواتِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما وَقَفتَ بِعَرَفَةَ، ولا طَلَعتَ جَبَلَ الرَّحمَةِ، ولا عَرَفتَ نَمِرَةَ، ولا دَعَوتَ، ولا وَقَفتَ عِندَ النَّمِراتِ!

ثُمَّ قالَ: مَرَرتَ بَينَ العَلَمَينِ، وصَلَّيتَ قَبلَ مُرورِكَ رَكعَتَينِ، ومَشَيتَ بِمُزدَلِفَةَ، ولَقَطتَ فيها الحَصى، ومَرَرتَ بِالمَشعَرِ الحَرامِ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَحينَ صَلَّيتَ رَكعَتَينِ نَوَيتَ أنَّها صَلاةُ شُكرٍ في لَيلَةِ عَشر، تَنفي كُلَّ عُسرٍ وتُيَسِّرُ كُلَّ يُسر؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما مَشَيتَ بَينَ العَلَمَينِ ولَم تَعدِل عَنهُما يَمينًا وشِمالاً، نَوَيتَ أن لا تَعدِلَ عَن دينِ الحَقِّ يَمينًا وشِمالاً، لا بِقَلبِكَ، ولا بِلِسانِكَ، ولا بِجَوارِحِكَ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما مَشَيتَ بِمُزدَلِفَةَ ولَقَطتَ مِنها الحَصى، نَوَيتَ أنَّكَ رَفَعتَ عَنكَ كُلَّ مَعصِيَةٍ وجَهل، وثَبَّتَّ كُلَّ عِلمٍ وعَمَل؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما مَرَرتَ بِالمَشعَرِ الحَرامِ، نَوَيتَ أنَّكَ أشعَرتَ قَلبَكَ إشعارَ أهلِ التَّقوى والخَوفِ للهِ عَزَّ وجَلَّ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما مَرَرتَ بِالعَلَمَينِ، ولا صَلَّيتَ رَكعَتَينِ، ولا مَشَيتَ بِالمُزدَلِفَةِ، ولا رَفَعتَ مِنها الحَصى، ولا مَرَرتَ بِالمَشعَرِ الحَرامِ!

ثُمَّ قالَ لَهُ: وَصَلتَ مِنى، ورَمَيتَ الجَمرَةَ، وحَلَقتَ رَأسَكَ، وذَبَحتَ هَدْيَكَ، وصَلَّيتَ في مَسجِدِ الخَيفِ، ورَجَعتَ إلى مَكَّةَ، وطُفتَ طَوافَ الإفاضَةِ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَنَوَيتَ عِندَما وَصَلتَ مِنى ورَمَيتَ الجِمارَ أنَّكَ بَلَغتَ إلى مَطلَبِكَ، وقَد قَضى رَبُّكَ لَكَ كُلَّ حاجَتِكَ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما رَمَيتَ الجِمارَ نَوَيتَ أنَّكَ رَمَيتَ عَدُوَّكَ إبليسَ، وغَضِبتَهُ بِتَمامِ حَجِّكَ النَّفيسِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما حَلَقتَ رَأسَكَ، نَوَيتَ أنَّكَ تَطَهَّرتَ مِنَ الأَدناسِ ومِن تَبِعَةِ بَني آدَمَ وخَرَجتَ مِنَ الذُّنوبِ كَما وَلَدَتكَ أُمُّكَ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما صَلَّيتَ في مَسجِدِ الخَيفِ نَوَيتَ أنَّكَ لا تَخافُ إلاَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ وذَنبَكَ، ولا تَرجو إلاّ رَحمَةَ اللهِ تَعالى؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما ذَبَحتَ هَدْيَكَ نَوَيتَ أنَّكَ ذَبَحتَ حَنجَرَةَ الطَّمَعِ بِما تَمَسَّكتَ بِهِ مِن حَقيقَةِ الوَرَعِ، وأنَّكَ اتَّبَعتَ سُنَّةَ إبراهيمَ عليه السلام، بِذَبحِ وَلَدِهِ وثَمَرَةِ فُؤادِهِ ورَيحانِ قَلبِهِ، وأحيَيتَ سُنَّتَهُ لِمَن بَعدَهُ، وقَرَّبَهُ إلَى اللهِ تَعالى لِمَن خَلفَهُ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَعِندَما رَجَعتَ إلى مَكَّةَ وطُفتَ طَوافَ الإفاضَةِ، نَوَيتَ أنَّكَ أفَضتَ مِن رَحمَةِ اللهِ تَعالى ورَجَعتَ إلى طاعَتِهِ، وتَمَسَّكتَ بِوُدِّهِ، وأدَّيتَ فَرائِضَهُ، وتَقَرَّبتَ إلَى اللهِ تَعالى؟ قالَ: لا.

قالَ لَهُ زَينُ العابِدينَ عليه السلام: فَما وَصَلتَ مِنى، ولا رَمَيتَ الجِمارَ، ولا حَلَقتَ رَأسَكَ، ولا أدَّيتَ نُسُكَكَ، ولا صَلَّيتَ في مَسجِدِ الخَيفِ، ولا طُفتَ طَوافَ الإفاضَةِ، ولا تَقَرَّبتَ، اِرجِع فَإنَّكَ لَم تَحُجَّ!

فَطَفِقَ الشِّبلِيُّ يَبكي عَلى ما فَرَّطَهُ في حَجِّهِ، وما زالَ يَتَعَلَّمُ حَتّى حَجَّ مِن قابِلٍ بِمَعرِفَةٍ ويَقين».

تعريف الحجّ
أُولى غاياته تحقيق الوحدة بين المسلمين

■ المرجع الديني الشيخ محمّد الفاضل اللنكراني قدس سره

الحجّ من العبادات المفروضة في عداد سائر العبادات من الصلاة والزكاة والصوم. وقد وصفه (صاحب الجواهر) قدّس سرّه، بأنّه أعظمُ شعائر الإسلام، وأفضل ما يتقرَّب به الأنام إلى الملك العلّام، لِما فيه من إذلال النفس، وإتعاب البدن، وهجران الأهل، والتغرّب عن الوطن، ورفض العادات، وترك اللّذات، والشهوات، والمنافرات، والمكروهات، وإنفاق المال، وشدّ الرحال، وتحمّل مشاقّ الحِلّ والارتحال، ومقاساة الأهوال، والابتلاء بمعاشرة السفلة والأنذال، فهو حينئذٍ رياضة نفسانية، وطاعة مالية، وعبادة بدنية، قولية وفِعلية، وجودية وعدَمية. وهذا الجمع من خواصّ الحجّ من العبادات التي ليس فيها أجمعُ من الصلاة، وهي لم تجتمع فيها ما اجتمع في الحجّ من فنون الطاعات.

وفي الحديث إنّه أفضلُ من الصيام والجهاد والرباط، بل من كلّ شيءٍ إلّا الصلاة، بل في الحديث إنّه أفضل من الصلاة والصيام، لأنّ المصلّي يشتغل عن أهله ساعة، وإنّ الصائم يشتغل عن أهله بياض يوم، وإنّ الحاجّ ليُشخِص بدنَه، ويضحّي نفسه، وينفق ماله، ويطيل الغَيبة عن أهله، لا في مالٍ يرجوه ولا في تجارة، وقد تطابق العقل والنقل على أنّ «**أفضل الأعمال أَحمزُها**»، وأنّ «**الأجْر على قدرِ المَشقّة**».

ويدلّ على أهمية الحجّ وأفضليّته على الصلاة - مضافاً إلى اشتمال الحجّ عليها، وعدم اشتمالها عليه - أنّ الصلاة عبارةٌ عن إحرامٍ صغير يتحقّق الشروع فيه بتكبيرة الإحرام المسمّاة بها لأجله، والفراغ عنه بالتسليم، ولا ينافي ذلك ما ورد في الصلاة من أنّها «**عَمودُ الدّين، إنْ قُبِلَت قُبِلَ ما سِواها، وإنْ رُدَّت رُدَّ ما سِواها**» لعدم دلالته على الحصر، فتدبّر.

البُعد السياسي في الحجّ

وعمدةُ ما يختصّ الحجّ به ممّا لا يوجد في غيره أصلاً، هو الجهة الاجتماعية السياسية المتحقّقة فيه، فإنّه يتضمّن اجتماع المسلمين من جميع أقطار العالم، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وعاداتهم ورسومهم، واختلاف مذاهبهم. وهذا الاجتماع العظيم الذي ليس في الإسلام مثله، ممهِّدٌ لحصول الوحدة والاتحاد بين المسلمين، وتحقُّق القدرة الكاملة التي لا تعادلها أيّ قدرة في العالم، وهذا يتوقّف على الارتباط وتواصل المسلمين بعضهم مع بعض، والبحث عما هم عليه من النقائص والمشكلات، وعن طريق رفعها وحلّها. وعمدة المشاكل التي يعانون منها، هي مشكلة الحكومات التي تتظاهر بالإسلام، ولكن في الباطن ليس فيها من الإسلام عينٌ ولا أثَر، وقد استظهروا بالحكومات القوية المستعمرة المسيطرة على العالم، ويطيعونها بكلّ طاعة، بل يعبدونها كعبدٍ ذليل، ولا يتخلّفون عن أوامرهم ونواهيهم بوجهٍ أبداً. وقد صار هذا الاستعمار الوسيع سبباً للحؤول دون اجتماع المسلمين وإظهار اتّحادهم.

وفيما أكتب هذه السطور، لم تمضِ سنتان بعدُ على حادثة مكّة المكرّمة التي قُتل فيها قرب المسجد الحرام أزيَد من أربعمائة من الحجّاج من الرجال والنساء، بيد الحاكم الكافر المستولي على الحرمَين.

وكيف كان، فهذه الجهة في الحجّ جهة مهمّة لا توجد في غيره، لاقتضائها حصول القدرة الكاملة للإسلام وتحقّق الوحدة والاتحاد بين المسلمين.

* المصدر: تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة: ج ١، شرح ص ٣ - ٥

من ذِلّة العبودية إلى جَذْبة الربوبية
الحجّ دورة كاملة تُحاكي سيرة الأنبياء

■ العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

إذا رجعنا إلى قصة إبراهيم عليه السلام، وسَيره بولده وزوجته إلى أرض مكّة، وإسكانهما هناك، وما جرى عليهما، حتى آلَ الأمر إلى ذبح إسماعيل وفدائه من جانب الله تعالى، وبنائهما البيت، لوجدنا القصة دورةً كاملةً من السَّير العبودي الذي يسير به العبد من موطن نفسه إلى قرب ربِّه، ومن أرض البُعد إلى حظيرة القرب، بالإعراض عن زخارف الدنيا، وملاذّها، وأمانيها من جاهٍ، ومالٍ، ونساءٍ، وأولاد، والانقلاع والتخلّص من وساوس الشياطين، وتكديرهم صفوَ الإخلاص، والإقبال والتوجّه إلى مقام الربّ ودار الكبرياء.

فها هي وقائع متفرّقة مترتّبة، تسلسلت وتألّفت قصة تاريخية تحكي عن سَيرٍ عبوديٍّ من العبد إلى الله سبحانه، وتشمل من أدب السَّير، والطلب، والحضور، ورسوم الحبّ والولَه والإخلاص، على ما كلّما زدتَ في تدبّره إمعاناً، زادَك استنارةً ولمعاناً.

ثمّ: إنّ الله سبحانه أمَر خليلَه إبراهيم عليه السلام، أن يشرِّع للناس عمل الحجّ، كما قال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج:٢٧، إلى آخر الآيات، وما شرَعه عليه السلام، وإن لم يكن معلوماً لنا بجميع خصوصياته، لكنّه كان شعاراً دينياً عند العرب في الجاهلية إلى أن بَعث الله النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وشرَع فيه ما شرَع، ولم يخالف فيه شريعةَ إبراهيم عليه السلام إلّا بالتكميل، كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا..﴾ الأنعام:١٦١.

وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ..﴾ الشورى:١٣.

وكيف كان، فما شرّعه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، من نسُك الحجّ المشتمل على الإحرام، والوقوف بعرفات، ومبيت المشعر، والتضحية، ورمي الجمرات، والسعي بين الصفا والمَروة، والطواف، والصلاة بالمقام، تحكي قصة إبراهيم عليه السلام، وتمثّل مواقفه ومواقف أهله ومشاهدهم. ويا لها من مواقف طاهرة إلهيّة؛ القائدُ إليها جذبة الربوبية، والسائق نحوها ذِلّة العبودية.

والعبادات المشروعة - على مشرّعيها أفضل السلام - صوَر لمواقف الكمّلين من الأنبياء من ربهّم، وتماثيل تحكي عن مواردهم ومصادرهم في مسيرهم إلى مقام القرب والزلفى، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ الأحزاب:٢١، وهذا أصلٌ.

وفي الأخبار المبيّنة لحكم العبادات، وأسرار جعْلها وتشريعها، شواهد كثيرة على هذا المعنى، يعثر عليها المتتبّع البصير.

* المصدر: الميزان: ج ١، ص ٢٩٨ - ٢٩٩

مقامُ إبراهيم، والأمن، وذهابُ الحَصى بعد رَميه

من آيات الحرَم المكيّ الشريف

■ الشريف الرضي قدس سره

* قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد مخبراً عن الحرم المكّي: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا..﴾.

والآيات البيّنات هي العلائمُ والدلائل الواضحات. وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية علامتين اثنتين هما «المقام» و«الأمن»، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ من آيات البيت أيضاً «الحجر الأسود» و«حِجر إسماعيل»، وهذه كلّها من المصاديق، حيث إنّ آيات الحرم – كما يُفهم من كلام العلماء - خارجةٌ عن حدود الاستقصاء لمن حجّ بقلبه مستبصراً بالهدى.

هذه المقالة منتخبة من كتاب (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) للشريف الرضي قدّس سرّه المتوفى سنة ٤٠٦ هجرية، يعدّد فيها بعضاً من آيات الحرم ممّا سمعه أو عاينه بنفسه.

«شعائر»

* من آيات الحرم التي لا توجد في غيره، أنّ الوحش والسباع إذا دخلَته، وصارت في حدوده، لا يقتل بعضها بعضاً، ولا يؤذي بعضها بعضاً، ولا تصطاد فيه الكلاب والسباع سوانح الوحش التي جرت عادتها بالاصطياد لها، ولا تعدو عليها في أرض الحرم، كما تعدو عليها إذا صادفتها خارج الحرم، فهذه دلالة

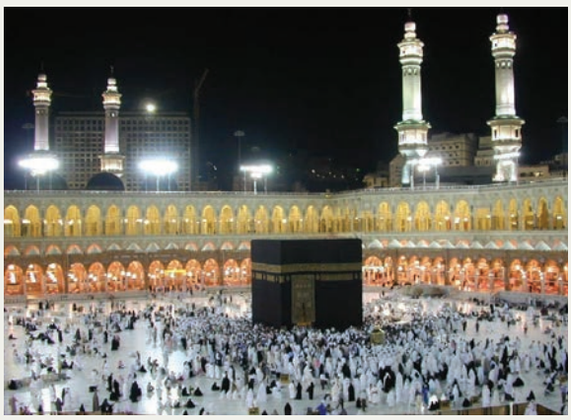

عظيمة وحجّة بيّنة على أنّ الله تعالى هو الذي أبان هذا البيت وما حوله، بهذه الآية، من سائر بقاع الأرض، لأنّه لا يقدر أن يجعل هذه البقعة التي ذكرناها، على ما وصفناه منها، وأن يحُول بين السباع فيها وبين مجاري عاداتها، وحوافز [جمع حافزة من حفزه: إذا دفعه من خلفه] طبائعها وعمل النفوس السليطة [الشديدة] التي رُكّبت فيها، حتى تمتنع من مواقعة الفرائس، وقد أكثبت لها [دنتْ منها] وصارت أخْذ أيديها، بل تأنسُ بأضدادها، وتأنس الأضداد بها - إلّا

من آيات الحرم، امتناعُ الطير من التحليق فوق البيت، حتى لقد كنت أرى الطائر يدنو فيمرّ عن شمال البيت أو يمينه، كأنّ لافتاً يلفته أو عاكساً يعكسه

الله سبحانه، لأنّ هذا خارج عن مقدار قوى المخلوقين وتدابير المربوبين.

* ومن الآيات التي خصّ الله تعالى هذا الموضع بها مقام إبراهيم عليه السلام في الصخرة، من حيث ألانَ اللهُ سبحانه له أصلادها [جمع صلد وهو: الصلب] بعد الصلابة، وخَلخلَ أجزاءها بعد الكثافة، حتى أثّرت قدمُه فيها راسخةً، وتَغلغلت سائخة، كما يتغلغل في الأشياء الرخوة والأرض الخوّارة [السهلة اللينة].

* ومنها ذهابُ حصى الجمار وعدَمه وخلوّ مواضعه منه، على كثرة الرامين به واجتماعه في مواضعه، ولولا أنّه سبحانه جعل تقليل كثيره وإعدام موجوده من بعض آيات تلك البقعة، لساوى الجبال أظلالاً، وجعل البطحاء جبالاً، لا سيّما وليس موضع الجمرتين الأُولتين، خاصّة، موضعَ مسيل ماءٍ ولا طريق سيل، فيظنّ الظانّ أنّ السيول تذهب بحصاهما، وتفرّق ما يجتمع فيهما.

* ومنها امتناع الطير من العلوّ على البيت الحرام، حتى لا يطير طائرٌ إلّا حوله من غير أن يعلو فوقه، ثمّ استشفاء المريض (منها) به على ما تناصر الخبر بذكره.

فأمّا الذي شاهدته أنا عند مقامي بمكّة في السنة التي حججتُ فيها، فامتناع الطير من التحليق فوق البيت، حتى لقد كنت أرى الطائر يدنو من المطرح السحيق والمنزع البعيد، في أَحَدِّ طيرانه وأسرع خفقان جناحه، حتى أقول: قد قطع البيتَ عالياً عليه وجائزاً به، فما هو إلّا أن يقرب منه حتى ينكسر منحرفاً ويرجع متيامناً أو متياسراً، فيمرّ عن شمال البيت أو يمينه، كأنّ لافتاً يلفته أو عاكساً يعكسه، وهذا من أطرف ما شاهدته وجرّبته.

فأمّا اختلاطُ الطير بالناس هناك، حتى لا تنفر من ظلالهم، ولا تتباعد عن همْس أقدامهم، فهو شيءٌ بيّنٌ واضح، ولعهدي بجماعات من المصلّين في المسجد الحرام، وهم يُكفكفون الطير بأيديهم عن مواضع سجودهم، لشدّة قربها منهم واختلاطها بهم. ولقد رأيت ظبياً وحشياً يتخرّق الأسواق، ويقفُ على جماعةٍ من بائعي الأقوات، فربما انتشط [اختلس بفمه] نشطةً، أو اجتذب الشيء بعد الشيء خلسةً، وعليه سيماء الساكن ودَعَة المطمئنّ الآمن، حتى ربما طُرد فلم يَرعه الطرد، ولم يُفزعه الإيماء باليد. وقيل لي - ولم أرَه: إنّه إذا جاوز أنصاب الحرم [أي حدوده]

خرج كالسّهم المارق، أو البرق الخاطف، كأنّ الروعة إنّما أدركَته بعد خروجه من حدود الحرم ودخوله في أراضي الحِلّ، فتبارك الله رب العالمين!

* ومنها تعجيل العقوبة لَمن انتهك حرمتَه.. ومثل ذلك ما فعله الله تعالى في الجاهلية بمَن قصد البيت الحرام لإحرابه، والحرم لانتهاكه، عامَ الفيل، من تعجيل النقمات وإنزال المثلات [جمع مُثلة بفتح وضمّ وهي العقوبة]، وبروك الفيل بالمغمّس [موضع بطريق الطائف إلى مكّة]، حتّى لم يقدم به الزجرُ الشديد والسَّوق العنيف. وحديثُ ذلك يطول.

البلدُ الأمين وملاذُ العالَمين

دعاء إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت الحرام

■ المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

*** هذه المقالة المختصرة عن الجزء الأول من (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، عبارة عن شرح وتفسير الآيات ١٢٥ إلى ١٢٩ من سورة البقرة التي تتضمّن أمرَ الله تعالى للنبيّ إبراهيم بتطهير البيت لمن يحجّ إليه، ودعاءَه عليه السلام لذريّته وللقاطنين في جوار المسجد الحرام؛ مَن آمن منهم بالله واليوم الآخر، وكذلك طلبه التوبة وأن يعلّمه الله تعالى سبيلَ عبادته.**

«شعائر»

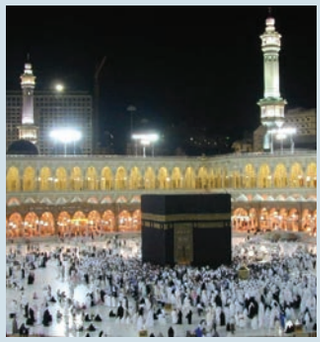

قال الله تعالى في الآية ١٢٥ من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

تناولت هذه الآية موضوع عظَمة الكعبة التي وضع قواعدها إبراهيم عليه السلام، فهي تبدأ بالتذكير بعبارة «**وإذ**»، أي اذكروا: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا..﴾.

و«**المَثابة**» من الثوب، أي عودة الشيء إلى حالته الأولى. ولمّا كانت الكعبة مركزاً يتّجه إليه الموحّدون كلّ عام، فهي محلٌّ لعودة جسمية وروحية إلى التوحيد والفطرة الأولى، ومن هنا كانت مثابةً. وكلمة «**مثابة**» تتضمّن معنى الراحة والاستقرار، لأنّ بيت الإنسان - وهو محلّ عودته الدائم - مكانٌ للراحة والاستقرار، وهذا المعنى تؤكّده كلمة «**أمناً**» التي تلي كلمة «**مثابة**» في الآية.

وكلمة «**للناس**» توضح أنّه ملجأ عام لكلّ العالمين، ولكلّ الشعوب المحرومة. وهذه الصفة للبيت هي في الحقيقة استجابة لأحد مطالب إبراهيم عليه السلام من ربّه سبحانه، كما سيأتي.

* ثمّ تضيف الآية: ﴿..وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى..﴾.

اختلف المفسرون في معنى «**مقام إبراهيم**». قيل: إنّ كلّ الحجّ هو مقام إبراهيم. وقيل: إنّه «**عرفة**»، و«**المشعر الحرام**»، و«**الجمار الثلاث**»، وقيل: «**كلّ حرَم مكّة مقام**».

ولكن يبدو من ظاهر الآية أنّ المقام هو «**مقام إبراهيم**» المعروف الكائن قرب الكعبة، وذهبت إلى ذلك الروايات وكثير من المفسّرين. وعلى الحجّاج أن يصلّوا خلفه بعد الطواف، ومن هنا كان هذا المقام «**مُصلّى**».

* ثمّ تشير الآية إلى المسؤولية المعهودة إلى إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، بشأن تطهير البيت للطائفين والمجاورين والمصلّين: ﴿..وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

وفي «**التطهير**» قيل: إنّه التطهير من لَوثة وجود الأصنام. وقيل: إنّه التطهير من

آمنتُ بالله وكفرتُ بالطاغوت واللات والعزى

الدنَس الظاهر، كالدم وأحشاء الذبائح التي كان يُلقي بها الجهلة في البيت. وقيل: إنّه يعني إخلاص النيّة عند بناء البيت.

ولا دليلَ على تحديد مفهوم الطهارة، فهي تعني تطهير هذا البيت ظاهرياً ومعنوياً من كلّ تلويث. لذلك نجد أنّ بعض الروايات فسّرت «التطهير» في الآية بأنّه تطهير الكعبة من المشركين، وبعضها بأنّه تطهير البدن وإزالة الأدران.

الآثار الاجتماعية والتربوية للبيت الآمن

الكعبة - طبقاً للآية أعلاه - ملاذٌ وبيتٌ آمن، والإسلام وضع الأحكام المشدّدة بشأن إبعاد هذه الأرض المقدّسة عن كلّ نزاعٍ، واشتباكٍ، وحربٍ، وإراقة دماء. وليس أفراد البشر آمنين هناك فحسب، بل الحيوانات والطيور آمنة أيضاً في هذه البقعة، ولا يحقّ لأحدٍ أن يمسّها بسوء.

وفي عالمٍ يعجّ دوماً بالنزاع والصراع، يستطيع مثل هذا المركز الآمن أن يكون له الأثر العميق في حلّ المشاكل وفضّ النزاعات، إذ يستطيع الفرقاء المتنازعون أن يجلسوا حول طاولة واحدة عند هذا البيت الآمن، ويفتحوا بينهم حواراً قد يكون مقدّمةً لإزالة الخصومات والنزاعات.

وقد يتّفق أن ترغب الأطراف المتنازعة في إجراء مباحثات، لكنهم لا يتفقون على مكان مقبول ومحترم وآمن لدى جميع الأطراف، والإسلام أقرّ مكّة لتكون مركزاً كهذا.

واليوم، إذ المسلمون - مع الأسف الشديد - يعانون من ألوان النزاعات والاختلافات، حريٌّ بهم أن يستفيدوا من قداسة هذا البيت وأمنه لفتح باب المحادثات بينهم، ولرفع ما بينهم من اختلافات بفضل معنوية هذا المكان المقدّس.

بيتُ الله تعالى

وُصفت الكعبة بأنّها بيت الله، وعبّرت الآية عن الكعبة بـ«**بيتي**». وواضحٌ أنّ الله تعالى ليس بجسم، ولا يحدّه بيت، ولا يحتاج إلى ذلك، وهذه الإضافة هي «إضافة تشريفية» تبيّن قدسية الشيء الذي يُنسب إلى الله عزّ وجلّ، ولذلك كان شهر رمضان «**شهر الله**»، وكانت الكعبة «**بيت الله**».

* * *

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ البقرة:١٢٦.

في هذه الآية توجّه النبيّ إبراهيم عليه السلام إلى ربّه سبحانه بطلبَين هامَّين لسَكَنة هذه الأرض المقدسة، أشرنا إلى أحدهما في الآية السابقة. القرآن يذكّر بما قاله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ..﴾.

وكما ذكرنا في الآية السابقة، استجاب الله لدعاء إبراهيم، وجعل هذه الأرض المقدّسة مركزاً آمناً بالمعنى الواسع لكلمة لأمن.

والطلب الآخر هو: ﴿..وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ..﴾.

وهكذا يطلب إبراهيم «الأمن» أولاً، ثمّ «المواهب الاقتصادية»، إشارةً إلى أنّ الاقتصاد السالم لا يتحقّق إلّا بعد الأمن الكامل.

وللمفسّرين آراء عديدة في معنى «**الثمرات**»، ويبدو أنّ معناها واسع يشمل النِّعم المادية، والنِّعم المعنوية. وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**هي ثمراتُ القلوب**»، إشارةً إلى جعل قلوب الناس تهوي إلى هذه الأرض.

اقتصر النبيّ إبراهيم عليه السلام، في دعائه على المؤمنين بالله واليوم الآخر، ولعلّ ذلك كان بعد أن قال له الله سبحانه: ﴿..لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة:١٢٤، ففَهم أنّ مجموعة من ذريّته سيسلكون طريق الشرك والظلم، فاستثناهم من دعائه.

والله سبحانه استجاب لإبراهيم عليه السلام طلبه الثاني أيضاً، ولكنّه قال: ﴿..وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الحياة الآخرة.

هذه في الواقع صفة «**الرحمانية**»، وهي الرحمة العامّة للباري تعالى التي تشمل كلّ المخلوقات، صالحهم وطالحهم في الدنيا. أمّا الآخرة فهي عالم رحمته الخاصّة التي لا ينالها إلا مَن آمن وعمل صالحاً.

* * *

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ البقرة:١٢٧-١٢٩.

نفهم بوضوح من خلال آيات الذكر الحكيم أنّ بيت الكعبة كان موجوداً قبل إبراهيم عليه السلام، وكان قائماً منذ زمن آدم عليه السلام. يقول الله تعالى مخبراً عن النبيّ إبراهيم: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ..﴾ إبراهيم:٣٧.

وهذه الآية تدلّ على أنّ بيت الكعبة كان له نوعٌ من الوجود، حين جاء إبراهيم عليه السلام مع زوجه وابنه الرضيع إلى مكة.

وفي الآية ٩٦ من سورة (آل عمران): ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ..﴾. ومن المؤكّد أنّ عبادة الله وإقامة أماكن العبادة لم تبدأ في زمن إبراهيم عليه السلام، بل كانتا منذ أن خُلق الإنسان على ظهر هذه الأرض.

وتعبير الآية الأولى من الآيات محلّ البحث يؤكّد هذا المعنى، إذ تقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فإبراهيم وإسماعيل قد رفعا قواعد البيت التي كانت موجودة.

وفي خطبة للإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في (نهج البلاغة)، وهي المسمّاة بـ«القاصعة»، يقول: «**أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُه اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنِ آدَمَ إِلَى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ... فَجَعَلَهَا بَيْتَه الْحَرَامَ... ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوُلْدَه أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَه** (أي أن يطوفوا حوله)..».

والقرائن القرآنية والروائية تؤيّد أنّ الكعبة بُنيت أولاً بيد آدم، ثمّ انهدمت في طوفان نوح، ثمّ أُعيد بناؤها على يد إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام.

في الآيتين التاليتين يتضرّع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى ربّ العالمين بخمسة طلبات هامّة. وهذه الطلبات المقدّسة حين الاشتغال بإعادة بناء الكعبة جامعة ودقيقة، بحيث تشمل كلّ احتياجات الإنسان المادية والمعنوية، وتُفصح عن عظمة هذين النبيَّين الكبيرَين.

- قالا أولاً: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ..﴾.
- ثمّ أضافا: ﴿..وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ..﴾.
- وطلبا تفهّم طريق العبادة: ﴿..وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا..﴾، ليعبدا الله حقّ عبادته.
- ثمّ طلبا التوبة: ﴿..وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.
- أما الآية الأخيرة فقد تضمّنت الطلب الخامس، وهو هداية الذريّة: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

..وَعِبَادَةُ الشَّيْطَانِ وَعِبَادَةُ كُلِّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دُونِ اللهِ

موجز في تاريخ بناء الكعبة المعظّمة

■ العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

من المتواتر المقطوع به أنّ الذي بنى الكعبة إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان القاطنون حولها يومئذٍ ابنه إسماعيل، و«جُرهم» من قبائل اليمن، وهي بناءٌ مربّعٌ تقريباً، وزواياها الأربع إلى الجهات الأربع تتكسّر عليها الرياح ولا تضرّها مهما اشتدّت.

ما زالت الكعبة على بناء إبراهيم حتى جدّدها العمالقة، ثمّ بَنو جُرهم... ثمّ لمّا آل أمر الكعبة إلى قصيّ؛ أحدِ أجداد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم (القرن الثاني قبل الهجرة)، هدمها وبناها فأحكم بناءها. وسقّفها بخشب الروم وجذوع النخل. وبنى إلى جانبها «دار الندوة». وكانت في هذه الدار حكومته وشوراه مع أصحابه. ثمّ قسّم جهات الكعبة، بين طوائف قريش، فبنوا دورهم على المطاف حول الكعبة، وفتحوا عليه أبوابهم.

وقبل البعثة بخمس سنين هدم السيل الكعبة، فاقتسمت الطوائف العمل لبنائها. وكان الذي يبنيها ياقوم الرومي ويساعده نجّار مصريّ. ولمّا انتهوا إلى وضع الحجر الأسود، تنازعوا بينهم في أن أيّها يختصّ بشرف وضعه، فرأوا أن يحكّموا محمّداً صلّى الله عليه وآله، وسنُّه إذ ذاك خمس وثلاثون سنة، لِما عرفوا من وفور عقله وسداد رأيه، فطلب رداءً ووضع عليه الحَجر، وأمر القبائل فأمسكوا بأطرافه ورفعوه، حتّى إذا وصل إلى مكانه من البناء في الركن الشرقيّ، أخذه هو فوضعه بيده في موضعه.

وكانت النفقة قد بهظتهم فقصروا بناءها على ما هي عليها الآن. وقد بقي بعض ساحته خارج البناء من طرف الحِجر؛ حجرِ إسماعيل، لاستصغارهم البناء.

وكان البناء على هذا الحال حتى تسلَّط عبد الله بن الزبير على الحجاز في عهد يزيد بن معاوية، عليهما اللعنة والعذاب، فحاربه الحصين قائد يزيد بمكة. وأصاب الكعبة بالمنجنيق. فانهدمت وأُحرقت كسوتها وبعض أخشابها. ثمّ انكشف عنها لموت يزيد.

فرأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويُعيد بناءها؛ فأتى لها بالجصّ النقيّ من اليمن، وبناها به. وأدخل الحجر في البيت، وألصق الباب بالأرض، وجعل قبالته باباً آخر، ليدخل الناس من بابٍ ويخرجوا من آخر. وجعل ارتفاع البيت سبعة وعشرين ذراعاً. وكان فراغه من بنائها في ١٧ رجب ٦٤ هجرية.

ثمّ لمّا تولّى عبد الملك بن مروان الخلافة، بعث الحجّاج بن يوسف قائده فحارب ابن الزبير حتّى غلبه فقتله ودخل البيت. فأخبر عبد الملك بما أحدثه ابن الزبير في الكعبة. فأمَره بإرجاعها إلى شكلها الأول. فهدم الحجّاج من جانبها الشمالي ستّة أذرع وشبراً. وبنى ذلك الجدار على أساس قريش. ورفع الباب الشرقي وسدّ الغربيّ. ثم كبس أرضها بالحجارة التي فضلت منها.

ولمّا تولّى السلطان أحمد العثماني سنة إحدى وعشرين بعد الألف أحدث فيها ترميماً. ولمّا حدث السَّيل العظيم سنة تسع وثلاثين بعد الألف، هدم بعض حوائطها الشمالية والشرقية والغربية. فأمر السلطان مراد الرابع من ملوك آل عثمان بترميمها. ولم يزل ذلك حتى اليوم، وهو سنة ألف وثلاث مائة وخمس وسبعين هجرية قمرية...

* المصدر: الميزان: ج ٣، ص ٣٥٨ – ٣٥٩

استمطارُ سحائب الجود

في آداب زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

■ الفقيه الملكي التبريزي

إنّ الّذي عليه عقيدة أهل الإسلام كافّة أنّ نبيّنا صلوات الله وسلامه عليه وآله أشرفُ خلق الله، وأنّه سيّد خلق الله، وأنّه حبيب الله. وورد في المعتبرة عنه صلّى الله عليه وآله أنّه أوّل خلق الله، وأنّه دنا في معراجه من ربّه مقاماً لم يقدر جبرئيل أن يصاحبه، وأنّه ﴿..دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، دنوّاً واقتراباً من العليّ الأعلى، وأنّه اسمُ الله الأعظم، وأنّه صاحب الوسيلة والحوض، والشفاعة الكبرى، وأنّه المَثَلُ الأعلى، وأنّه واسطةٌ بين الله تعالى وجميع الممكنات، وأنّه الحجابُ الأقرب، وطرفُ الممكن.

قبّة المسجد النبويّ المطهَّر

وبالجملة، يُعرف أنّه من الله تعالى بمكانة يغبطه بها الأوّلون والآخرون، من الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقرّبين، وأنّه لا يمكننا أن نصل إلى كُنه معرفته.

وأمّا معرفة حقّه فيكفي في ذلك حديث «**لولاك**»، وأنّه علّة غائيّة لجميع الخليقة، وأنّه رحمةٌ للعالمين.

المصدر: المراقبات: ص ٣٢٦ – ٣٤٠، مختصر.

وإذا عرفتَ جلالته وحقّه، وعلمتَ أنّه حيّ عند ربّه ينظر إلى زوّاره ويسمع سلامهم، ويعرف ضميرهم، ويستغفر لذنوبهم، ويشفع في حوائجهم، فعند ذلك تزوره كأنّه حيّ يراك ويشافهك، ولا يشغلك شيء عن التوجّه إليه. واعلم علماً يقيناً أنّه صلّى الله عليه وآله، أكرم جميع الخلائق، وأجود من كلّ جواد كريم. جوادٌ عطوف، شفيقٌ رفيق، ودودٌ رؤوف، وقد وصفه الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤.

وتفكّر فيما ناله منك من الجفاء والإيذاء، حيث تُعرض عليه أعمالك، ويرى معاصيك وذنوبك، ويتأذّى بذلك، وكم من أذيّةٍ ومكروهٍ قد أوصلتَ إلى قلبه الشريف بسوء عملك، فأوجعتَ صدره العزيز بقبيح أعمالك. وليكن عليك سمةُ الحياء عند زيارتك، واعتذر إلى كريم فنائه وجنابه، لا محالة عن ذلك.

طلب الإذن بالدخول

والمشتاق لا يحتاج إلى تعليم مراسم الوداد، فلا بدّ للزائر المشتاق أن يعامل الجميع في طريق زيارته معاملة المحبّ، فيرفق بالزوّار والأكرة والخدّام والدوابّ، ويتحمّل أذاهم ويخدمهم، بل ولا يرى إيذاءهم أذيّة، وينفق عليهم ويكرمهم حتّى يقرب من بلد المزور... وإذا شُرّف برؤية المشهد المقدّس، يخرّ ساجداً لله ويقوم مسلِّماً وباكياً بإظهار الشوق، ويقدّر في نفسه زمن حياته صلّى الله عليه وآله، وأنّه كان يتوطّن في هذه البلدة، ويمشي في سِكَكها، ويسكن دُورَها، وأنّ هذه المحالّ

مواضع أقدامه الشريفة، ومواطن جسده المبارك. ويتبرّك بدخول البلد.

ثمّ يغتسل ويلبس أنظف ثيابه، ويتطيّب بما يقدر عليه، ويقصد حرمه على سكينةٍ ووقار، ويمشي إليه ويقرّب بين خطاه، مسبّحاً، حامداً، مهلِّلاً، مكبّراً، مصلّياً، ويقدّر أنّه بمرأى منه صلوات الله عليه وآله، يراه وينظر إلى حركاته، وخطرات ضميره ويشاهد مراتب أشواقه، وحسرات قلبه وأحزانه. ويتوجّه بكلّه إليه ويهتمّ أن لا يخطر غيره، صلوات الله عليه وآله، بقلبه ولا ينظر في طريق زيارته إلى أحد، بل إلى شيء من الأشياء ليشغله عن حضور قلبه.

وإذا وصلتَ إلى باب الحرم، فاعلم أنّك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطَه إلّا المطهّرون، ولا يؤذَن لزيارته إلّا الصدّيقون، وأنّك أردت حرماً لا يدخله الأنبياء والمرسلون والملائكة المقرّبون بغير إذن، فاستأذِن بقلبك ولسانك اللهَ جلّ جلالُه، ثمّ استأذن حضرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ خلفاءه وأوصياءه، لا سيّما باب مدينة علمه، والبقيّة من خلفائه، ثمّ استأذن ملائكة الله الموكَّلين بحرمه الشريف، وهَبِ القدوم إلى بساط خدمته، وحضور مجلسه، فإنّك على خطرٍ عظيمٍ إن غفلتَ.

وقبّل عتبته الشريفة، وادخل قائلاً: «**بسمِ اللهِ وبالله، وفي سبيلِ الله، وعلى مِلَّةِ رسولِ الله، الحمدُ لله الَّذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا الله**».

معنى التسليم على النبيّ صلّى الله عليه وآله

ثمّ امش بسكينةٍ وخشوعٍ وذكرٍ حتّى تقفَ قبالَ الضريح المقدّس، وقبّله وسلّم عليه بحقيقة السلام، وعلى آله وآبائه وعترته على التفصيل والترتيب.

واعلم أنّ «**السّلام**» من أسماء الله تعالى أودعه خلقَه، ليستعملوا معناه في معاملاتهم، فمَن لم يقدر على أن يستعمل معنى «**السّلام**» مع نبيّه، فهو لا يقدر أن يستعمله مع أحدٍ من الناس، واستعماله مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، أن يعامله معاملةً لا تؤذيه ولا تسوؤه لا محالة. وهل يعقل أن يرى رسول الله صلّى الله عليه وآله - مع ما فيه من الشفقة على أمّته - معاصيك الكبيرة ولا يسوؤه ذلك، ولا يتألّم منها.. فأين منك «السّلام»؟

أبواب الدخول على رسول الله صلّى الله عليه وآله

وبالجملة زيارته، صلوات الله عليه، أمرٌ عظيم، وقد رُوي في ذلك أنّه يزور زائره مرّتين، ويجب على الزائر بحكم العدل أن لا يحضر هذا المحضر العظيم إلّا بعد توبةٍ صادقة مطهِّرة له لا محالة من المخالفة الفعليّة.

فإنْ لم يوفّق لذلك، فله أن يدخل من غيرها من الأبواب الّتي دخل منها غيره من المقيّدين في أَسر الهوى، والمكبّلين المنهمكين في الرّدى، فظفروا بالتجاوز والصفح الجميل،

جنّة البقيع: أضرحة الأئمة عليهم السلام

والفضل النبيل، من أبواب الاعتراف، والاعتذار والحياء، والتوسّل والاستغفار، والالتجاء والاضطرار.

فإن لم تسمح نفسه باحتمال لوازم هذه الأبواب، فلا محالة من أن يدخل من باب عدم القنوط من الإجابة. وتدعو الله جلّ جلاله بالرجاء في استعطاف قلب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وإذا رغب الله جلّ جلاله في عطوفته عليك، يُقبل عليك رسول الله صلّى الله عليه وآله بالقبول والإجابة، والعطف والرحمة، ويضمّك إلى كنَف رأفته وحنانه، ويكون عليك كالأب العطوف، والأمّ الرؤوف، يلبّيك بالجواب، ويُجيبك عن الخطاب، فتظفر بالمراد وفوق المراد، وتُفلح أبد الآباد.

واعلم يقيناً أنّه صلّى الله عليه وآله رحمةُ الله للعالمين، فإنْ حُرمتَ من فيضه الأقدس، ومن نوره الأزهر، فذلك لمانعٍ من جهتك، ولا يمنع من ذلك الذنوب - وإن كثُرت - حتّى يوجد خللٌ من جهة الإيمان، فجدّد إيمانك، واستعِذ بالله من الكفر والشرك الجليّ.

ولكنْ قد تكون ظُلمة المعاصي مانعةً من درك فيوضات زيارته الشاملة لك، وتعمى عن مشاهدة أنواره الواصلة إليك، فإنْ كان لك قلبٌ وفطنة، لا بدّ تُدرِكُ ذلك، وتعلم ببعض آثاره لا محالة، فإنّ شفقته صلّى الله عليه وآله لأمّته المؤمنين الموالين لعترته معلومة، وإن كانوا عصاةً، كيف وشفاعته للعصاة.

وللزائر الوافد المسلّم عليه المناجي إيّاه، والمشتكي استكانته لديه، حقوقٌ زائدةٌ لا تضيع لديه، يعرف ذلك كلُّ مَن أخبر عن أخلاقه الكريمة حالَ حياته، ومعاملته مع عموم المسلمين، وخصوص الوافدين، والرافعين إليه حوائجهم، وحال وفاته أَولى بذلك من حال الحياة، لزيادة القرب من منبع الفيض والنور.

وهل يظنّ أحدٌ من أمّته أن يقصده مسلمٌ مؤمنٌ من مسافة نائية، ويأتيه من شُقّة بعيدة، شوقاً إلى زيارته، وراجياً قبوله ونواله، متقرّباً إلى الله جلّ جلاله بولايته وولاية عترته، فيرجعَ خائباً من نواله، ومحروماً من جُوده وكرمه؟ لا يُظنّ ذلك بأعراب البوادي، فكيف بأكرم الخلائق كلّهم، ومظهر رحمة الله، والمتخلّق بأخلاقه سبحانه.

رجوع البدن وإقامةُ القلب

وكيف كان، يجب على زوّاره، صلوات الله عليه وآله، أن يظنّوا بفضله وكرمه وفيضه كلَّ ظنٍّ حسَن، ويستمدّوا من معين زيارته، وأنوار إقباله، ويستضيئوا من إشراق إقبال وجهه، فانّه يُضيء كلّ ظلمة، ويفيض لكلّ الخليقة، ويكفي للعالمين، لأنّه نور الله الأنور، وضياؤه الأزهر، وفيضه الأقدس.

وأطِل الوقوف بحضرته، ولا تملَّ منه لأنّ العاقل لا يملّ من الانتفاع، وزُرْ عند ضريحه المقدّس سيّدة النساء عليها السّلام، واعمل في زيارتها مثل ما مرّ في زيارته، فإنّها بضعةٌ منه وهي كريمته وحبيبته.

واقصد بعد زيارتهما زيارة أئمّة البقيع عليهم السلام نحو ما قصدت زيارته، وزرهم كما مضى في زيارته، فإنّهم بمنزلة نفسه صلّى الله عليه وآله وسلّم، مَن أطاعهم فقد أطاعه، ومَن أحبّهم فقد أحبّه، ومَن خضع لهم فقد خضع له، لا فرق بينهم وبينه، فإنّهم خلفاؤه وذرّيّته، وكلّهم نورٌ واحد.

واحرص ألّا ترجع من حضرته إلّا بعد ظهور آثار الإذن. وليكن الراجع بدنك وأنت مع قلبك وروحك وفكرك مقيمٌ عند حضرته وغير مفارقٍ خدمته، وكلّما انتهيتَ إلى آخر السِّكك، وأردتَ أن تدخل سكَّةً أخرى فارجع وأشِر إلى حضرته بالسلام، حتّى تدخل منزلك.

واستقصِ أيّامَ وقوفك بالمدينة المنوّرة زيارةَ المواضع الشريفة التي رُوي وقوفه بها ودخوله عليها، وكذلك جميع مشاهدِ أهل بيته عليهم السلام.

بسم الله والله أكبر، اللهم أنت ثقتي ورجائي، وميثاقي تعاهدته، لتشهد عندك لي بالوفاء، الشيخ الكليني، الكافي

من أدعية الطواف

الحرّ العاملي رحمه الله

في أجواء شهر ذي الحجّة، اختارت «شعائر» مجموعة من أدعية الطواف التي أوردها الشيخ الحرّ العاملي في كتابه (وسائل الشيعة)، والتي أفرد لها باباً تحت عنوان: «استحباب الدعاء في الطواف بالمأثور وغيره».

* ..عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: «**طُف بالبيتِ سبعةَ أشواط، وتقول في الطّوافِ**: (اللّهمّ إنّي أسألُكَ باسمِكَ الذي يُمشَى بِه على طَلَلِ الماءِ كما يُمْشى به على جَدَدِ الأرضِ، وأسألُكَ باسمكَ الذي يَهْتَزُّ له عرشُكَ، وأسألُكَ باسمكَ الذي تَهْتَزُّ له أقدامُ ملائكتِكَ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي دعاكَ به موسى مِن جانبِ الطُّورِ فَاسْتَجَبْتَ له وألْقَيْتَ عليه مَحَبّةً منك، وأسألُكَ باسمِكَ الذي غَفَرْتَ به لمحمّدٍ صلَّى الله عليه وآله وسلّم ما تَقَدّمَ مِنْ ذنبِه وما تَأخّر، وأتْمَمْتَ عليه نِعْمتَك، أنْ تفعلَ بي كذا وكذا)، **تذكر ما أحببتَ من الدعاء.**

وكلّما انتَهيتَ إلى باب الكعبة فَصلِّ على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتقولُ فيما بين الرُّكنِ اليمانيّ والحَجَر الأسود: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

وقُلْ في الطّواف: (اللّهمَّ إنِّي إليكَ فقيرٌ، وإنِّي خائفٌ مُستَجيرٌ، فلا تُغَيِّرْ جِسمي ولا تُبَدِّلْ اسمِي)».

* ..عن الامام الكاظم عليه السلام، قال: «**كان أبي عليه السلام إذا استقبَلَ الميزابَ، قال**: (اللّهمّ أَعتِقْ رَقَبتي مِن النّارِ، وأَوْسِعْ عليَّ مِن الرِّزقِ الحلالِ، وادْرَأْ عنّي شَرَّ فَسَقَةِ الجِنِّ والإنسِ، وأدْخِلني الجَنّةَ بِرحمَتِك)».

* ..عن أبي مريم قال: «كنتُ مع أبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام أطوف، فكان لا يمرّ في طوافٍ من طوافه بالركن اليمانيّ إلّا استلَمه، ثمّ يقول: (اللّهمّ تُبْ عليَّ حتّى أتوبَ، واعصِمْني حتّى لا أعودَ)».

* ..عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**كان عليٌّ بن الحسين عليه السلام، إذا بَلَغَ الحجرَ قبلَ أنْ يَبلغَ الميزابَ، يرفع رأسَه ثمّ يقول**: (اللّهمّ أَدخِلْني الجنّةَ بِرحمتِكَ -وهو ينظر إلى الميزاب- وأَجِرني بِرحمَتِكَ من النّارِ، وعافِني مِن السّقْمِ، وأَوْسِعْ عليَّ مِن الرِّزقِ الحلالِ، وادْرَأْ عنّي شَرَّ فَسَقَةِ الجِنِّ والإنسِ، وشَرَّ فَسَقةِ العَرَبِ والعَجَمِ)».

* ..عن عمر بن أذينة، قال: «سمعتُ أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام، يقول لمّا انتهى إلى ظهر الكعبة حين يجوز الحجر: (يا ذا المنِّ والطَّولِ والجُودِ والكَرمِ، إنَّ عَمَلي ضَعيفٌ فضاعِفْهُ لي، وتَقَبَّلْهُ مِنّي إنّكَ أنتَ السّميعُ العَليمُ)».

* ..عن سعد بن سعد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «كنتُ معه في الطوافِ، فلمّا صرنا بحذاء الرُّكن اليمانيّ، قام عليه السلام فرفع يده إلى السّماء، ثمّ قال: (يا اللهُ يا وليَّ العافيةِ، وخالِقَ العافيةِ، ورازِقَ العافيةِ، والمُنعِمِ بالعافيةِ، والمنّانُ بِالعافيةِ، والمُتفضِّلُ بالعافيةِ عليَّ وعلى جميعِ خَلقِكَ، يا رَحمنَ الدُّنيا والآخرةِ ورَحيمَهُما صَلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ، وارْزُقْنا العافيةَ، ودَوامَ العافية، وتَمامَ العافية، وشُكرَ العافِيةِ في الدُّنيا والآخِرةِ يا أرحمَ الرّاحِمينَ)».

واجعَل لي ولِشيعتي من الضِّيقِ فرَجاً

من أدعية الإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

إعداد: «شعائر»

الدعاء مناجاة مع الله تعالى وتبتّل وانقطاع إليه، وهو يمثّل صفاء النفس وطهارة الضمير والتعلّق بالله تعالى، خالق الكون وواهب الحياة. وقد أُثرتْ عن الإمام الأعظم قائم آل محمّد عليه السلام، بعض الأدعية الشريفة التي هي مناجم التوحيد ومن ذخائر الفكر الإسلامي، منها هذه الأدعية الآتية اخترناها من (المصباح)، و(البلد الأمين) للشيخ الكفعمي، و(منتخب الأثر) للمرجع الديني الشيخ الكلبايكاني.

١ - دعاؤه صلوات الله عليه للمسلمين :

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ، وَبُعْدَ المَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ، وَعِرْفَانَ الحُرْمَةِ، وَأَكْرِمْنَا بِالهُدَى وَالِاسْتِقَامَةِ، وَسَدِّدْ أَلسِنَتَنَا بِالصَّوَابِ وَالحِكْمَةِ، وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بُطُونَنَا مِنَ الحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ، وَاكْفُفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الفُجُورِ وَالخِيَانَةِ، وَاسْدُدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالغِيبَةِ، وَتَفَضَّلْ عَلَى عُلَمَائِنَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلَى المُتَعَلِّمِينَ بِالجَهْدِ وَالرَّغْبَةِ، وَعَلَى المُسْتَمِعِينَ بِالاتِّبَاعِ وَالمَوْعِظَةِ، وَعَلَى مَرْضَى المُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى مَشَايِخِنَا بِالوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَى الشَّبَابِ بِالإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلَى النِّسَاءِ بِالحَيَاءِ وَالعِفَّةِ، وَعَلَى الأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالقَنَاعَةِ، وَعَلَى الغُزَاةِ بِالنَّصْرِ وَالغَلَبَةِ، وَعَلَى الأُسَرَاءِ بِالخَلَاصِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى الأُمَرَاءِ بِالعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالإِنْصَافِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ، وَبَارِكْ لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَاقْضِ مَا أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين.

٢ - دعاؤه لقضاء الحوائج :

ومن دعائه عليه السلام لقضاء الحوائج والمهامّ، ما نصّه بعد البسملة والصلاة على محمّد وآل محمّد:

«أنتَ اللهُ الّذي لا إلهَ إلّا أنتَ مُبدِئُ الخَلقِ ومُعيدُهُم، وأنتَ اللهُ الّذي لا إلهَ إلّا أنتَ مُدَبِّرُ الأمورِ وباعِثُ مَن في القُبورِ، وأنتَ اللهُ الّذي لا إلهَ إلّا أنتَ القابِضُ الباسِطُ، وأنتَ اللهُ الّذي لا إلهَ أنتَ وارثُ الأرضِ ومَن عليها، أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الّذي إذا دُعيتَ به أَجَبْتَ، وإذا سُئِلْتَ بِه أَعطَيتَ، وأَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ أن تَقضيَ لِي حاجَتي السّاعةَ السّاعةَ، يا سيّداهُ، يا مولاهُ، يا غِياثاه، أسأَلُكَ بِكلِّ اسمٍ سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ، أو استَأثَرْتَ بِه في عِلمِ الغَيبِ عِندَكَ أنْ تُصَلّيَ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وأنْ تُعجِّلَ خَلاصَنا مِن هذِهِ الشِّدَّةِ، يا مُقلِّبَ القُلوبِ والأبصارِ، يا سَميعَ الدُّعاءِ، إنّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ بِرحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحمينَ».

٣ - دعاؤه لشيعته :

أمّا دعاؤه صلوات الله عليه لشيعته بأن يفرّج الله تعالى عنهم ويكشف ما ألمّ بهم من الضيق والحرمان:

«يَا نُورَ النُّورِ، يَا مُدَبِّرَ الأُمُورِ، يَا بَاعِثَ مَنْ فِي القُبُورِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ لِي وَلِشِيعَتِي مِنَ الضِّيقِ فَرَجاً، وَمِنَ الهَمِّ مَخْرَجاً، وَأَوْسِعْ لَنَا المَنْهَجَ، وَأَطْلِقْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَا يُفَرِّجُ، وَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا كَرِيم».

وفي (مصباح) الشيخ الكفعمي، قال: «اعلم أنَّ للمهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف دعاءين آخرين خفيفين على اللسان ثقيلين في الميزان... الأول نقلته من كتاب (مهج الدعوات) والثاني من كتاب (الأدعية المستجابات).

الأَوَّلُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يَا مَالِكَ الرِّقَابِ وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، يَا مُفَتِّحَ الأَبْوَابِ، يَا مُسَبِّبَ الأَسْبَابِ، سَبِّبْ لَنَا سَبَباً لَا نَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَباً، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.

الثَّانِي: إِلَهِي بِحَقِّ مَنْ نَاجَاكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي البَحْرِ وَالبَرِّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَى فُقَرَاءِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالغِنَى وَالسَّعَةِ، وَعَلَى مَرْضَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصِّحَّةِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى أَحْيَاءِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالكَرَامَةِ، وَعَلَى أَمْوَاتِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى غُرَبَاءِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِالرَّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِين».

مختصّات الإمام المهدي عليه السلام

عدد الفقيه الشيخ علي اليزدي الحائري في كتابه القيّم (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجّل الله فرجه) جملةً من مختصات الإمام المهدي عليه السلام، منها :

* اختصّه الله في الكتب السماوية وأخبار المعراج من سائر الأوصياء، وذكره بألقابه تبجيلاً بشأنه ومقامه.
* ظهور العلائم والآيات السماوية والأرضية لولادته وخروجه، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ..﴾ فصلت:٥٣.
* الصيحة السماوية بالتزامن مع خروجه عجّل الله تعالى فرجه، كما في تفسير: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ق:٤١-٤٢.
* ظهور مصحف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، الذي جمعه بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله، كما في أخبار زمان ظهوره عن عليٍّ عليه السلام، في (غيبة) النعماني يقول: «**كأنّي بالعجَمِ فساطيطُهم في مسجدِ الكوفة، يُعلِّمونَ النّاسَ القرآنَ كما أُنزِل**»... [أي على تأويله الصحيح]
* تظهر الأرض كنوزها وتُبدي بركاتها. وكثرة الأمطار وثمرات الأشجار في زمانه وظهور تأويل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ..﴾ إبراهيم:٤٨.
* إزالة البلايا والعاهات، كما عن زين العابدين عليه السلام: «**إذا قامَ القائِمُ أَذهبَ اللهُ عن كلِّ مؤمنٍ العاهةَ، ورَدَّ إليه قُوّتَه**».
* يحكم بين الناس بحكم داود، ولا يطلب البيّنة.
* نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض لنصرته، عجّل الله تعالى فرجه.
* عدم جواز الصلاة بسبع تكبيرات على أحدٍ سوى عليّ عليه السلام، والمهدي عجّل الله تعالى فرجه.

من صلوات شهر ذي الحجّة

إعداد: «شعائر»

صلاة اللّيالي العشر الأوائل

في (هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة عليهم السلام) للحرّ العاملي: «قال الباقر عليه السّلام: **لا تَتْرُكَنَّ أَنْ تُصَلِّيَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشاءِ مِنْ لَيالي عَشْرِ ذي الحِجَّةِ رَكْعَتَيْنِ، تَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (الفاتِحَة) وَ(التَّوْحيد) مَرَّةً، وَهَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾** (الأعراف ١٤٢). **فَإِذا فَعَلْتَ ذَلِكَ شارَكْتَ الحاجَّ في ثَوابِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَحُجَّ**».

صلاة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في اليوم الأول

في سياق أعمال اليوم الأول من ذي الحجّة، ذكر الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) استحباب الإتيان بصلاة السيّدة الزهراء عليها السلام، قال:

«يستحبّ أن تصلّي فيه صلاة فاطمة، عليها السلام، وروي أنّها أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين، عليه السلام؛ كلّ ركعة بـ (الحمد) مرّة، وخمسين مرّة (قل هو الله أحد)، ويسبّح عقيبها بتسبيح الزهراء عليها السلام.

ويقول: **سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشَّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحانَ ذِي الجَلالِ الباذِخِ العَظِيمِ، سُبْحانَ ذِي المُلْكِ الفاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّمْلَةِ فِي الصَّفا، سُبْحانَ مَنْ يَرى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هكَذا وَلا هكَذا غَيْرُهُ**».

في يوم الغدير الشّريف

أمّا يوم الغدير، فمن الصّلوات المندوبة فيه:

- يصلّي ركعتين (الأفضل أن تكون قبيل الزّوال، والزّوال هو وقت صلاة الظّهر).
- وأن يقرأ بعد (الفاتحة) في الأولى (القدر)، وفي الثّانية (التّوحيد).
- ثمّ يسجد ويشكر الله عزّ وجلّ مائة مرّة.
- ثمّ يرفع رأسه من السُّجود، ويقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ..**» [انظر: مفاتيح الجنان أو الإقبال].
- ثمّ يسجد ثانياً ويقول: **الحمدُ لله** مائة مرّة، ثمّ يقول مائة مرّة **شكراً لله**.

وفي الخبر أنَّ مَنْ فعل ذلك كان كَمَن حَضَرَ يوم الغدير وبايع رسول الله صلّى الله عليه وآله على الولاية.

اليوم الأخير من السنة الهجرية

روى السيّد ابن طاوس في (الإقبال) عن المعصوم عليه السلام: «تصلّي في اليوم الأخير من ذي الحجّة ركعتَين بـ (فاتحة الكتاب)، ثمّ (التّوحيد) وآية (الكرسيّ) عشراً عشراً، ثمَّ تدعو وتقول:

«**اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ، وَنَسِيْتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ، وَدَعَوْتَنِي إِلى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي، وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي، وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ**».

وروي أنّ من صلّى هذه الصلاة، ودعا هذا الدعاء شهدتْ له السَّنةُ الماضية أنَّه قد ختَمها بِخَير.

الدعاءُ بلا تحميدٍ أبتر

أذكار في تمجيد الله تعالى والثناء عليه

إعداد: «شعائر»

قال الإمام زين العابدين عليه السلام في مناجاة الذاكرين: «..ومِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنا جَرَيانُ ذِكْرِكَ عَلى أَلْسِنَتِنا، وَإِذْنُكَ لَنا بِدُعائِكَ، وَتَنْزِيهِكَ، وَتَسْبِيحِكَ..».

من الذكر ما يستحبّ الإتيان به كلّ يوم كالتحميد، ومنه ما يُستهلُّ به الدعاء كالتمجيد والثناء على الله تعالى.

ما يلي مختارات ممّا أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الباب أوردها الشيخ الكليني في (الكافي).

* عَنِ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله الصادق عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ عَلِّمْنِي دُعَاءً جَامِعاً، فَقَالَ لِيَ: **احْمَدِ الله، فَإِنَّه لَا يَبْقَى أَحَدٌ يُصَلِّي إِلَّا دَعَا لَكَ، يَقُولُ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَه**».

* عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله (الصادق) عليه السلام: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ؟

فَقَالَ: **أَنْ تَحْمَدَه**».

* عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله الصادق عليه السلام، يَقُولُ: **قَالَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إِنَّ فِي ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَمِائَةٍ وسِتِّينَ عِرْقاً، مِنْهَا مِائَةٌ وثَمَانُونَ مُتَحَرِّكَةٌ ومِنْهَا مِائَةٌ وثَمَانُونَ سَاكِنَةٌ، فَلَوْ سَكَنَ الْمُتَحَرِّكُ لَمْ يَنَمْ، ولَوْ تَحَرَّكَ السَّاكِنُ لَمْ يَنَمْ، وكَانَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيراً عَلَى كُلِّ حَالٍ)، ثَلَاثَمِائَةٍ وسِتِّينَ مَرَّةً، وإِذَا أَمْسَى قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ**».

* عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَسْعُودٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الصادق عليه السلام، قَالَ: **مَنْ قَالَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ: (الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ)، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِه، ومَنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِه**».

الثناء والتمجيد

* عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الصادق عليه السلام، قَالَ: **كُلُّ دُعَاءٍ لَا يَكُونُ قَبْلَه تَحْمِيدٌ فَهُوَ أَبْتَرُ، إِنَّمَا التَّحْمِيدُ ثُمَّ الثَّنَاءُ**.

قُلْتُ: مَا أَدْرِي مَا يُجْزِي مِنَ التَّحْمِيدِ والتَّمْجِيدِ.

قَالَ: **يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**».

* وبِهَذَا الإِسْنَادِ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام: مَا أَدْنَى مَا يُجْزِي مِنَ التَّحْمِيدِ؟

قَالَ: تَقُولُ: **(الْحَمْدُ لله الَّذِي عَلَا فَقَهَرَ، والْحَمْدُ لله الَّذِي مَلَكَ فَقَدَرَ، والْحَمْدُ لله الَّذِي بَطَنَ فَخَبَرَ، والْحَمْدُ لله الَّذِي يُمِيتُ الأَحْيَاءَ ويُحْيِي الْمَوْتَى، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**».

* قَالَ الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**إِنَّ فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، إِنَّ الْمِدْحَةَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ؛ فَإِذَا دَعَوْتَ الله عَزَّ وجَلَّ فَمَجِّدْه**.

قُلْتُ: كَيْفَ أُمَجِّدُه؟

قَالَ: تَقُولُ: **(يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِه، يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلَى، يَا مَنْ هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ)**».

الفقهاء «أُولو أمر» عصر الغَيبة

العلامة جوادي آملي مجيباً على إشكالات حول ولاية الفقيه

أعدّه للنشر: سليمان بيضون

أثار قيام الجمهورية الإسلامية في إيران استناداً إلى مبدأ «ولاية الفقية» النقاش الواسع حوله داخل الحوزات العلمية وخارجها، من الأصدقاء ومن الأعداء، وقد تصدّى العلماء المتبنّون لهذا الطرح النهضويّ للإجابة على التساؤلات والإشكالات المثارة، استناداً لمرجعيتَي العقل والنقل. ومن بين هؤلاء العلماء سماحة العلامة الشيخ عبد الله جوادي آملي.. الذي نجد له بحوثاً شاملة في قضية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في نظام الجمهورية الإسلامية.

في ما يلي أسئلة أجاب عليها سماحته اخترناها — بتصرّف واختصار- من الفصل الثاني من كتاب (ولاية الفقيه - ولاية الفقاهة والعدالة)، وقد جاءت تحت عنوان «ضرورة ولاية الفقيه وموقعه العلمي».

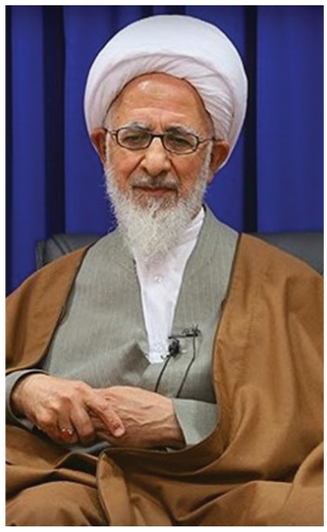

العلامة الشيخ جوادي آملي

*** إذا كانت ولاية الفقيه أمراً مسلّماً وقطعياً، فلماذا لم ترِدْ بشكلٍ صريح في الروايات؟**

أوّلاً: إنّ أكثر ما تطرّق له الأئمّة عليهم السلام في زمانهم هو ما كان يمثّل موضع ابتلاء، ولم يكن منهم آنذاك إلّا مَن هو مسمومٌ أو مقتول، فلم يكن هنالك مجالٌ لبحث موضوع «ولاية الفقيه» بالتفصيل.

ثانياً: هناك أدلّة نَقلية معتبرة بما فيه الكفاية حول ولاية الفقيه، وإن لم يدُر حولها بحث فقهيّ واسع وشامل كما هو الحال بالنسبة لسائر المسائل التي يكثر فيها الابتلاء على مدار الساعة..

ثالثاً: لقد وردت نصوص صريحة في ما يتعلّق بـ«**قضاء الفقيه**»، وفيها تتّضح ولاية الفقيه أيضاً، وذلك لملازمة «القضاء» في كلّ عصر لإقامة الحكومة والولاية. وليس هناك بين فقهاء المسلمين مَن يحمل رأياً مخالفاً في ما يخصّ منصب القضاء للفقيه الجامع للشرائط، وثمّة فارق عميق بين نزاعات اليوم ونزاعات الأمس. فإنّ النزاعات التي تحصل بين الشعوب والدول المتناحرة لا يمكن فضّها إلا عن طريق اللجوء إلى القضاء وتدخّل الخبراء والمتخصّصين والمراكز الحقوقية وسائر المسؤولين وتخصيص الميزانيات وإقامة السجون... إلخ. بناءً على ذلك، فإنّ وجود النصوص الدالّة على منصب القضاء بالنسبة للفقيه تُعدّ كافية لإثبات منصب الولاية للفقيه ولا حاجة لتصريحٍ جديد، ولا بدّ من الانتباه إلى أنّ أصل ضرورة الحكومة يُدركه العقل وقَبِلَه العقلاء بنحوٍ عمليّ، ونظراً لقيام الدليل على ضرورتها، إذ ذاك

ستكون شرعية أيضاً، لأنّ الدليل العقلي يُعدّ أحد المصادر الشرعية المعتبرة ولا داعي لدليلٍ نقليّ مستقلّ..

*** هل بإمكان غير الفقيه أن يصبح حاكماً إسلامياً ويأخذ المسائل الدينية والفقهية من فقهاء عصره ومراجعهم؟**

الحاكم على أيّ بلد، بالإضافة الى تمتّعه بالكفاءة على صعيد الجوانب العلمية، فإنّه لا بدّ من أن يكون محيطاً بقانون ذلك البلد على نحو الدقّة والاطّلاع، ويلتزم به، ولديه القدرة على تطبيقه، ومن الطبيعي أن يكون الحاكم على البلد الإسلامي عالماً بالإسلام ومحيطاً بأحكام الدين وتعاليمه كي يتسنّى له إدارة البلد وفقاً للتعاليم الإسلامية، وهذا هو الفقيه الجامع للشرائط الذي ثبتت ولايته من طريق الأدلّة .. وبخصوص السؤال المثار هنالك فرضان في القضية:

أحدهما: أنّ ذلك الحاكم يكون مُلزَماً بتعلّم المسائل الدينية من الفقيه الجامع للشرائط، وفي مثل هذه الحالة تكون الولاية والحكومة لذلك الفقيه الجامع للشرائط، ويكون ذلك الحاكم منفذّاً للأحكام فقط، لا أنّه يحكم مستقّلاً.

أمّا الفرض الآخر: فهو أن لا يكون الحاكم ملزَماً بأخذ آراء الفقيه وتطبيقها، بل يقوم بذلك متى رأى صلاحاً وتوفّرت لديه الرغبة لذلك، ولا ضمان في هذا الفرض من أن تُدار الحكومة على النهج الإسلامي، وربّما يسوق الحاكمُ الحكومة ويجعلها غير إسلامية بمرور الزمان بعد أن يستولي على السلطة ويستحوذ على زمام القوات المسلحة.

*** ما هو مصير الحكم إذا فُقد الفقيه الجامع للشرائط في عصرٍ ما؟**

يجب إقامة الحكومة الإسلامية، وإنّ وجود الفقيه والعالِم الذي يُعدّ شرطاً في إقامة الحكومة الإسلامية هو شرطٌ تحصيليّ لا حصوليّ، أي بمثابة الوضوء بالنسبة للصلاة لا بدّ من تحصيله، لا كشرط الاستطاعة بالنسبة للحجّ فهو حصوليّ ولا يجب تحصيله، بل إنّ الحجّ يجب ذاتياً متى ما حصلت الاستطاعة.

إنّ تحصيل الفقاهة يعدّ واجباً كفائياً على من لديهم الكفاءة العالية لتحصيله، ويُصبح واجباً عينيّاً على الذين يمتلكون القدرة على حمل راية الفقاهة ولم

وجود النصوص الدالّة على منصب القضاء بالنسبة للفقيه تُعدّ كافية لإثبات منصب الولاية للفقيه

يوجد غيرهم، والسرّ في وجوبه عينيّاً على مجموعة من الناس هو عدم كفاية فقيهٍ واحدٍ لسدّ حاجة المجتمع الإسلامي، وإذا لم يُنجز هذا الواجب في ظلّ ظروف خاصّة ولم تحصل الفقاهة التي تُعدّ شرطاً جوهرياً في الحكومة الإسلامية حينها يصل الدور للعدول من المؤمنين، الذين يستلهمون طريقة إدارة البلاد من المصدر الذي يتعلّمون دينهم منه، ويقومون بتشكيل الحكومة.. وإذا توفّر العدول من المؤمنين فمن يعدّون بمستوى المجتهد المتجزّىء من حيث الفقاهة والاجتهاد - أي أنّهم يمتلكون القدرة على استنباط الأحكام الفرعية من مبادئها ومصادرها الأصلية في بعض الأبواب الفقهية - فإنّهم يُقدَّمون على مَن سواهم، وإلاّ فيتولى العدول من المؤمنين العارفين بالمسائل الإسلامية زمام الحكومة الإسلامية.

*** لكنّ مسؤولية علماء الدين في القرآن الكريم محصورة بهداية الناس معنوياً، ولم يأتِ على ذكر القيادة السياسية.**

القيادة السياسية تُعدّ جزءاً من مسؤوليات الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وهذا ما أبانته الآيات والروايات بجلاء، فالقرآن الكريم يرى بأنّ العلماء هم السائرون على خُطى الأنبياء، من هنا فلا حاجة لأنّ يصرّح القرآن الكريم بجميع المسائل الدينية، إنّ الله سبحانه يوعز للمسلمين - ومن باب أَولى علماءِ الدين - أن يتّخذوا من سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أسوةً وقدوة، ويدعو الجميع للاقتداء بإبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء في مقاومة الظلم ومقارعة الشرك.

لقد أحال القرآن الكريم الكثير من الأمور إلى السُنّة والأحاديث، ولا داعي لأن يتناولها النصّ القرآنيّ بالذات.

أضف إلى ذلك أنّ مسؤولية علماء الدين تتّضح أيضاً من خلال الأمر الوارد باتّباع الأنبياء وبيان سيرتهم السياسية والاجتماعية، وتحمّلهم لمسؤولية تطبيق الدين، وأنّ ذلك لا ينحصر بعصر الرسول وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، وإلاّ فإنّ الظاهر من معنى «**أولي الأمر**» في قوله تعالى: ﴿.. أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ..﴾ النساء:٥٩، هم المعصومون عليهم السلام، وهم أولو الأمر بالأصالة.

وإنّ العقل يحكم، كذلك، في ضوء التعاليم الصادرة عن المعصومين عليهم السلام بأنّ نوّابهم في عصر الغَيبة يُعتبرون أيضاً «**أُولي الأمر**» لكنّهم «**أولو أمر بالتَّبَع**» كما هو الحال بالنسبة لعصر حضور المعصوم، فقد تولّى نوّابهُم الخاصّون مسؤولية الكثير من الأمور، ولم يكن هناك تدخّل مباشر من قِبل المعصوم فيها، وهكذا في عصر الغَيبة، فإنّ النوّاب العامّين يتولّون مسؤولية إدارة الأمور.

وكما هو مقرّر في محلّه، فإنّ النواب العامّين والمنصوبين من قِبل الأئمّة عليهم السلام للقيادة يتعيّن أن يكونوا علماءَ فقهاء حازوا الشروط الثلاثة: وهي الفقاهة، والعدالة، والقدرة على تدبير شؤون النظام الإسلامي وإدارته، وإلّا فإنّ هنالك من العلماء والفقهاء مَن يصلح للدروس العلمية والتدريس وإقامة الجماعة لا غير، فلا بدّ أن يتوفّر الفقيه العادل المنصوب للقيادة على الرؤية السياسية السليمة أوّلاً، وأن يكون محيطاً بفنّ الإدارة ثانياً، لأنّ الإدارة ليست علماً فحسب، بل هي فنّ وكفاءة متميّزة لا يحظى بها كافّة الناس.

*** تدلّ بعض الروايات على حتميّة فشل كلّ حكومة تقوم قبل ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام، فما قولكم في ذلك؟**

لو افترضنا وجود رواية تصرّح، على نحو الإطلاق، بحتميّة فشل وخطأ كلّ نهضة، فإنّ مثل هذه الرواية تُعدّ مرفوضة، ولا يمكن القول بها لتعارضها مع الخطوط العامّة التي يرسمها القرآن الكريم وسنّةُ المعصومين عليهم السلام، لأنّ كلّ ما لدينا من آيات وروايات تأمرنا بالجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء الدين، وإقامة الحدود الإلهية، وهي لا تختصّ بزمنٍ معيّن، وتكشف عن خطأ القول بالتقاعس عن إحياء الدين، وإنّ ذلك ممّا لا يُمكن قبوله أبداً. فإذا ما افتُقدتْ الحكومة الدينية في عصر الغَيبة فإنّ لازمة ذلك سيادة القوانين غير الدينية وهيمنة الفاسدين على المسلمين، وهذا ممّا لا يرتضيه الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

*** نظراً لاختصاص الفقهاء في الواجبات والمحرّمات فلا قدرة لهم على إدارة المجتمع الإسلامي على كافّة الأصعدة العلمية والتخصّصية، وذلك لاتّساع متطلّبات المجتمع عن مجرّد الواجبات والمحرّمات الفقهية!**

تتّضح الإجابة على هذه الشبهة عبر المطالب المتقدّمة، وذلك لتصدّي الفقه لعملية بيان الخطوط العامّة لسائر العلوم وواجباتها ومحرّماتها، وهو بمثابة القانون الأساسي لتلك العلوم، وبوسع الفقيه العارف بهذه الخطوط بيانُ رأي الإسلام في الأمور الفرعية والجزئية على كافّة الأصعدة بعد الرجوع والتشاور مع الخبراء والمتخصّصين في كلّ فنّ، فلا بدّ من أن تتمحور كافّة شؤون البلد الإسلامي الثقافية والاقتصادية والطبّية والسياسية، وكذا السِّلم والحرب حول محور القانون الإلهي، وتتمثّل مهمّة الفقيه وواجبه التنفيذي في مطابقة أعمال الخبراء في مختلف الشؤون مع تعاليم الدين وتقييمها كي يُظهر صحّتها من سقمها وحلالها من حرامها وقبيحها من حسَنها، ومن ثمّ يصدر الإيعازات بتنفيذ المطابق منها ومنع المخالف.

من هنا، فقد جرى تشكيل «مجلس الشورى الإسلامي» و«مجلس صيانة الدستور»، و«مجلس تشخيص مصلحة النظام»، ومن خلال هذه التشكيلات يتجسّد التخصّص والخبرة بأوسع صورهما من ناحية، مع الأخذ بالاعتبار مسألة انسجام الأمور العلمية والخبروية تماماً مع الدين، وعدم مخالفتها لقوانين الإسلام وتعاليمه من ناحية أخرى.

إنّ وجود الفقيه والعالِم الذي يُعدّ شرطاً في إقامة الحكومة الإسلامية هو شرطٌ تحصيليّ لا حصوليّ

أدب الوفاء لعيد الغدير

ملخّص محاضرة للعلامة الشيخ حسين كوراني

أعدها للنشر: سليمان بيضون

تختزن واقعة الغدير بما تمثّله من مركزية في حفظ الدين، واستمرار نهج القرآن الكريم والعترة، برامج عدّة في الفكر والسلوك، يضع الالتزام بها الإنسان المؤمن في خطّ الهداية الإلهية، ويعصمه من الضلال والفتنة.

توجيهات قيّمة في مجال أداء شكر نعمة عيد الغدير، يبيّنها سماحة الشيخ حسين كوراني في محاضرة له، آثرنا تقديمها في هذا العدد بشيءٍ من التصرف والاختصار، اقتضاه أسلوب التحرير الكتبي.

«شعائر»

موضوع الحديث آداب الوفاء لعيد الغدير، أحاول هنا أن أجيب على تساؤل: كيف نكون أوفياء لعيد الغدير؟ في الجواب ينبغي الوقوف عند واجبات كثيرة.

لا بدّ لمن يريد أن يكون مطيعاً لله عزّ وجلّ، ولرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، في ما تمّ التأكيد عليه في واقعة الغدير، من الوقوف عند هذه المحطات المركزية:

أوّلاً: واجب شكر النعمة، فنعمة الولاية هي النعمة العظمى، ويجب أن تُشكَر على قاعدة ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..﴾ إبراهيم:٧، وطبيعي أنّ شكر النعمة يتوقف على معرفتها.

ثانياً: حفظ أَصلَي «التوحيد» و«النبوّة»، وذلك بأن يعطي المؤمن الأولويّة المطلقة لتوحيد الله عزّ وجلّ، ونبوّة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم. وحفظ التوحيد يتفرّع على معرفة التوحيد الحقيقي، وحفظ النبوّة يستلزم حفظ ما تستمرّ به رسالة النبيّ صلّى الله عليه وآله، بعد رحيله.

ثالثاً: وهو ما لا بدّ من الحديث عنه بالتفصيل لتحقيق الوفاء لعيد الغدير، إنّه واجب حبّ المساكين، واحترام الفقراء، الذي يساوي «خدمة الناس» بتعبيرٍ آخر.

رابعاً: حبّ مَن يحبّ عليّاً عليه السلام، والحذر الشديد من الحقد على من يحبّ عليّاً عليه السلام. حبّ أمير المؤمنين محورٌ يجب الوقوف عنده، ليعرف المؤمن أنّ وفاءه لعيد الغدير يتلازم مع حبّ عليٍّ عليه السلام، وحبّ مَن يحبّه؛ لأنّ الذي يحبّ أمير المؤمنين حبّاً صادقاً لا بدّ من أن يحبّ محبّيه. إذا وقفنا عند هذا الواجب وتنبّهنا إليه، يمكننا أن نعرف كيف نبني علاقتنا داخل الأسرة على أساس حبّ الله عزّ وجلّ، ورسوله صلّى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام. هذا الواجب يجعلنا نتعامل مع كلّ محبٍّ لعليٍّ على أساس قيمة حبّ أمير المؤمنين الموجودة فيه، التي هي مورد رضى الله عزّ وجلّ، وتأكيد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

خامساً: حبّ الجهاد والمجاهدين. فلنتصوّر أنّ أحداً يحبّ أمير المؤمنين سلام الله عليه، هذا الذي وفّقه الله عزّ وجلّ، لأنّ يقوم الإسلام بجهاده بالسيف بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبأمره، بحيث إنّه في معركة «بدر» قتل الملائكة والمسلمون كلّهم نصفَ مَن قُتل من المشركين، والأمير عليه السلام قتل النصف الآخر. إضافة إلى المواقف

الأخرى، فلنتصوّر أنّ أحداً يحبّه ولا علاقة له بالجهاد في سبيل الله، ولا يحبّ الجهاد والمجاهدين، هذا لا يستقيم، هذا محور لا بدّ من أن نحرص عليه، وهو من مقوّمات الشخصية المؤمنة، «المؤمن مجاهد».

سادساً: الجهاد بالمال والنفس، فمن كان لا يحبّ أن يبذل نفسه في سبيل الله، فلأنّه غير معتاد على البذل والإنفاق المالي، فإنّ من فوائد هذا الإنفاق أنّه يدرّب الإنسان على البذل. الإنفاق نقيض الأنانية، وهو من عالم الإيثار، ومن عالم البذل والتضحية والعطاء.

سابعاً: حسن الخُلق.

ثامناً: العبادة، فالموالي الذي يريد أن يستجيب لله عزّ وجلّ، وللرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويكون وفيّاً لعيد الغدير، ينبغي أن يكون له مع العبادة بمختلف خصوصياتها حديث ذو شجون.

شكر النعمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عزّ وجلّ عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالّين. تصوّروا أنّ أحداً يحبّ معاوية أو أحداً من بني أميّة، أو أحداً من المنحرفين الذين آذَوا النبيّ صلّى عليه وآله وسلّم، فاستحقّوا اللعن من الله عزّ وجلّ. تصوّروا أنّ أحداً لا يعرف عظمة أمير المؤمنين سلام الله عليه، وعظمة أهل البيت عليهم السلام، حينها نعرف كم أنّ نعمة الغدير نعمة عظمى.

قال الله تعالى: ﴿..ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ..﴾ المائدة:٣، إذا دقّقنا في القرآن الكريم نجد أنّ الناس في مقابل الدعوة الإسلامية، على قسمين: الشاكرين: وهم المؤمنون، والفاسقين: الذين لا يستجيبون للدعوة، وإنّما يحرّفون الكلام عن مواضعه ولا يستجيبون للدعوة كما هي.

ما هي هذه النعمة التي على أساسها يُصنّف الناس أنّهم شاكرون، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ آل عمران:١٤٤؟ هذه النعمة هي نعمة الولاية، وهي ليست منفصلة عن نعمة النبوّة ونعمة التوحيد. أهمية نعمة الولاية أنّها استمرار للنبوة، وبالتالي هي تأكيد على التوحيد الحقيقي كما

حُسن الخُلق وكثرة العبادة وحبّ الجهاد والمجاهدين من مصاديق الوفاء لعيد الغدير

أهمية نعمة الولاية أنّها استمرار للنبوّة وتأكيد التوحيد الحقيقي كما أراد الله عزّ وجلّ

أراد الله عزّ وجلّ، لا كما أراد زيد وعَمْرو وفلان وفلان، وإنّما لا بدّ من أن يكون الإيمان بالله عزّ وجلّ وتوحيده سبحانه وتعالى، قائماً على أساس ما بلّغه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذا الأمر لا يستمرّ إلّا من خلال ولاية عليّ وأهل البيت عليهم السلام.

كيف نشكر النعمة؟

الشكر عمل ﴿..اعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا..﴾ سبأ:١٣، وشكر كلّ نعمة من نوعها؛ شكر نعمة العلم بإنفاق العلم وبذله، شكر نعمة المال بإنفاقه، شكر نعمة القوّة باستعمالها في طاعة الله، في الجهاد وما شابه، وهكذا.. لا بدّ من أن نعرف أنّ هذه النعمة عظيمة ليُمكننا أن نشكر، ثمّ نعرف كيف نتصرّف لنحقّق الاقتداء برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، بالنسبة التي تتناسب معنا لنكون في خطّ الوفاء لعيد الغدير..

هل يعرف المسلم الذي يحبّ أهل البيت أيّ نعمة عظيمة منّ الله عليه بها، وكيف يجب أن يزداد من هذه النعمة من خلال شكر الله عزّ وجلّ عليها؟ إذا وصل الإنسان إلى مرتبة عالية من شكر النعمة وأصبح موالياً حقيقياً، هناك القيمة الصعبة؛ المؤمن يوم القيامة يشفع في بعض الروايات بعدد ربيعة ومضر، يعني بعدد الشعب العربي كلّه، هذا المؤمن الموالي الحقيقي، هذا الرقم الصعب، هو نتيجة هذه النعمة العظيمة التي عرف عظمتها، وعرف كيف يشكرها.

حفظ التوحيد والنبوة

يجب أن يحرص أحدنا أن يكون موحّداً توحيداً حقيقياً، ومقتدياً حقيقياً برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لأنّ الولاية مدخل إلى التوحيد الحقيقي، والاتّباع الحقيقي للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

عن التوحيد والنبوّة يقول أمير المؤمنين في (نهج البلاغة): «**أَمَّا وَصِيَّتِي فَالله لَا تُشْرِكُوا بِه شَيْئاً، ومُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَه، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا**»، و(خلاكم ذمّ) هنا تعني أنّه إذا أقمتم هذين العمودَين، وأوقدتم هذين المصباحَين؛ أصل التوحيد وأصل النبوّة، فلا يمكن أن يصل إليكم ذمٌّ، وأنتم لا تستحقّون حينها إلّا كلّ المدح، بحفظكم التوحيد والنبوة. معنى هذا أنّ الولاية استمرار للتوحيد والنبوّة، وليست شيئاً منفصلاً عنهما. يريد أمير المؤمنين عليه السلام، من كلّ مسلمٍ أن يحرص على أن لا يشرك بالله شيئاً، وأن يحفظ العلاقة برسول الله صلّى الله عليه وآله، كما أمر الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ**..﴾ آل عمران:٣١.

ما هو معنى حفظ أصل توحيد الله توحيداً حقيقياً؟ المعنى وجوب حبّ الله وليس وجوب الاعتقاد بالله فحسب، الاعتقاد بالله عزّ وجلّ واجب، لكنّ الأوجب منه حبّ الله عزّ وجلّ، من يريد أن يكون وفياً للغدير لا بدّ من أن يلاحظ أحاسيسه، ويتلمّس صفحات قلبه في باب حبّ الله عزّ وجلّ. عن الإمام الصادق عليه السلام: «**تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يُخْطِئُ بِلَامٍ ولَا وَاوٍ، خَطِيباً مِصْقَعاً، ولَقَلْبُه أَشَدُّ ظُلْمَةً مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وتَجِدُ الرَّجُلَ لَا يَسْتَطِيعُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي قَلْبِه بِلِسَانِه، وقَلْبُه يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْمِصْبَاحُ**»، أو «**رُبَّ أَشعث أَغبَر لو أَقسَمَ على الله لَأَبَرَّ اللهُ عَزَّ وجَلَّ قَسَمَه**». والسبب هو هذا النور، نور حبّ الله عزّ وجلّ في القلب.

أمّا أنّ يكون الاعتقاد بالله عزّ وجلّ جافاً، فهذا مرض يصيب من لا يقوّي أصل علاقته بالله عزّ وجلّ بدوام الذكر والعبادة بأقسامها المختلفة، لأنّ البعد جفاء، كمن يبقى مدة

طويلة لا يذكر أهله ولا يراهم ولا يفكر بهم، قد يقول «أبويّ»، لكن هذه الكلمة لا علاقة لها بالروح والأحاسيس إطلاقاً.

حفظ التوحيد رسالة أساسية من واقعة الغدير، لأجلها كانت واقعة الغدير، حفظ التوحيد يعني أن نقوّي حبّ الله عزّ وجلّ في قلوبنا، وأن تكون رحلة حياتنا رحلة تقوية هذا الحبّ، لأنّ هذا الحبّ هو الذي يتفرّع عنه كلّ خير. إذا انتمى أحد إلى جهة وأخلص لها، يصبح شعاره أن يفديها بالروح والدم. ألا يخجل مَن ينتمي إلى الله عزّ وجلّ أن يكون انتماؤه بلا حرارة؟ هذا التديّن البارد الذي يجتمع مع الاعتقاد بالنقيض تديُّن خاطئ، هو الذي يتحدّث عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾يوسف:١٠٦، أو قوله: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾الفرقان:٤٣، اتّخذ إلهه هواه يعني أنّه يعبد نفسه ورغباته، ولا يعبد الله عزّ وجلّ، وبالنتيجة هو لا يحبّ الله سبحانه وتعالى. مثل هذا الإنسان إذا أحبّ شيئاً يحرص عليه، ويضحّي ويخاصم الأقربين والأبعدين لأجله، لكن أمراً يحبّه الله عزّ وجلّ؛ كأن يتصدّق بمالٍ يصدق عليه قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾ آل عمران: ٩٢، هذا لا نحبّه، فنحن نتصدّق بالقليل من المال وسوى ذلك، ونريد أن نحصل على الفردوس الأعلى بهذه الصدقة. في مثل هذا الحال، ينفّذ الإنسان حبّه هو وليس ما يحبّ الله عزّ وجلّ.

إذاً التوحيد الحقيقي يساوي حبّ الله، وحبّ مَن وما يحبّه الله عزّ وجلّ. وما يحبّه الله مصرَّح به في القرآن الكريم، فالله يحبّ التوّابين، والمتطهّرين، والمحسنين، والصابرين. والصابرون يحبّهم الله حبّاً عجيباً، لا يكتفي القرآن بأنّ الله يحبّ الصابرين، بل يقول: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة:١٥٣، وهي معيّة خاصة. هذا بالنسبة لحفظ أصل التوحيد، فكيف يكون حفظ أصل النبوّة؟

حفظ أصل النبوّة يساوي كذلك حبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة:٢٤؛ مَن ليس عنده حبّ لله ولرسوله والجهاد في سبيله فهو من الفاسقين بنصّ القرآن الكريم

مَن ليس عنده حبّ لله ولرسوله والجهاد في سبيله فهو من الفاسقين بنصّ القرآن الكريم

حفظ التوحيد رسالة أساسية من واقعة الغدير

والنبيّ صلّى الله عليه وآله، الرسالة التي بلّغها النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى الأجيال، يجب أن نحرص على حفظ أصل النبوّة، ولا حفظ لأصل النبوة إلّا بإثارة مكامن الحبّ في القلب، وأن يمضي أحدنا عمره وهو يريد أن يزداد حباً لله عزّ وجلّ، ولرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم. العلاقة بالله عزّ وجلّ يجب أن تكون علاقة تضجّ بالحياة، العلاقة برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فرع هذه العلاقة بالله عزّ وجلّ، بهذا نكون مدركين لمعاني الغدير، إذا ما حرصنا على استثارة هذه المعاني فينا وتفجير هذه الطاقات المودعة. حفظ النبوّة يعني حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحبّ مَن وما يحبّه صلّى الله عليه وآله.

من الأمور التي أكّدها النبيّ صلّى الله عليه وآله:

عبادة الله. الذي يحبّ رسول الله يجب أن يحبّ عبادة الله، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، بُعث ومهمّته أن يوصل إلى الناس رسالة عبادة الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦. كما أكّد النبيّ صلّى الله عليه وآله على تلاوة القرآن، هو كان يحبّ تلاوة القرآن، فهل نحن نحبّها؟ إذا أردنا أن نحفظ أصل النبوّة، يجب أن نحبّ الرسول صلّى الله عليه وآله ونحبّ ما أحبّه، كيف كانت علاقة النبيّ صلّى الله عليه وآله بالصلاة؟ «**حُبِّبَ إليَّ مِن دُنياكُم الصَّلاة**»، و«**قُرّةُ عَيني الصّلاة**»..

حبّ المساكين والفقراء

حبّ المساكين والفقراء أصل يرقى إلى مستوى أنّه يحفظ مصير الإنسان، وينجيه من سوء العاقبة؛ الإنسان ينحرف إذا ابتعد عن الفقراء والمساكين، ويغرق في الدنيا شيئاً فشيئاً، خصوصاً إذا كان ممّن عاش الفقر لفترةٍ ما، ثمّ فُتحت له أبواب الرزق من بعض المجالات، فينطبق عليه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ العلق:٦-٧، تصبح علاقاته في محيط الأغنياء، وينفصل عن الفقراء.

حبّ المساكين يمكن أن يحصّننا من الغزو الثقافي، مَن يصرّ أن يحبّ المساكين والفقراء لا ينحرف، لا يصبح ممّن يهتمّ لمظاهر الأشياء وقيمتها المادية، يبحث عن شكل السيارة ولونها، القريب من المساكين والفقراء تكون ثقافته ثقافة الناس الذين يعتبرون أنفسهم راحلين والدنيا ممرّ، المساكين أقرب لمناخ التقوى؛ مناخهم العام مناخ تقوى وإيمان.

الاعتقاد بالله عزّ وجلّ واجب لكنّ الأوجب منه حبّه سبحانه وتعالى

حبّ المساكين والفقراء أصلٌ يرقى إلى مستوى أنّه يحفظ مصير الإنسان ويُنجيه من سوء العاقبة

أستاذ العرفاء وشيخُ الأصوليّين
الفقيه المحقّق الشيخ حسين قُلي الهمداني الأنصاري

إعداد: «شعائر»*

هو حسين قُلي (أي: عبد الحسين) بن رمضان الشَّوَندي – حسينقلي بالرسم الفارسي، ولفظ «قُلي» أصله تركيّ بمعنى المولى أو الخادم – كان والده مزارعاً طاهر الطينة، وكان راعياً للغنم، ثمّ صار إسكافياً، وكان له ولدان: أكبرهما حسين قلي والثاني كريم قلي، وكان يرغب في أن يسلكا مسلك طلب العلوم الدينية، فاهتمّ بهما.

وُلد المولى الشيخ حسين قلي الهمداني في قرية شوند من توابع مدينة همدان الإيرانية سنة ١٢٣٩ هجرية (١٨٢٣م)، وهو من ذراري الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (ولذلك يلقّب أحياناً بلقب الأنصاري نسبةً إلى هذا الصحابي)، وفي القرية من أولاد جابر جمعٌ كثير.

توفّي رضوان الله عليه في الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٣١١ هجرية (١٨٩٤م)، ودُفن في العتبة الحسينية المقدّسة.

بعثه والده إلى طهران، وكانت فيها آنذاك حوزة علمية دينية عامرة، فاجتاز المرحلة الدراسية الأولى بنشاطٍ غريب، وقد اختصّ فيها بحوزة العالم الأكبر الشيخ عبد الحسين الطهراني، وهو من تلامذة الحكيم المتألّه المولى هادي السبزواري صاحب (المنظومة). وكان المولى السبزواري يقطن آنذاك في مدينته سبزوار (في طريق مدينة مشهد المقدّسة)، فسافر إليها الشيخ الهمداني وأقام فيها مدّةً لازم خلالها دروس الحكيم السبزواري.

قرية شوند من توابع مدينة همدان

وبعد برهة مكث خلالها في قريته بعد عودته من سبزوار، هاجر إلى النجف الأشرف حيث كانت رئاسة التدريس ومرجعية التقليد والإفتاء يومذاك للشيخ مرتضى الأنصاري، وهو أستاذ المتأخّرين والمقدَّم على سائر أعلام النجف، فحضر عليه ولازم درسه سنين طويلة، وكتب تقريراته في الفقه والأصول. وتتلمذ في الأخلاق للسيّد علي التستري في نفس تلك الفترة، ففاق فيه أعلام الفنّ.

أساتذة المولى الهمداني وتأثيرهم عليه

أخذ الشيخ الهمداني العلوم الشرعية عن خِيرة أساتذتها، ليس في عصره وحسب، بل هم من أعلام فقهاء الإمامية وعلمائها: فالشيخ مرتضى الأنصاري هو الشيخ الأعظم وهو الملقّب بخاتم الفقهاء والمجتهدين، أدخل أصول الفقه والفقه الشيعيّ مرحلة جديدة، وهو الوحيد بعد المحقّق الحلّي، والعلّامة الحلّي، والشهيد الأول، الذي علّق العلماء بعده على كتبه وشرحوها كثيراً، وكان يضرَب به المثل في

* مقتبس عن الموقع الإلكتروني التابع لمركز أهل البيت العالمي للمعلومات

الزهد والتقوى، وتنقل عنه أمور من الكرامات والمواقف السامية.

أمّا أستاذه الآخر فهو السيّد عليّ التستري الأخلاقيّ العظيم والفقيه الكبير، الذي جلس من بين أعاظم تلامذة الشيخ الأنصاري على كرسيّ تدريس الشيخ الأعظم بعد وفاته، وواصل بحثه الفقهي من حيث انتهى الشيخ الأنصاري قبل وفاته.

كان السيد التستري يحضر دروس الشيخ الأنصاري في الفقه والأصول، فيما كان الشيخ يحضر درس السيد التستري في الأخلاق كل أسبوع ويدعو طلابه لحضور هذا الدرس والتزوّد من ثماره المعنوية وإزالة الصدأ عن القلوب،

من تلامذته: الشيخ الملّكي التبريزي - السيّد علي القاضي

وهذه من الحالات النادرة في التاريخ حيث تجتمع التلمذة والأستاذية لأحدٍ تجاه شخصٍ آخر؛ فالشيخ كان أستاذ السيّد في الفقه والأصول، وتلميذه في الأخلاق.

ومن أبرز تلامذة الشيخ حسين قُلي الهمداني الذين ربّاهم في مدرسته المتميّزة الآتي ذكرها: الفقيه الميرزا جواد الملكي التبريزي صاحب (المراقبات)، والفقيه العارف السيّد علي القاضي الطباطبائي، والشيخ موسى شرارة العاملي، والسيّد أحمد الكربلائي، أستاذ العلّامة السيّد محسن الأمين في الفقه والأصول، وآخرون يأتي ذِكرهم.

الكفاءات الذاتية للمولى الهمداني

يستفاد ممّا نُقل في ترجمة المولى الهمداني أنّه كان يتحلّى بحظٍّ وافرٍ حباه به الله تبارك وتعالى، من الكفاءات الذاتية ومن الجدية الدؤوبة في استثمار النعم الإلهية لتربية نفسه وتهذيبها، وطيّ مدارج الرقيّ والتكامل الإنساني، وقيادة الآخرين في هذا الطريق الإلهي. وتوجد العديد من الشواهد الدالّة على الحقيقة المتقدّمة، منها ذاك النشاط الغريب الذي طوى به المرحلة الدراسية، كما يقول العلّامة الطهراني في ترجمته له.

ومنها تنقّله في البلدان طلباً للعلم، وهذا لا يتأتّى، خاصة في ذلك الزمن الذي كان السفر فيه يشتمل على الكثير من المصاعب والأخطار، إلّا لمن كانت له همّة عالية وإصرار على الكدح لاكتساب المقامات والكمالات العلمية والعملية، خاصة إذا لاحظنا أنّ الشيخ كان من عائلة فقيرة، الأمر الذي يزيد من صعوبة تلك الأسفار العلمية عليه.

ومنها دقّة اختياره للأساتذة الذين كان يلازم دروسهم. يقول العلّامة المتتبّع الشيخ آغا بزرك الطهراني في ترجمته للمولى الهمداني: «وكان أستاذه السيّد علي التستري... يحسّ منه الاستعداد واللياقة، لا ليهذّب نفسه فقط، بل ليقود أمامه جمهوراً كبيراً، ويبذر في أصحابه وأتباعه هذه الروح المركوزة. وقضية واحدة تعطينا صورة عن اهتمامه: يُحكى أنّ طبيباً من مهرة الفن دخل النجف الأشرف زائراً، وكان من أصحاب السيّد التستري أستاذ المترجَم له ومريديه، فقصد السيّد زائراً وكان المترجَم له عند ذاك مريضاً، فلمّا وقعت عين السيّد عليه ابتدره قائلاً: اقصد المدرسة السليمية أولاً، فافحص بها ولداً لي أضناه السّقم. فما كان من الطبيب إلّا الامتثال، ولمّا جاءها ورأى المترجم له، عاد إلى السيّد

فقال: إنّ هذا الشيخ فقير ومرضُه صعب، يحتاج (علاجه) إلى مالٍ كثير، فأجابه السيّد بقوله: ارجع إليه وعالِجه على كلّ حال، فلو صرفتُ عليه مائة تومان (وكان هذا المبلغ يومئذٍ كبيراً يكفي لشراء بيت واسع، وكان يضرَب به المثل للكثرة) وعاش ساعةً واحدةً كان خيراً، والساعةُ من عمره أغلى من ذلك».

حوزة الهمداني مدرسة تربوية

لقد أسّس المولى حسين قلي الهمداني مدرسة إسلامية متميّزة، يصفها العلامة الشهيد المطهري بقوله: «إنّ حوزة دراسة المرحوم الآخوند (المولى حسين قلي) كانت حوزة تربية أكثر من التعليم، حوزة لتربية الإنسان الأكثر كمالاً، وقد تخرّج منها رجالٌ كبار..».

تميّزت الحوزة التي أقامها المولى الهمداني عن الحوزات الأخرى بغلبة الجانب التربوي فيها على الجانب التعليمي المحض، وهو المتعارف في حوزات تدريس أو مجالس أغلب الفقهاء والعلماء الآخرين، رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول العلامة الطهراني في ترجمته له: «..أدركتُ فريقاً كبيراً من تلاميذه الذين لازموه ليلاً ونهاراً حتى حصّلوا ما أرادوا، وحظوا بالسعادة الأبدية وقد طهّرهم من أوزار هذه الحياة حتى قرنوا العلم بالعمل، فقد رأيتُ أثر تربيته الحسنة بيّناً عليهم، بادياً في سيماهم. وإجمالاً فإنّ له فضلاً كبيراً على أكثر علماء الطبقة التي تليه ممّن أدركْنا فيضَ خدمته، ووُفّقنا للمثول بين يديه».

ثمّ نقل عن تلميذه السيّد حسن الصدر قوله في (التكملة): «..ويصلّي جماعةً في داره ببعض خاصّته من المؤمنين الذين ربّاهم وأخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، وطهّرهم بالرياضات الشرعية والمجاهدات العملية من كلّ دنيّة، حتّى صاروا من عباد الله الصالحين السالكين في سبيله».

مميزات مدرسة المولى الهمداني

١) **التفقّه في الدين:** أُولى وأهم مميزات المدرسة السلوكية للعارف الهمداني، هي شدّة تأكيدها على الفقه والتفقّه في الدين. وقد لاحظنا أنّ المولى الهمداني نفسه هو فقيهٌ كبير، بل ومن أكابر الفقهاء كما يصفه المترجمون له، ويُنقل أنّه كان لا يقبل بدخول أحدٍ إلى حوزته السلوكية الخاصة إلّا بعد أن يبلغ رتبة الاجتهاد في العلوم الفقهية والأصولية.

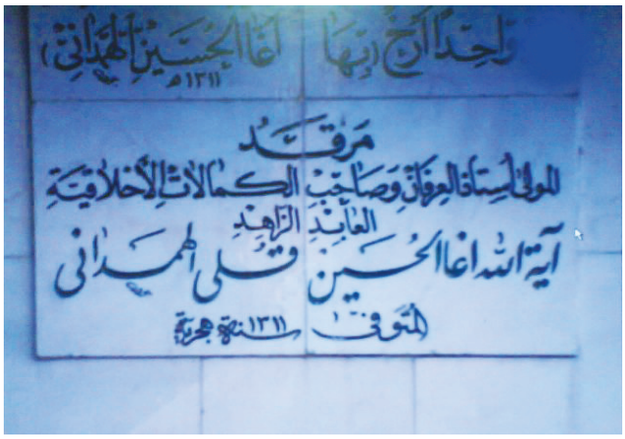

حجر شاهد ضريح الشيخ الهمداني داخل العتبة الحسينية المقدسة (الحجرة الرابعة)

٢) **التمسّك بأحكام الشرع وآدابه:** أفرزت ميزة التأكيد على التفقّه في الدين في مدرسة المولى الهمداني السلوكية ميزة مهمة أخرى بارزة فيها، وهي تأكيدها المشدّد على التمسّك بأحكام الشريعة وكافة آدابها ومستحبّاتها، فهي تعتبر التمسّك بظواهر الشريعة والقيام بالفرائض والمستحبّات واجتناب المعاصي والمكروهات، تمسّكاً بالصراط المستقيم المؤدّي إلى الوصول إلى الحقائق العرفانية، وطيّ المنازل السلوكية، والتخلّق بأخلاق الله، وتؤكد أنّ أيّ تهاون في ذلك هو انحراف عن الصراط المستقيم.

٣) التقوى واجتناب المعاصي: تأسيساً على الميزة السابقة، تجلّت في مدرسة الفقيه الهمداني العرفانية ميزة أخرى بارزة، وهي التأكيد على ما أكّده الشرع الحنيف من التمسّك بعُرى التقوى واجتناب المعصية، لأنّ المعصية هي قاطعة طريق هذا السلوك. يقول المولى الهمداني في إحدى رسائله التربوية: «وما فهمته أنا الضعيف من العقل والنقل (أي القرآن والسنّة) أنّ أهم شيءٍ لطالب القرب الإلهيّ هو الجدّ والاجتهاد الكامل في ترك المعصية، فإذا لم تقم بهذه الخدمة فلن ينفع قلبَك شيءٌ، لا ذِكرُك ولا تفكّرك. فافهم ممّا ذكرت لك أنّ طلبك المعرفة الإلهية مع كونك مرتكباً للمعصية أمرٌ فاسدٌ جداً... وإذا تحقّق عندك أنّ ترك المعصية أوّل الدين وآخره وظاهره وباطنه، فبادر إلى المجاهدة واشتغل بتمام الجدّ في المراقبة..».

٤) التمسّك بولاية أهل البيت النبويّ عليهم السلام: من المميزات الأخرى التي تميّز المدرسة السلوكية للمولى الهمداني، هي شدّة التمسّك بعُرى أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة، إلى جانب التمسّك الحقيقيّ بالقرآن الكريم... لأنّهما معا «**لنْ يَفترقا**»، ويشكّلان ضمانة النجاة من الانحرافات عن الصراط المستقيم.

٥) التوحيد الخالص: تعتبر مدرسة المولى الهمداني العرفانية الوصول إلى مرتبة التوحيد الحقيقيّ الخالص هدفاً أساسياً للحركة السلوكية، وهي ترى في الوصول إلى هذه المرتبة تحقّق الغاية الأساسية من خلق الإنسان، وهي الوصول إلى مرتبة العبودية الحقّة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦، وقد فَسّرت الأحاديث الشريفة العبادة هنا بمعرفة الله تعالى.

٦) القيام بمسؤوليات الحضور الاجتماعي والسياسي: إلى جانب ما عُرف به أعلام مدرسة المولى الهمداني من الإعراض عن الدنيا والزهد في زخارفها...فالملاحظ أنّهم كانوا يقومون بخدمات اجتماعية جليلة للناس في مجال الهداية والتربية المعنوية، بل وعموم الخدمات لخلق الله تعالى بما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

يقول المولى الهمداني في إحدى رسائله التربوية: «ولْيَجتهد (السالك) في السعي البليغ لقضاء حوائج المسلمين».

والخدمات التي قدّمها أعلام هذه المدرسة جليلة مشهودة؛ نظير المساهمة الجهادية الفاعلة للسيّد محمّد سعيد الحبوبي في ثورة العشرين الإسلامية ضدّ الاستعمار البريطاني في العراق.

والخدمات الجليلة للسيّد محمد حسين الطباطبائي في مواجهة الهجوم الثقافي الغربي.

والثورة الإسلاميّة التي فجّرها السيد عبد الحسين اللاري، من أعلام هذه المدرسة ضد الإقطاعيين في منطقة (لرستان) الإيرانية، بعد عودته إليها من النجف الأشرف وإقامته حكماً إسلامياً مستقلاً في هذه المنطقة التي تمتدّ إلى مدينة كرمان مروراً بمناطق، بندر عباس، بندر لنجه، بوشهر، وأخرجها من سيطرة الحكومة الملكية الجائرة، ونصّب ولاةً مستقلّين وقضاةً عليها. وإضافة إلى مجاهدة ظلم الملك القاجاري محمّد علي شاه، أعلن السيّد اللاري حكم الجهاد ضد الاستعمار البريطاني عندما أنزل قوّاته في ميناء بوشهر الإيراني، وطردها من هذا الميناء بعد معارك دامية خاضها ضدّها.

كما واجه الشيخ محمد باقر البهاري، وهو من خواصّ تلامذة المولى الهمداني، الأطماع الروسية وأعلن حُرمة بيع وشراء البضائع الروسية التي كانت رائجة جداً في إيران آنذاك، وأفتى بالجهاد ضد الروس... وغير ذلك من الشواهد في هذا المجال.

«عليٌّ قائدُ البَرَرة..»

حديث آية الولاية كما أخرجه الحاكم الحسكاني

إعداد: «شعائر»

قال الحاكم الحسكاني الحنفي، عبيد الله بن أحمد، من أعلام القرن الخامس الهجري، في (شواهد التنزيل):

«حدّثني أبو الحسن محمّد بن القاسم الفقيه الصيدلانيّ، قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد الشعرانيّ، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن عليّ بن رزين القاشانيّ، قال: حدّثني المظفّر بن الحسين الأنصاريّ، قال: حدّثنا السنديّ بن عليّ الورّاق، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ، قال:

بينما عبد الله بن عبّاس جالسٌ على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، إذ أقبلَ رجلٌ متعمّمٌ بعمامة [متلثّم]، فجعل ابنُ عبّاس لا يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، إلّا قال الرجل: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

فقال ابن عبّاس: سألتكَ بالله مَن أنت؟

فكشف العمامة عن وجهه، وقال: أيها النّاس، مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا جُندب بن جُنادة البدريّ، أبو ذر الغفاريّ، سمعتُ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، بهاتَين وإلّا فصُمَّتا، ورأيته بهاتَين وإلا فعَمِيَتا، وهو يقول: **(عليٌّ قائدُ البَرَرة، وقاتلُ الكَفَرة، منصورٌ مَن نصرَه، ومخذولٌ مَن خذلَه)**.

أما إنّي صليتُ مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائلٌ في المسجد، فلم يُعطِه أحدٌ، فرفع السائلُ يدَه إلى السماء، وقال: (اللّهمّ اشهد أنّي سألتُ في مسجد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فلم يُعطِني أحدٌ شيئاً).

وكان عليٌّ راكعاً، فأومى إليه بخِنصره اليُمنى - وكان يتختّم فيها - فأقبل السائلُ حتّى أخذ الخاتم من خِنصره، وذلك بعين النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فلما فرغ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، من صلاته رفع رأسه إلى السماء، وقال: **(اللّهمّ إنّ أخي موسى سألَك، فقال:** ﴿..رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾، **فأنزلتَ عليه قرآناً ناطقاً** ﴿..سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ..﴾. **اللّهم وأنا محمّدٌ نبيُّكَ وصَفِيُّك، اللّهم فاشرَحْ لي صدري ويسِّر لي أمري، واجعلْ لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، اشدُدْ به أَزْرِي)**.

قال أبو ذر: فوَاللهِ ما استتمّ رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، الكلامَ حتّى نزل عليه جَبريلُ من عند الله، وقال: **يا محمّد، هنيئاً لكَ ما وهبَ اللهُ لكَ في أخيك.**

فقال [رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم]: **وما ذاكَ يا جَبرئيل؟**

قال: **أمَر اللهُ أمّتَك بموالاته إلى يوم القيامة، وأنزلَ عليك:** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾».

.. واللّه اللّه فِي بيتِ ربِّكم

شرح وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لأهل بيته والمسلمين عامّة

السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي رحمه الله

قال أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصيّته للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ولأهل بيته، وعامّة المسلمين لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله:

* **أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ.**

* **وأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا.** (البَغي هنا بمعنى الطلب)

* **ولَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا.** (زُوي: قُبض أو نُحِّيَ)

* **وقُولَا بِالْحَقِّ واعْمَلَا لِلأَجْرِ.**

* **وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً ولِلْمَظْلُومِ عَوْناً.**

أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي وأَهْلِي ومَنْ بَلَغَه كِتَابِي:

* **بِتَقْوَى اللهِ، ونَظْمِ أَمْرِكُمْ، وصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلّم يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ.**

* **اللهَ اللهَ فِي الأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، ولَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.** (اللهَ اللهَ: منصوب على التحذير، أي اتّقوا الله. فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ: أي لا تطعموهم يوماً بعد يوم فتجيعوهم)

* **واللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ؛ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُوَرِّثُهُمْ.**

* **واللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ؛ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِه غَيْرُكُمْ.**

* **واللهَ اللهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.**

* **واللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوه (فَلَا يَخْلُو مِنْكُم) مَا بَقِيتُمْ؛ فَإِنَّه إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا.** (لم تُناظروا: أي لم تُمهَلوا، فيعجّل لكم البلاء والاستئصال)

* **واللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ.**

* **وعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ، وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ والتَّقَاطُعَ.**

* **لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ».**

* **ثُمَّ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً؛ تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي. انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِه هَذِه فَاضْرِبُوه ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلّم يَقُولُ: إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ، ولَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».** (المُثلة: تقطيع الأعضاء)

شرحُ الوصية

هذه وصيّة عامّة من أمير المؤمنين صلوات الله عليه لأهل بيته وغيرهم من المسلمين، نظمَها في اثنتي عشرة مادّة:

١) ملازمة التقوى.

٢) التزام النظم في كلّ الأمور، فإنّ عدم رعاية النظم يُوجب عدم الوصول إلى المآرب والحوائج.

٣) إصلاح ذات البَين وترك الخصومة والنزاع والنفاق.

٤) رعاية الأيتام في حفظ مالهم وتغذيتهم وتربيتهم، وهو غير البالغ الّذي فقد أباه. قال الشارح المعتزلي: «والظاهر

* المصدر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ١٢٩ – ١٣٣.

أنّه عليه السلام، لا يعني الأيتام الذين لهم مالٌ تحت أيدي أوصيائهم، لأنّ أولئك الأوصياء محرَّمٌ عليهم أن يصيبوا من أموال اليتامى إلّا القدر النّزر جدّاً عند الضرورة، ثمّ يقضونه مع التمكّن، ومَن هذه حاله لا يحسن أن يقال له: لا تغبّوا أفواه أيتامكم، وإنّما الأظهر أنّه يعني الَّذين مات آباؤهم، وهم فقراءُ يتعيّن مواساتهم، ويقبح القعودُ عنهم، كما قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الدهر:٨. واليُتم في الناس من قِبل الأب..». إلى أن قال: «ولا يسمّى الصبيّ يتيماً إلَّا إذا كان دونَ البلوغ، وإذا بلغ زال اسم اليُتم عنه، واليتامى أحد الأصناف الَّذين عُيّنوا في الخمس بنصّ الكتاب العزيز».

٥) رعاية الجيران، فإنّ الجار بمنزلة الملتجئ المأمون بالنسبة إلى جاره، ومن حقّه كفّ السوء عنه والإحسان والإعانة بالنسبة إليه، وأبلغ ما رُوي في حقّ الجار، ما حدّثه عليه السّلام عن النبيّ صلَّى الله عليه وآله، من قوله: «**ما زالَ يُوصي بِهِم حتّى ظَنَنّا أنّه سَيُورّثهم**».

وفي الحديث أنّ حُسن الجوار وصِلة الرّحِم يعمران الديار ويزيدان في الأعمار. وقد ورد في ذمّ جار السوء أخبار وآثار كثيرة.

٦) ملازمة القرآن تعليماً وتعلّماً، وملازمة العمل به وبأحكامه، وقد حذّر عليه السلام من المسامحة في ذلك إلى حيث يسبق غير المسلمين عليهم في العمل به، كما نشاهده الآن من عمل غير المسلمين بأحكامه العامّة، من الصدق والتعاون والجدّ في العمل، حتّى تقدّموا على المسلمين في كثيرٍ من الأمور.

٧) ملازمة إقامة الصلاة بالجمعة والجماعة، كما هي سنّة الرسول صلَّى الله عليه وآله، فإنّها بهذه الكيفيّة عمود الدين، ومِلاك تربية المسلمين وجمْعهم، وتأليف قلوبهم ووحدتهم.

٨) ملازمة إقامة شعائر الحجّ في كلّ سنة، ليجتمع جميع المسلمين في هذا المعبد الإسلاميّ العامّ، فيتعارفون ويتعاونون ويشدّ بعضهم أَزْرَ بعض، فإنّ الحجّ عمود الاجتماع الإسلامي، فلو تُرك تنثلِمُ الوحدة الإسلاميّة، ولا يُناظر المسلمون.

٩) الجهاد بالمال والنفس واللّسان، فإنّه واجبٌ على كلّ حال بحسب اقتضاء الأحوال.

١٠) التواصل وحفظ الرابطة مع الإخوان المسلمين في شتّى البلاد الإسلاميّة، وبذْل العون بالمال والحال بعضهم مع بعض.

١١) تركُ التدابر والهجر والقطيعة، فإنّه يوجب المَقت، والعداوة، وسوء الظنّ، والتخاذل.

١٢) ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لردع الأشرار عن أعمالهم السوء، وقيام الأبرار بإجراء الأمور النافعة للعامّة والأمّة، فإنّ التسامح فيهما يوجب تسلُّط الأشرار، والاستيلاء على موارد القدرة والثروة في المجتمع الاسلاميّ، فلا يؤثّر الدعاء في دفعهم بسبب تقصير المسلمين وجرّهم البلاء إلى أنفسهم.

ثمّ وصّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالاكتفاء بالقصاص من القاتل، وعدم الأخذ بالظنّة والتهمة، وعدم الانتقام من سائر الأمّة، وإنْ كانوا أعداء، وعدم التمثيل بالجاني، والاكتفاء بضربةٍ لقاء ضربة.

حاضرية فلسطين

من الوعد المشؤوم إلى الثورات المفتونة

محمود حيدر*

دبابة صهيونية مدمرة إبان حرب تموز ٢٠٠٦

تُظهر ديناميات الفضاء التاريخي العربي بعد مائة عام وعام على «سايكس – بيكو»، ومائة عام بالتمام على «وعد بلفور» تواصلاً وطيداً مع ما يحدث في حاضرنا. وللبيان نعرض على الإجمال إلى أربع صور تختزل المشهد برمّته:

الأولى: تعكسها رحلة القبول بمشروعية الدولة اليهودية والرضى بحضورها الفعلي في عضوية المنطقة.

الثانية: تترجمها المواجهات الآيلة إلى إحياء مقولة العداء لـ«إسرائيل» بما هي كيان قام على تموضع كاذب في الجغرافيا والتاريخ. وهو سياق يُقرأ على وجه الخصوص، في ما يظهر من اختبارات المقاومة في فلسطين ولبنان.

الثالثة: نجدها في ما نجم إلى الآن من ثورات «الربيع العربي» التي اجتاحت عدداً من بلدان العالم العربي وألقت بها في متاهات التقسيم والتفتيت بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة.

الرابعة: وهي الصورة الأشد أثراً على شعوب المنطقة وقيمها وتظهر في سياق ما نسميه بـ «الحرب على المعنى». وهذه الصورة تضم كل ما سبقها حتى لتبدو الآن وكأنها خاتمة الطواف في رحلة الموت المفتوحة. ولنا أن نرى بوضوح كيف تحركت وقائع «الحرب على المعنى» لتعصف بالفضاء العربي عبر ثلاثة اتجاهات:

الأوّل: محاصرة وكسر أي احتمال ينبئ بتغيير جدّي من شأنه أن يضع شعوب المنطقة على صراط التحرر الشامل من الاستبداد الداخلي والاستقلال عن الخارج.

الثاني: استئناف «لعبة التجزئة والتفكيك» كاستمرار للميراث الاستعماري السياسي والثقافي والعسكري. هذه اللعبة تتجدد اليوم على شكل حروب متوازية من الاحتلال المباشر، والمنازعات الأهلية.

الثالث: إشاعة ثقافة فقدان الثقة بالذات لدى شعوب المنطقة؛ وبثّ مشاعر الخوف والتشاؤم واللايقين بين أبنائها. وهو ما يظهر بصورة جلية في تبهيت البُعد الوطني والأخلاقي والإيماني لثقافة مقاومة الاحتلال. مقروناً بتدفق سيل هائل من المواقف والاتجاهات تتغيّأ إجراء تحويلات عميقة في الوعي العربي العام يصل مداه إلى «عقلنة» الأطروحة «الإسرائيلية» وجعلها جزءاً من المدى الحضاري الثقافي والديني والسياسي لشعوب المنطقة.

> الصورة الأشد أثراً على شعوب المنطقة وقيمها تظهر في سياق ما نسميه بـ «الحرب على المعنى» ولنا أن نرى بوضوح كيف تحركت وقائع «الحرب على المعنى» لتعصف بالفضاء العربي عبر التيئيس والتفكيك والفتنة المفتوحة

* باحث في الفلسفة السياسية – رئيس مركز دلتا للأبحاث المعمقة في بيروت

ما فعله «سايكس – بيكو» كان أشد عمقاً وتجذراً وخطورة على الماضي والراهن والمقبل من مجرد تقاسم نفوذ على جغرافيات الإمبراطورية العثمانية المنهارة. فلسفته العظمى هي إطلاق سيرورة طويلة الأمد من الانسداد الحضاري. ولو عاينّا البيانات الإجمالية لهذه السيرورة سنلاحظ جريانها على ثلاثة خطوط متلازمة:

الخط الاول: منع التحرر من التبعية وزعزعة الأمل بقيام الدولة الأمة وتحقيق العدل الاجتماعي والديموقراطية في الحياة السياسية.

الخط الثاني: ترسيخ كيان عسكري استيطاني يحفظ ديمومة التموضع الإمبريالي في المنطقة العربية ويضبط أي خرق ثوري استراتيجي لمثل هذا التموضع. وما كان الوعد البريطاني بوطن قومي لليهود في فلسطين سوى التجلّي الأصيل لأطروحة «سايكس – بيكو» ومقاصدها الكبرى.

الخط الثالث: التأسيس لاحتراب أهلي مستدام، عبر جعل الهويات الفرعية الطائفية والمذهبية والإثنية مادة لفتن وحروب أهلية لا قرار لها.

أين فلسطين في حمّى هذا المشهد المتمادي؟

للإجابة، لا بد من العودة مرة أخرى إلى أصل الإشكالية الأولى، وهو ما نُلَخِّصُهُ بالسؤال حول إمكان إنجاز التحوّل الديمقراطي في العالم العربي بمعزل عن التصادم مع العقل الغربي المسلّح وسعيه لتجديد استيلائه على المنطقة.

تفترض عودة الأطروحة الفلسطينية إلى حاضريتها إعادة الاعتبار إلى التناقض الجوهري مع الدولة الصهيونية، وهو ما يشكّل المدخل الواقعي إلى تصويب التاريخ. ومن الجائز أن نرى إلى حقيقة أساسية يتوقف على إدراكها جدوى أي مشروع في هذا المنحى، وهي إعادة الاعتبار إلى حقّانية التناقض الجوهري بين وجود «إسرائيل» كسليل لإمبريالية ما بعد الحداثة، وأي مسار نهضوي تحريري لشعوب المنطقة.

ينبغي أنْ نعترف أنّ ثمة طوراً آخر من السجال أخذ يحفر مجراه حول وجود «إسرائيل». ولنا أن نلاحظ أنه بقدر ما يتّسم هذا الطور بالحدّ الأعلى من العداء لهذا الوجود، فإنه ينبسط في المقابل على فرضية الالتقاء والمصالحة معها. هذه الفرضية تنطرح اليوم على أكثر من نصاب: أكثرها حيوية وخطورة استئناف العمل على «خطوط السلام» مع «إسرائيل» تحت وطأة التشظّي والفتن الدامية التي تجتاح بلاد العرب من مشرقها إلى مغربها. أما المسار الذي يُعمل عليه بدأب إقليمي ودولي فيجري بالتدريج والتواتر بدءاً من إنهاء العداء مع الدولة اليهودية، عبوراً إلى إنهاء الخصومة معها، ثم ليصَّاعد الكلام الصريح عن «حُسن الجوار»، بحيث تكتسب الحالة «الإسرائيلية» مشروعيتها ضمن ما يسمّى بالجغرافيا الإستراتيجية الكبرى للشرق الأوسط الجديد..

فلسطين اليوم باقية على قمة جبل الهواجس التي يكتظّ بها الإقليم والعالم. لكن ما هو أبعد وأعمق أثراً أن زمن المنطقة ينحكم الآن بمسارين جوهريين: **مسار فلسطين ومسار «إسرائيل»**.

الأول صعودي وأصيل وراسخ، وإن بدت الصورة خلاف ذلك.

والمسار الثاني نزولي انحداري، وإن ظهر لكثيرين ما يخالف هذا الاعتقاد تحت ضغط الملهاة الدموية التي تستغرق عالمنا العربي والإسلامي منذ سبع سنوات ونيف. صحيح أن «إسرائيل» حقّقت كسباً استثنائياً في تأكيد شرعيتها السياسية في المنطقة عن طريق الاعتراف بها من جانب العرب، لكن الصحيح أيضاً هو أن هذا الكسب الاستثنائي لشرعية الوجود السياسي انبعث في النفس «الإسرائيلية» هلعاً بيّناً على مستقبل دولة تمكث في محيطٍ مجتمعاتُه معادية لوجودها ومنكرة شرعيتها.

أكثر ما يخشاه «الإسرائيليون» وهم يرقبون مسار التحوّلات، أن يُبدع الفلسطينيون مقاومة خلّاقة وصبورة تعطّل الآلة العسكرية الضخمة لـ«إسرائيل»، وتدفع بدولة الاحتلال إلى دائرة العجز عن صناعة الوقائع والتحكّم بتداعيات الأحداث.

الخشية «الإسرائيلية» من مآلٍ متوقّع كهذا لا تتأتى من النظر إلى ثورة الأسرى، ومن قبلها ومعها ثورة الحجارة باعتبارها نسخة مكرّرة عن سابقاتها، بل في اندراجها ضمن سلسلة متّصلة من الثورات والانتفاضات أسقطت أنظمة وحكومات يعتبرها «الإسرائيليون» شريكاً استراتيجيّاً في أمنهم القومي والإقليمي. ما يضاعف هذه المخاوف هو الحضور الوازن لميراث الخسارات التي مرّت بها «إسرائيل» في خلال العقدين المُنصرمين.

على مدى عقدين انصَرَمَا دأب الفكر الاستراتيجي في «إسرائيل» على تظهير رؤى نقدية ذات طابع تشاؤمي في سياق المواجهات الجارية على جبهتَي غزّة وجنوب لبنان.

يقول الجنرال المتقاعد فان كريفيلد في معرض توصيفه لمنطق المواجهات مع أعداء «إسرائيل»: «إن الضعفاء هم غالباً ما يكونون الأكثر عقلانية»... وبيان ذلك، أن الضعفاء، وهم يواجهون القوّة العاتية، يقيسون موازين القوى بمعايير أكثر دقة مما يقيس به المنتصرون...

الخط الانحداري الذي بلغ مع حرب تموز ٢٠٠٦م مستويات أكثر عمقاً مما كان يتوقعه كثير من علماء المستقبليات في «إسرائيل»، أخذ يكمل مساره المدوّي في تجربة الحروب الفاشلة على غزّة منذ عام ٢٠٠٩م. لذا لن يكون من الغلوّ في شيء حين ينبري جمعٌ من الباحثين «الإسرائيليين» إلى الإعراب عن مخاوفهم بالقول: «إذا استمرت الأمور على هذا النحو فسوف نصل إلى مرحلة تنهار فيها دولة إسرائيل».

لقد بات «الإسرائيليون» على يقين مما يتناهى إليهم من قلق وجودي. فالإثبات البسيط لعدم قدرة «إسرائيل» على صناعة الزمن السياسي في المنطقة، هو الحقيقة التي لم تعد تخفى على أحد: فشل منطق القوّة في إنهاء الحيوية الفلسطينية المتجددة. فلو كانت «إسرائيل» لا تزال تملك حقيقة القوة، لاستطاعت كسب معركة استنزاف مروِّعة فُرضت عليها فرضاً منذ الثمانينيات. على أنّ التحول الجيو - استراتيجي منذ احتلال العراق، إلى اخفاقها المدوّي في لبنان وغزة، سوف يشكّل مانعاً جدياً من التفكير في شنّ حرب تعيد التوازن والتماسك لمجتمعها السياسي والعسكري والمدني. أحد أبرز الأسباب المستدعية للخوف لدى «الإسرائيليين» هو التّصدُّع الذي قد يصيب كتلتهم التاريخية.. في الماضي مثلاً، كان التشكيك في عمل وأداء القيادتين السياسية والعسكرية يُعتبر عاملاً مهماً في إعادة ترميم التصدّعات ومناطق الخلل.. أما الآن فقد تعرضت «الغريزة القومية الجماعية» إلى ضرب من الاهتزاز العميق بالتوازي مع نشوء مناخات عارمة توحي بنهاية تاريخ كامل من اقتدار الظاهرة «الإسرائيلية».

واقع الحال أنَّ «إسرائيل» تعيش الآن على آثار «عقيدة احتلال» بلغت حدّ الإشباع. فمفهوم التوسع، خارج ما يُسمَّى «إسرائيل الصغرى»، لم يعد في حسابات العقل «الإسرائيلي» مادة قابلة للتنظير، مثلما لم يعد أطروحة سياسية قابلة للتطبيق...

البيِّن الآن، وبعد نحو سبعين عاماً على قيام الدولة اليهودية، أن مفهوم التوسّع صار من الماضي. تلك حقيقة يستشعرها الشطر الأعظم من صناع الاستراتيجيات العليا في «إسرائيل»، حيث ينظرون إلى عقيدة التوسّع خارج حدود «إسرائيل التاريخية» باعتبارها «الفردوس الضائع» الذي لن يعود البتة إلى نشأته الأولى..

دوائر ثقافية

موقف	مفهوم الإسلام عن الثروة	الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره
فرائد	عملتْ فيه دعوة الإمام عليّ عليه السلام	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(الاعتقاب) لأبي تراب «الخراساني»	عبد الرزّاق الصاعدي
مصطلحات	صلاة يوم المباهلة	رواية الشيخ الطوسي قدس سره
بصائر	المنزلة بين المنزلتين، والأمر بين الأمرين	الإمام الخميني قدس سره
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

هدفُ طريق لا هدفُ غاية

مفهوم الإسلام عن الثروة

الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره

يمكننا أن نحدّد نظرة الإسلام إلى الثروة في ضوء النصوص التي عالجت هذه الناحية وحاولت أن تشرح المفهوم الإسلامي للثروة. وهذه النصوص يُمكن تصنيفها إلى فئتين. وقد يجد الدارس لأول وهلة تناقضاً بينهما في معطياتهما الفكرية عن الثروة وأهدافها ودورها، ولكن عملية التركيب بين تلك المعطيات تحلّ التناقض، وتبلور المفهوم الكامل للإسلام عن تنمية الثروة بكِلا حدّيه.

ففي إحدى الفئتين تندرج النصوص التالية:

أ) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**نِعْمَ العونُ على تقوى الله الغِنى**».

ب) وعنه صلّى الله عليه وآله: «**اللّهمّ بارِكْ لنا في الخبز، ولا تفرِّقْ بيننا وبينه، ولولا الخبزُ ما صلّينا ولا صُمنا ولا أدّينا فرائضَ ربّنا**».

ج) وقال رجلٌ للصادق عليه السلام: «والله إنّا لَنطلبُ الدنيا ونحبّ أن نؤتاها.

فقال له: **تحبّ أن تصنع بها ماذا؟**

فقال: أعودُ بها على نفسي وعيالي، وأصِلُ بها، وأتصدّق بها، وأحجّ وأعتمِر.

فقال له الإمام: **ليس هذا طلبُ الدنيا، هذا طلبُ الآخرة**».

د) وفي الحديث: «**ليس منّا مَن تركَ دنياه لآخرته، أو آخرتَه لدنياه**».

وتضمّ الفئة الثانية النصوص الآتية:

أ) عن الرسول صلّى الله عليه وآله: «**مَن أحبّ دنياه أضرَّ بآخرته**».

ب) وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**إنّ من أعونِ الأخلاق على الدّين، الزهدُ في الدنيا**».

ج) وعن الصادق عليه السلام: «**رأسُ كلّ خطيئة حبُّ الدنيا**».

ومن اليسير لكلّ أحدٍ أن يلاحظ التفاوت بين الفئتين، فالدنيا والثروة والغنى نِعم العون على الآخرة في الفئة الأولى، بينما هي رأس كلّ خطيئة في الفئة الثانية.

ولكن هذا التناقض يُمكن حلّه بعملية تركيب، فالثروة وتنميتها نِعم العَون على الآخرة، وهي في الوقت نفسه رأس كلّ خطيئة لأنها ذات حدّين، وإطارها النفسي هو الذي يبرز هذا الحدّ أو ذاك.

فالثروة وتنميتها في رأي الإسلام هدفٌ من الأهداف المهمّة، ولكنّه هدفُ طريق لا هدفُ غاية؛ أي إنها وسيلة يؤدّي بها الإنسان المسلم دور الخلافة، ويستخدمها في سبيل تنمية جميع الطاقات الإسلامية معنوياً ومادياً في هذا المضمار.

فتنمية الثروة والإنتاج لتحقيق الهدف الأساسي من خلافة الانسان في الأرض هي نِعم العون على الآخرة، ولا خيرَ فيمن لا يسعى إليها، وليس من المسلمين بوصفهم حمَلة رسالة في الحياة مَن تركها وأهملها.

وأمّا تنمية الثروة والإنتاج لأجل الثروة بذاتها، وبوصفها المجال الأساسي الذي يمارسه الإنسان في حياته ويغرق فيه، فهي رأس كلّ خطيئة، وهي التي تُبعد الإنسان عن ربّه، ويجب الزهد فيها.

فالثروة وأساليب تنميتها التي تحجب الانسان الإسلاميّ عن ربّه، وتُنسيه أشواقه الروحية، وتعطّل رسالته الكبرى في إقامة العدل على هذا الكوكب، وتشدّه إلى الأرض، لا يقرّها الإسلام. والثروة وأساليب التنمية التي تؤكّد صِلة الانسان الإسلاميّ بربّه المنعِم عليه، وتهيّئ له عبادته في يُسرٍ ورخاء، وتفسح المجال أمام كلّ مواهبه وطاقته للنموّ والتكامل، وتساعد على تحقيق مُثله في العدالة والأخوّة والكرامة، هي الهدف الذي يضعه الإسلام أمام الانسان الإسلاميّ، ويدفعه نحوه.

* اقتصادنا: ص ٦٣٥ – ٦٣٨، مختصَر

فرائد

عَمِلَتْ فيه دعوة الإمام عليّ عليه السلام

«قال ابن أبي الحديد: وممّن قيل إنّه يبغض عليّاً ويذمّه، الحسنُ بن أبي الحسن البصري، وروى أنّه كان من المخذلين عن نصرته، وروى القطب الراوندي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضّأ في ساقية، فقال: **أسبِغ طُهورك يا لَفتيّ**.

قال: لقد قتلتَ بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء.

قال: **وإنّك لحزين عليهم؟**

قال: نعم، قال: **فأطال الله حزنك**.

قال أيوب السجستاني: فما رأينا الحسن قطّ إلّا حزيناً كأنّه رجع عن دفن حميم، أو خرنبدج (مكاريّ) ضلّ حماره، فقلت له في ذلك، فقال: عَمِل فيّ دعوة الرجل الصالح.

و(لفتي) بالنَّبْطِية شيطان، وكانت أمّه سمّته بذلك ودعته به في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعا به عليٌّ عليه السلام».

(الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب)

لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ

«في القوي كالصحيح، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام، ما كان لها كفو على ظهر الأرض، آدم فمن دونه.

ويدلّ أيضاً على أفضلية عليّ عليه السلام على الأنبياء كما يدلّ عليه آية المباهلة والأخبار المتواترة».

(المجلسي الأول، روضة المتقين)

دعاء النبيّ داود عليه السلام

«روي أنّ داود عليه السلام، لمّا قال هذا التحميد، أوحى الله تعالى إليه: **أتعبتَ الحَفَظة**، وهو: **اللّهمّ لكَ الحمدُ دائماً مع دوامِكَ، ولكَ الحمدُ باقياً مع بقائِكَ، ولكَ الحمدُ خالداً مع خلودِكَ، ولكَ الحمدُ كما ينبغي لِكرَمِ وجهِكَ وعِزِّ جلالِكَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ**».

(السيد ابن طاوس، مهج الدعوات)

طاف وسعى بالصلاة على محمّدٍ وآلِ محمّد

«عن عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم، قال: قلت لأبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام: دخلتُ الطوافَ فلم يفتح لي شيءٌ من الدّعاء إلّا الصلاة على محمّدٍ وآل محمّد، وسعيتُ فكان ذلك، فقال: **ما أُعطي أحدٌ ممّن سَأل أفضل ممّا أُعطيت**».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة)

الجزاء يكون على النيّة

النيّة روح الأعمال وحقيقتها، والجزاء يكون حقيقة عليها، فإن كانت خالصة لوجه الله تعالى، كانت ممدوحة، وكان جزاؤها خيراً وثواباً، وإن كانت مشوبة بالأغراض الدنيوية كانت مذمومة، وكان جزاؤها شراً وعقاباً.

(النراقي، جامع السعادات)

كتاب في «الإبدال اللغوي»

(الاعتقاب) لأبي تراب «الخراساني»

عبد الرزّاق الصاعدي*

الكتاب: الاعتقاب (في اللغة)

المؤلّف: أبو تراب، محمّد بن الفرج (القرن الهجري الثالث)

تحقيق ونشر: د عبد الرّزّاق بن فرّاج الصّاعديّ

إنّ كثيراً من المتخصّصين في علوم العربية لا يعرفون عن «أبي تراب اللّغويّ» أو عن كتابه «الاعتقاب» إلّا الشيء اليسير، وقد لا يعرفون عنه شيئاً؛ فهو من علماء اللّغة المغمورين على الرّغم من تقدّمه وعنايته الفائقة باللّغة، وإعجاب معاصريه به، وتوثيقهم إيّاه، وتلقّيهم كتابه «الاعتقاب» بالقبول والرّضا، وهو ككثير من علماء اللغة المغمورين الذين لم يواتهم الحظّ، فقصّر في ترجمته المترجمون، وأهمله أكثرهم، ولم يكن كتابه أوفر حظاً منه، فقد أتت عليه عوادي الزمان، فضاع فيما ضاع من تراث العربيّة.

ولقد قيّض الله لأبي تراب من أبقى ذكره؛ بترجمة مختصرة نافعة، وحَفِظَ جلّ كتابه الاعتقاب بنقله نصوصاً كثيرة منه تُربي على ثلاثمائة نصّ، وهو الأزهريّ (٣٧٠ هـجرية)، القائل في مقدمة معجمه الكبير «تهذيب اللغة» بعد أن ذكر أبا تراب وكتابه الاعتقاب: «وقد قرأتُ كتابه فاستحسنتُه، ولم أرهُ مجازفاً فيما أودعه، ولا مصَحِّفاً في الذي ألّفه، وما وقع في كتابي لأبي تراب فهو من هذا الكتاب».

وقد عَرَضَتْ لي فكرة هذا البحث منذ سنوات مضت وهي جمع نصوص كتاب الاعتقاب من كتاب «التّهذيب» وغيره، ودراسته من خلالها، والترجمة لمؤلّفه أبي تراب ترجمة ضافية، فعرضتُ الفكرة على أستاذي الدّكتور محمّد يعقوب تركستاني فاستحسنها، وحثّني على المضيّ في إتمامها، ثمّ حالت دون البدء فيه حوائل؛ منها ما وجدته في ترجمة أبي تراب من اضطراب في اسمه، وغموض في حياته العلميّة؛ فأرجأتُ الشروع في الكتابة إلى حين التّمكّن من جلاء ذلك الغموض، فبقيتْ فكرة البحث كامنة في نفسي، تبرز كلّما قرأت كتاباً في التّراجم أو التّاريخ أو التّراث اللّغويّ القديم، حتّى تمكّنتُ بحول الله وقوّته من كشف ذلك الغموض، وتصحيح الاضطراب، وجمع مادة «الاعتقاب» من مظانّها الأصلية كـ «التهذيب» للأزهريّ، وباقي معاجم اللّغة؛ كـ «الصحاح» للجوهريّ، و«التكملة» و«العباب» للصّغاني، و«اللّسان» لابن منظور، فبلغتْ النّصوص الّتي جمعتُها خمسة وسبعين وثلاثمائة نصّاً لغويّاً من نصوص كتاب «الاعتقاب»، وقد جعلتُ البحث في قسمين رئيسين:

القسم الأول: أسميته «أبو تراب وكتاب الاعتقاب» وفيه بابان وفصول؛ وهما كما يلي:

الباب الأول: أبو تراب اللّغويّ. **الفصل الأول**: سيرته الشخصية. **الفصل الثاني**: حياته العلمية.

الباب الثاني: كتاب الاعتقاب. **الفصل الأول**: مادّة الكتاب ومنهجه. **الفصل الثاني**: مصادره. **الفصل الثالث**: شواهده. **الفصل الرابع**: قيمته العلميّة وأثره.

القسم الثاني: نصوص من كتاب الاعتقاب (جمع وترتيب)، وفيه أبواب كثيرة بحسب موادّ الاعتقاب، وهي: أبواب

* محقّق الكتاب، وهذه القراءة مختصر ما كتبه، وفيها إضاءة على حياة المؤلّف، وشواهد من المادّة اللغوية موضوع البحث.

اعتقاب الهمزة؛ أبواب اعتقاب الباء؛ أبواب اعتقاب التّاء؛ أبواب اعتقاب الثّاء؛ أبواب اعتقاب الجيم؛ أبواب اعتقاب الحاء .. إلخ.

اسم المؤلّف

ثمّة غموض واضطراب في اسم أبي تراب اللّغويّ، فهو:إسحاق بن الفرج، أو محمد بن الفرج بن الوليد الشّعرانيّ. أمّا كنيته فـ«أبو تراب»، ولا خلاف في هذا.

ويعدّ الأزهريّ من أقدم المصادر التي ترجمت لأبي تراب في مقدّمة كتابة «تهذيب اللّغة» الّتي ترجم فيها لبعض العلماء، وقد أسهمتْ نُسخ هذا الكتاب المتناثرة في العراق وخراسان في ذلك الغموض والاضطراب، فهو «محمّد بن الفرج» في المقدّمة في بعض النّسخ القديمة الّتي اطّلع عليها ياقوت الحمويّ فيما نقل عنه الصّفديّ. وهو في بعضها: «أبو تراب الّذي ألّف كتاب الاعتقاب»، وهذا هو الّذي في الكتاب المطبوع المتداول.

ويبدو أنّ أبا تراب لم يكن مشهوراً في العراق، وربّما في خراسان - أيضاً - فلم يعرفه كثير من معاصريه في القرن الثّالث ومن جاء بعدهم في القرن الرّابع. ويمكن القول إنّ اسم المؤلف يحتمل الوجهين معاً، أو أحدهما، وهما: أبو تراب محمّد بن الفرج بن الوليد الشّعرانيّ، كما في «الوافي».

أو أبو تراب إسحاق بن الفرج، كما يُفهم ممّا جاء في «التّهذيب».

مولد المؤلّف ووفاته

سكتت المصادر القليلة الّتي ترجمت لأبي تراب اللّغويّ عن ذكر تاريخ مولده أو وفاته. والحقّ أنّنا لا نطمع في معرفة ذلك مع هذا الغموض الّذي يلفّ اسمه وتاريخ حياته بعامّة، فليس لنا إلّا التّقدير بالاستعانة ببعض القرائن، كتاريخ وفيّات بعض شيوخه وتلامذته، فقد روى أبو تراب عن جماعة من العلماء وسمع منهم، وكلّهم من علماء القرن الثّالث، أو ممّن أدرك القرن الثّالث. وبهذا يمكن أن نستنتج أنّ النّشاط اللّغويّ لأبي تراب تركّز في النّصف الأوّل من القرن الثّالث، ويمكن القول: إنّه عاش بين سنتي ٢٠٠ و٢٨٠ هجرية تقريباً، أو نقدّر أنّ مولده كان بين سنتي ١٩٠ و٢٠٠، وأنّ وفاته كانت بين سنتي ٢٧٠ و٢٨٠.

موطنه ورحلاته

يعدّ أبو تراب من أهل خراسان، ولكن لا يُعرف على وجه الدّقّة مكان مولده، فقد يكون في إحدى تلك البلاد، وقد يكون في غيرها، وإن كنتُ أرى أنّ مولده كان في «نيسابور»، وهي المدينة الّتي نشأ بها وأخذ عن علمائها كأبي سعيد الضّرير الّذي استقدمه إليها ابن

الاعتقاب في الاصطلاح: اللّفظان المتّفقان في المعنى، المرويّان بوجهين بينهما اختلاف في حرف واحد

طاهر، وأخذ فيها عن الأعراب الرّواة الّذين استقدمهم ابن طاهر أيضاً. ثمّ توجّه أبو تراب إلى «هراة»، وهي من المدن الكبيرة الزّاخرة بالعلماء في خراسان.

ويبدو أنّ أبا تراب استطاب المقام في هراة فبقي فيها زمناً أملى فيه أجزاء من كتابه «الاعتقاب» قبل أن يعود إلى نيسابور، فيكمل إملاء الكتاب هناك. ولعلّه أمضى ما تبقّى من حياته هناك في تلك المدينة العامرة. ويُنسب لأبي تراب إضافة إلى كتابه هذا كتاب آخر بعنوان: «الاستدراك على الخليل في المهمل والمستعمل»، استدرك فيه المؤلّف على الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم «العين»، وخطّأه في أماكن، وزاد ما رأى أنّ الخليل نقصه من اللّغة في أبوابه، ونقص ما رأى أنّ الخليل زاده في غير بابه.

معنى الاعتقاب

التّعاقب في اللّغة بمعنى التّتابع، وهو مصدر قولك «تعاقبَ اللّيلُ والنّهار»؛ أي: أتى أحدُهما عقب الآخر. ويراد به في الاصطلاح: اللّفظان المتّفقان في المعنى المرويّان بوجهين بينهما اختلاف في حرف واحد، كقَضَم وخَضَم، وجاسَ وحاسَ، ونَبَأَ ونَتَأَ، ويُسمّى أيضاً «الاعتقاب». وهو الّذي اشتهر عند علماء اللّغة بمصطلح «الإبدال اللّغويّ»، وهو يختلف عن «الإبدال الصّرفيّ»، فهو - أي الإبدال اللغويّ - شائع وغير لازم ويقع في أكثر الحروف، وجمعَها بعضهم في قوله: «لِجَدٍّ صَرْفُ شَكِس آمنٍ طيَّ ثوب عزتِه». وقيل إنّه يقع في حروف الهجاء جميعاً.

نماذج من الإبدال اللغوي

* قال ابن الفرج في (باب اعتقاب الفاء واللام): «تغلّفَ بالغالية إذا كان ظاهراً، وتغلّل بها إذا كان داخلاً في أصول الشّعر». فالاعتقاب هنا في «تغلّف» و«تغلّل» بإبدال الفاء في الأولى لاماً في الثانية.

* قال في (باب اعتقاب الفاء والميم): في الغِرارة ثُفْلة من تمر، وثُمْلة من تمر؛ أي: بقيّة منه. وروي عن أعرابيّ أنّه قال: «أصفقتُ الباب وأصمقتُه بمعنى أغلقتُه».

* قال في (باب اعتقاب القاف والكاف): الحَساكل والحَساقل صغار الصّبيان؛ وقال: الزّحاليك والزّحاليق واحد.

* قال أبو تراب في (باب اعتقاب القاف والميم): «رجل حُزُقَّةٌ وحُزُمَّةٌ إذا كان قصيراً». ومن هذا الباب: «صَقَلَه بالعصا وصَمَلَه، إذا ضربه بها».

* من (باب اعتقاب الكاف والهاء) قال: سمعتُ خليفة يقول: للبيت كِواءٌ كَثِيرةٌ وهِواءٌ كثيرة، والواحدة كَوّة وهَوّة.

* من (باب اعتقاب اللام والميم) قال: سمعت مبتكراً السّلميّ يقول: دَقَلَ فلانٌ لَحْيَ الرّجل ودَقَمَه، إذا ضرب فمه وأنفه.

* من (باب اعتقاب اللام والنّون) قال: قال المُؤَرِّجُ: حَطَبٌ جَزْلٌ وجزلٌ، وجَمْعُهُ: أجزُلٌ وأَجْزُلٌ، وهي الخشب الغلاظ. وروى ابن الفرج عن بَعضِهم أنّه قال: هو خَامِلُ الذِّكر، وخَامِنُ الذِّكْر، بمعنى واحد.

* قال أبو تراب: سمعت غير واحد من الأعراب يقول: فلانٌ عِسْلُ مَالٍ وعِسْنُ مال؛ إذا حسن القيام عليه. وقال عن بعض القبائل: يقال لَجْلَجْتُ المُضْغَةَ ونَجْنجَتْهَا؛ إذا حَرَّكتَها في فِيكَ ورَدَّدْتَهَا، فلم تبتلعها. وقال أبو تراب: سمعت شُجاعاً السُّلَمِيّ يقول: لكع الرَّجُلُ الشَّاة؛ إذا نهزها، ونكعها؛ إذا فعل بها ذلك عند حلبها، وهو أن يضرب ضرعها لِتَدرّ.

* من (باب اعتقاب الياء والألف اللّيّنة) روى أبو تراب عن عرّام: يقال: رأيت ضُوَاكةً من الناس، وضَوِيكةً؛ أي: جماعة من سائر الحيوان. ويقال: اضطَوَكُوا على الشيء واعْتَلَجُوا وادَّوَّسُوا؛ إذا تنازعوا بشدّة.

المذهبُ الحقّ

المنزلة بين المنزلتَين، والأمر بين الأمرَين

الإمام الخميني قدس سره

فصلٌ في بيان المذهب الحقّ وهو الأمر بين الأمرين، والمنزلة بين المنزلتين، وفيه طُرق، منها:

أنّه بعد ما عُلِم أنّ التفويضَ (وهو استقلال الممكن في الإيجاد والفاعلية)، والجبرَ (وهو سلب التأثير مباشرةً وبلا وسط) مستحيلان، اتّضح سبيلُ الأمر بين الأمرَين؛ وهو كون الموجودات الإمكانية مؤثّرات لكنْ لا بالاستقلال، وفيها الفاعلية والعلّية والتأثير من غير استقلالٍ واستبداد، وليس في دار التحقّق فاعلٌ مستقلّ سوى الله تعالى. وسائرُ الموجودات، كما أنّها موجودات لا بالاستقلال، بل روابطُ محضة، ووجودُها عينُ الفقر والتعلّق ومحضُ الربط والفاقة، تكون في الصفات والآثار والأفعال كذلك، فمع أنّها ذات صفات وآثار وأفعال، لم تكن مستقلّاتٍ في شيءٍ منها، كما (تقرّر في محلّه).

فمَن عرف حقيقةَ كون الممكن ربطاً محضاً، عرف أنّ فِعلَه – مع كونه فِعله – فعلُ الله. فالعالمُ، بما أنّه ربطٌ صرف وتعلّقٌ محض، ظهورُ قدرة الله وإرادتِه وعلمه وفعله، وهذا عينُ المنزلة بين المنزلتين والأمر بين الأمرين.

ولعلّه إليه أشار في قوله وهو الحقّ:

– ﴿.. وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ..﴾ الأنفال:١٧.

فإنّ الرّميَ كونه منه لم يكن بقوّته واستقلاله، بل بقوّة الله وحَولِه.

– ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ..﴾ الإنسان:٣٠، فأثبتَ المشيئة لله من حيث كونها لهم؛ لا بأنْ يكون المؤثّر شيئَين أو فعلَين باشتراك، بل بما أنّ مشيئة الممكن ظهورُ مشيئته تعالى، وعين الربط والتعلّق بها.

تنبيه: التفويضيُّ أخرجَ الممكنَ عن حدّه إلى حدود الواجب بالذات؛ فهو مُشرك. والجبريّ حطّ الواجبَ تعالى عن علوّ مقامه إلى حدود بُقعة الإمكان؛ فهو كافر.

لقد سمّى مولانا عليُّ بن موسى الرضا عليهما السلام، القائلَ بالجبر كافراً، والقائلَ بالتفويض مشركاً؛ على رواية صدوق الطائفة كما عن (عيونه).

والأمرُ بين الأمرين هو الطريقةُ الوسطى التي للأمّة المحمّدية صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهي حفظُ مقام الربوبية وحدود الإمكانية.

الجبريُّ ظلمَ الواجب حقَّه، بل المكناتِ حقَّها، والتفويضيُّ كذلك. والقائلُ بالأمر بين الأمرَين أعطى كلّ ذي حقٍّ حقّه.

الجبريُّ عينُه اليمنى عمياء فسرى منها إلى اليسرى، والتفويضيُّ عينُه اليسرى عمياء فسرى منها إلى اليمنى، والقائلُ بالمنزلة بين المنزلتَين ذو العينين.

الجبريّ مجوسُ هذه الأمّة حيث نسبَ الخسائس [والنقائص] إلى الله تعالى، والتفويضيّ يهودُ هذه الأمّة حيث جعل يدَ الله مغلولةً، ﴿.. غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ..﴾ المائدة:٦٤، والقائلُ بالأمرين على الحنفية الإسلامية.

* انظر: لمحات الأصول: تقرير بحث السيد البروجردي بقلم الإمام الخميني: هامش ص ٣٩ فما بعد؛ وحديث الطلب والإرادة للإمام الخميني، شرح الشيخ الجيلاني: ص ٦٥ فما بعد.

صلاة يوم المباهلة

وأورِدْنا مواردَ الأمنِ من أهوال يوم القيامة بِحُبِّهم

رواية الشيخ الطوسي قدس سره

صلاة ودعاء ذكرهما الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) في سياق ذكره لأعمال يوم المباهلة الشريف، مرويان عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. وقد نقل هذا العمل السيّد ابن طاوس في (الإقبال)، والشيخ الكفعمي في (المصباح)، وأشار إليه المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان).

«..عن محمّد بن صدقة العنبري عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، قال:

يوم المباهلة اليوم الرابع والعشرون من ذي الحجّة، تصلّي في ذلك اليوم ما أردتَ من الصّلاة، فكلّما صلّيتَ ركعتَين استغفرتَ الله تعالى بِعقبها سبعين مرة، ثمّ تقوم قائماً وترمي بطرفك في مَوضعِ سجودك، وتقول وأنت على غُسلٍ:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ للهِ فاطرِ السّماواتِ والأرضِ، الحمدُ للهِ الّذي لهُ ما في السّماواتِ والأرضِ، الحمدُ للهِ الّذي خَلقَ السّماواتِ والأرضَ وجَعلَ الظّلُماتِ والنورَ ثمّ الّذينَ كَفَروا بِرَبِّهم يَعدِلون، الحمدُ للهِ الّذي عَرَّفَني ما كنتُ بهِ جاهلاً ولولا تَعريفُهُ إيّايَ لَكنتُ هالِكاً، إذ قالَ وقولُهُ الحقُّ: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ فَبَيَّنَ لِيَ القَرابةَ، فقالَ سُبحانَه: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ فبَيَّنَ لي البيتَ بعد القَرابةِ، ثمّ قالَ تعالى مُبَيِّناً عن الصّادقينَ الّذينَ أَمَرَنا بِالكَونِ مَعهُم والرّدِّ إليهم بقولِه سُبحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فأَوضَحَ عنهُم وأَبانَ عن صِفَتِهم بِقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿..فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، فَلَكَ الشُّكرُ يا ربِّ ولكَ المَنُّ حيثُ هَدَيتَني وأَرشَدْتَني حتّى لَمْ يَخْفَ عليَّ الأهلُ والبيتُ والقرابةُ، فعرَّفْتَني نِساءَهُم وأولادَهُم ورجالَهُم.

اللّهمَّ إنِّي أَتَقَرَّبُ إليكَ بِذلِكَ المَقامِ الّذي لا يكونُ أعظَمَ مِنهُ فَضلاً لِلمؤمِنينَ ولا أكثرَ رَحمةً لهُم بِتَعريفِكَ إيَّاهُم شَأنَهُ، وإبانَتِكَ فَضلَ أهلِهِ الّذينَ بِهِم أَدْحَضْتَ باطِلَ أعدائِكَ، وثَبَّتَّ بِهِم قواعِدَ دِينِكَ، ولَولا هذا المَقامُ المَحمودُ الّذي أَنقذتَنا بِه ودَلَلْتَنا على اتِّباعِ المُحِقِّينَ من أهلِ بيتِ نَبيِّكَ الصّادِقينَ عنكَ، الّذينَ عَصَمْتَهُم مِن لَغْوِ المَقالِ ومَدانِسِ الأفعالِ، لَخُصِمَ أهلُ الإسلامِ وظَهَرتْ كَلِمةُ أهلِ الإلحادِ وفِعْلُ أُولِي العِنادِ، فَلَكَ الحَمدُ ولكَ المَنُّ ولكَ الشُّكرُ على نَعمائِكَ وأياديكَ. اللّهمّ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الّذينَ افتَرَضْتَ علينا طاعَتَهُم، وعَقَدْتَ في رقابِنا ولايَتَهُم، وأَكرمْتَنا بِمعرفَتِهم، وشَرَّفْتَنا بِاتِّباعِ آثارِهِم، وثَبَّتَّنا بِالقَولِ الثّابِتِ الذي عَرَّفُوناهُ، فَأَعِنّا على الأَخذِ بِما بَصَّرونَاهُ، واجْزِ مُحَمَّداً عنّا أفضَلَ الجَزاءِ بِما نَصَحَ لِخَلقِكَ، وبَذَلَ وُسْعَهُ في إبلاغِ رِسالَتِكَ، وأَخْطَرَ بِنفسِه في إقامَةِ دِينِكَ، وعلى أَخِيهِ وَوَصِيِّهِ والهادِي إلى دِينِهِ، والقَيِّمِ بِسُنّتِهِ عليٍّ أميرِ المُؤمنينَ، وَصَلِّ على الأئِمَّةِ مِن أبنائِهِ الصّادِقينَ

الّذين وَصَلْتَ طاعتَهُم بِطاعَتِكَ، وأَدْخِلْنا بِشفاعَتِهِم دارَ كرامَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحمينَ.

اللّهُمَّ هؤلاءِ أصحابُ الكِساءِ والعَباءِ يومَ المُباهَلةِ اجعَلْهُم شُفعاءَنا، أَسألُكَ بِحَقِّ ذلِكَ المَقامِ المَحمُودِ واليومِ المَشهودِ أنْ تَغفِرَ لِي وتَتُوبَ عليَّ إنّكَ أنتَ التّوّابُ الرّحيمُ. اللّهُمَّ إنِّي أَشهدُ أنَّ أَرواحَهُم وَطِينَتَهُم واحِدةٌ وهِيَ الشّجرةُ الّتي طابَ أَصلُها وأغصانُها وارْحَمْنا بِحَقِّهِم، وأَجِرْنا مِن مَواقِفِ الخِزْيِ في الدُّنيا والآخِرَةِ بِوِلايَتِهِم، وأَوْرِدْنا مَوارِدَ الأمنِ مِن أهوالِ يومِ القيامَةِ بِحُبِّهِم، وإقرارِنا بِفَضلِهِم، واتِّباعِنا آثارَهُم، واهتِدائِنا بِهُداهُم، واعتِقادِنا ما عَرَّفوناهُ من توحيدِكَ، ووَقَفونا عليه من تعظيمِ شأنِكَ، وتَقديسِ أسمائِكَ، وشُكرِ آلائِكَ، ونَفْيِ الصِّفاتِ أنْ تَحُلَّكَ، والعِلمِ أنْ يُحيطَ بِكَ، والوَهْمِ أنْ يَقَعَ عليكَ، فإنّكَ أَقَمتَهُم حُجَجاً على خَلقِكَ، ودَلائِلَ على توحيدِكَ، وهداةً تُنَبِّهُ عَن أمرِكَ، وتَهدِي إلى دِينِكَ، وتُوضِحُ ما أَشْكَلَ على عِبادِكَ، وباباً لِلمُعجِزاتِ الّتي يَعْجِزُ عنها غَيرُكَ، وبِها تُبيِّنُ حُجَّتَكَ، وتَدعو إلى تَعظِيمِ السّفيرِ بَينَكَ وبينَ خَلقِكَ، وأنتَ المُتَفَضِّلُ عَليهِم حَيثُ قَرَّبْتَهُم مِن مَلَكوتِكَ، واختَصَصْتَهُم بِسِرِّكَ، واصْطَفَيْتَهُم لِوَحْيِكَ، وأَوْرَثْتَهُم غَوامِضَ تَأويلِكَ رَحمَةً بِخَلقِكَ، ولُطفاً بِعِبادِكَ، وحَناناً على بَرِيَّتِكَ، وعِلْماً بِما تَنْطَوي عليهِ ضَمائِرُ أُمنائِكَ، وما يكونُ مِن شأنِ صَفْوَتِكَ، وطَهَّرْتَهُم في مَنْشَئِهِم ومُبتَدَئِهِم، وحَرَسْتَهُم مِن نَفْثِ نافِثٍ إليهِم، وأَرَيْتَهُم بُرهاناً على مَن عَرَضَ بِسُوءٍ لهُم، فاستَجابُوا لِأمرِكَ، وشَغَلوا أنفُسَهُم بِطاعتِكَ، ومَلَأوا أَجزاءَهُم مِن ذِكرِك، وعَمَرُوا قُلوبَهُم بِتَعظيمِ أَمرِكَ، وجَزَّأُوا أوقاتَهُم فيما يُرضيكَ، وأَخْلَوا دَخائِلَهُم مِن مَعاريضِ الخَطَراتِ الشّاغِلةِ عنكَ، فَجَعَلْتَ قلوبَهُم مَكامِنَ لِإرادَتِكَ، وعُقولَهُم مَناصِبَ لِأمرِكَ ونَهيِكَ، وأَلسنَتَهُم تَراجِمةً لِسُنّتِكَ، ثمّ أَكرَمْتَهُم بِنُورِكَ حتّى فَضَّلتَهُم مِن بَينِ أهلِ زَمانِهِم والأقربينَ إليهِم، فخَصَصْتَهُم بِوَحيِكَ، وأَنزَلْتَ إليهِم كِتابَكَ، وأَمَرْتَنا بِالتَّمَسُّكِ بِهِم، والرَّدِّ إليهِم، والاستِنباطِ منهُم.

اللّهُمّ إنّا قد تَمَسَّكنا بِكتابِكَ وبِعِتْرةِ نَبِيِّكَ صَلواتُكَ عليهِم، الّذينَ أَقَمْتَهُم لنا دَليلاً وعَلَماً، وأَمَرتَنا بِاتِّباعِهِم، اللّهُمَّ فإنّا قد تَمَسَّكْنا بِهِم فارْزُقْنا شَفاعَتَهُم حينَ يقولُ الخائِبونَ ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، واجْعَلنا مِن الصّادقينَ المُصَدِّقينَ لهُم، المُنتَظِرينَ لِأيّامِهِم، النّاظِرينَ إلى شفاعَتِهِم، ولا تُضِلَّنا بعدَ إذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لنا مِن لَدُنْكَ رَحمةً إنّكَ أنتَ الوَهّابُ، آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى أخيهِ وصِنْوِهِ أميرِ المُؤمنينَ، وقِبْلَةِ العارِفينَ، وعَلَمِ المُهْتَدينَ، وثانِي الخَمسةِ المَيامينِ، الّذينَ فَخَرَ بِهِم الرُّوحُ الأمينُ وباهَلَ اللهُ بِهِم المُباهِلينَ، فقالَ وهُو أصدقُ القائلينَ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ ذلكَ الإمامُ المَخصوصُ بِمؤاخاتِهِ يومَ الإخاءِ، والمُؤثِرُ بِالقُوتِ بعدَ ضُرِّ الطّوَى، ومَن شَكَرَ اللهُ سَعيَهُ في ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، ومَنْ شَهِدَ بِفَضلِهِ مُعادُوهُ، وأَقَرَّ بِمناقِبِهِ جاحِدُوه، مَولى الأنامِ ومُكَسِّرُ الأصنامِ، ومَنْ لمْ تَأخُذْهُ في اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ ما طَلَعتْ شَمسُ النّهارِ وأَوْرَقَتِ الأشجارُ، وعلى النُّجومِ المُشرقاتِ مِن عِترتِهِ والحُجَجِ الواضحاتِ مِن ذُرِّيّتِه».

حِكَم

ما المروّة؟

عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنّه قال يوماً لمَن حضره: «ما المُروّة؟»... فتكلّموا..

فقال عليه السلام:

«المُرُوَّةُ أن لا تَطمَعَ فَتَذِلَّ، ولا تَسأَلَ فَتُقِلَّ، ولا تَبخَلَ فَتُشتَمَ، ولا تَجهَلَ فَتُختَصَمَ».

فقيل: ومَن يَقدِر على ذلك؟

فقال عليه السّلام:

«مَن أحبَّ أنْ يَكونَ كَالنّاظِرِ في الحَدَقةِ، والمِسْكِ في الطِّيبِ، وكَالخليفةِ في يومِكِم هذا في القَدْر».

(ابن شعبة، تُحَف العقول)

لغة

عرف

* قوله تعالى: ﴿..وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ..﴾ الأعراف:٤٦، أي وعلى أعراف الحجاب، وهو السّورُ المضروبُ بين الجنّة والنار وهي أعاليه. جمعُ عُرْفٍ، مستعارٌ من عُرْفِ الفرسِ والدّيك.

* ﴿..رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ..﴾، قيل: هم قومٌ عَلَتْ درجتُهم؛ كالأنبياءِ والشّهداء.. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**نَحنُ عَلى الْأَعرَافِ، نَعرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ**». وفي حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**كَأَنِّي بِكَ يَا عَلِيُّ وَبِيدِكَ عَصا عَوْسجٍ، تَسوقُ قَوْماً إِلى الْجَنّةِ وَآخَرِينَ إِلَى النَّارِ**».

* قوله تعالى: ﴿..فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ..﴾ البقرة:١٩٨، عَرَفَاتٌ هي الموضعُ المعروف. قيل: سُمّيت بذلك لمّا عمدَ جبرئيلُ بإبراهيمَ عليهما السلام إليها، فقال: «**هذِهِ عَرَفاتٌ، فاعْرِفْ بِها مَنَاسِكَكَ، وَاعْتَرِفْ بِذَنْبِكَ**..». ورُوي غير ذلك في وجه التسمية، ولا منافاة.

* «**التَّعْرِيفُ**»: الوقوفُ بعرفات، يُقال: «**عَرَّفَ الناسُ**»: إذا شَهِدوا عرفات.

* **الاعْتِرَافُ بالذّنب**: الإقرارُ به. و«**قد تَعارَفَ القومُ**»: إذا عرف بعضُهم بعضاً، و«**تَعْرِيفُ اللُّقَطَةِ**»: الإعلامُ بها.

* **معروفُ الكَرْخِيّ**: ممّن يروي عن الصادق عليه السلام؛ ومن حديثه عنه أنه قال: «أوصِني يا ابنَ رسولِ الله. فقال عليه السلام: **أَقْلِلْ مَعَارِفَكَ**. قال: زِدني. فقال عليه السلام: **أَنْكِرْ من عَرَفتَ مِنْهُم**..».

(الطريحي، مجمع البحرين، مختصَر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

الكعبة أَولى بفِنائها

في (وسائل الشيعة) للحرّ العامليّ، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ إبراهيمَ وإسماعيلَ عَلَيهِمَا السّلامُ حَدَّا المَسجِدَ ما بَينَ الصَّفا والمَروَةِ، فَكانَ النّاسُ يَحُجّونَ مِنَ المَسجِدِ إلَى الصَّفا**».

لقد عيّن النبيّ إبراهيم عليه السلام حدودَ المسجد الحرام، لكنّ عرب الجاهليّة أهملوها فأُنسِيَت. وعَمَد المكّيّون إلى بناء المنازل في الحَرَم وداخل المسجد.

وقد رُوي أنّه لَمّا بَنَى المَهديُّ (العبّاسيّ) في المَسجِدِ الحَرامِ بَقِيَت دارٌ في تَربيعِ المَسجِدِ، فَطَلَبَها مِن أربابها فامتَنَعوا، فَسَأَلَ عَن ذلِكَ الفُقَهاءَ، فَكُلٌّ قالَ لَهُ: إنَّهُ لا يَنبَغي أَن يُدخِلَ شَيئاً في المَسجِدِ الحَرامِ غَصباً.

فَقالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ يَقطين: ..لَو كَتَبتَ إلى موسَى بنِ جَعفَر (الإمام الكاظم عليه السلام) لأَخبَرَكَ بِوَجهِ الأَمرِ في ذلِكَ.

فَكَتَبَ إلى والِي المَدينَةِ أن يَسأَلَ موسَى بنَ جَعفَر عَن دارٍ أَردنا أن نُدخِلَها في المَسجِدِ الحَرامِ، فَامتَنَعَ عَلَينا صاحِبُها، فَكَيفَ المَخرَجُ مِن ذلِكَ؟

فَقالَ ذلِكَ لأَبِي الحَسَنِ عليه السلام. فَقالَ عليه السلام: **ولا بُدَّ مِنَ الجَوابِ في هذا؟** فَقالَ لَهُ: الأَمرُ لا بُدَّ مِنهُ.

فَقالَ لَهُ: **أُكتُب: «بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، إن كانَتِ الكَعبَةُ هِيَ النّازِلَةَ بِالنّاسِ فَالنّاسُ أولى بِفِنائِها، وإن كانَ النّاسُ هُمُ النّازِلونَ بِفِناءِ الكَعبَةِ فَالكَعبَةُ أولى بِفِنائِها»**.

فَلَمّا أتَى الكِتابُ إلَى المَهديِّ، أخَذَ الكِتابَ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ أمَرَ بِهَدمِ الدّارِ، فَأَتَى أهلُ الدّارِ أبَا الحَسَنِ عليه السلام، فَسَأَلوهُ أن يَكتُبَ لَهُم إلَى المَهديِّ كِتابًا في ثَمَنِ دارِهِم، فَكَتَبَ إلَيهِ أن ارضَخْ لَهُم شَيئًا، فَأَرضاهُم». (الرَّضْخ: العطيّة القليلة)

[يُستفاد من رواية أخرى أنّ جواب الإمام الكاظم عليه السلام إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٩٦ من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ..﴾]

(انظر: وسائل الشيعة للحرّ العاملي: ج ١٣، ص ٢١٧ – ٢١٨)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

مكّة

ورد اسمُ مكّةَ المكرّمة صريحاً في القرآن الكريم مرّة واحدة فقط، وهو قوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة (الفتح): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ..﴾

ولكنّها ذُكرت في أربع عشرة آية بأسماء وألقاب مختلفة، هي: «**بكّة**»: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ..﴾. آل عمران:٩٦.

و«**أُمّ القرى**»: ﴿..وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا..﴾ الأنعام:٩٢.

و«**البلد**»، و«**البلد الأمين**»، و«**البلدة**»، و«**الحرم**»، وألفاظ أُخَر من قبيل: «**قريتك**»، «**مِن القريَتين**»، «**وادٍ غير ذي زرعٍ**».

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام أُشير إلى خمسة أسماء لهذه الأرض المقدّسة، مع ذكر سبب التسمية، وهي: «**مكّة**»، «**بكّة**»، «**أُمّ القرى**»، «**البسّاسة**»، و«**أُمّ رُحم**».

* عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب رجلٍ من أهل الشام: لِمَ سمّيت مكّة أم القرى؟ قال عليه السلام: «**لأنَّ الأَرضَ دُحِيَت مِن تَحتِها**».

* وسأله رجل آخر، أين مكّة من بَكّة؟ فقال عليه السلام: «**مَكَّةُ أكنافُ الحَرَمِ، وبَكَّةُ مَكانُ البَيتِ**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أسماءُ مَكَّةَ خَمسَةٌ: أُمُّ القُرى، ومَكَّةُ، وبَكَّةُ، والبَسّاسَةُ؛ كانوا إذا ظَلَموا بِها بَسَّتهُم، أي أخرَجَتهُم وأهلَكَتهُم، وأُمُّ رُحم؛ كانوا إذا لَزِموها رُحِموا**».

(الريشهري، الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة)

خصالُ المؤمنين
لا يكونُ جباناً ولا شَحيحاً ولا حريصاً

إعداد: «شعائر»

كتاب (صفات الشيعة) للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمّد بن الحسين بن بابويه القميّ، المتوفّى سنة ٣٨١ هجريّة، من مصادر (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، و(وسائل الشيعة) للحرّ العاملي، ويتضمن واحداً وسبعين حديثاً مرويّاً عن المعصومين عليهم السلام، تحدّد صفات الموالين المتمسّكين بولاية الأئمّة من آل بيت رسول الله ﷺ. ومنه اخترنا هذه الأحاديث الآتية.

* عَنِ السِّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: تَبِعَ قَوْمٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: شِيعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: مَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ سِيمَاءَ الشِّيعَةِ؟ قَالُوا: وَمَا سِيمَاءُ الشِّيعَةِ؟

قَالَ: صُفْرُ الْوُجُوهِ مِنَ السَّهَرِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ».

***

* قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (الباقر) عَلَيهِ السّلامُ، لِجَابِرٍ:

«يَا جَابِرُ، إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السّلامُ مَنْ لَا يَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ، وَلَا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ، لَا يَمْدَحُ لَنَا قَالِياً، وَلَا يُوَاصِلُ لَنَا مُبْغِضاً، وَلَا يُجَالِسُ لَنَا عَائِباً.

شِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيهِ السّلامُ، مَنْ لَا يَهِرُّ هَرِيرَ الْكَلْبِ، وَلَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَإِنْ مَاتَ جُوعاً؛ أُولَئِكَ الْخَفِيفَةُ عَيْشَتُهُمْ، الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارُهُمْ، إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ مَرِضُوا لَمْ يُعَادُوا، وَإِنْ مَاتُوا لَمْ يُشْهَدُوا، فِي قُبُورِهِمْ يَتَزَاوَرُونَ.

قُلْتُ: وَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ: فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ بَيْنَ الْأَسْوَاقِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ..﴾».

***

* عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عَلَيهِم السّلامُ، أَنَّهُ قَالَ: «بَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ حَجّاً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صَدَقَةً مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُكُمْ أَكْثَرُ صِيَاماً مِنْ بَعْضٍ، وَأَفْضَلُكُمْ أَفْضَلُكُمْ مَعْرِفَةً».

***

* وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

- «شِيعَتُنَا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ، وَأَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ، وَأَهْلُ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، أَصْحَابُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، الْقَائِمُونَ بِاللَّيْلِ الصَّائِمُونَ بِالنَّهَارِ، يُزَكُّونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَحُجُّونَ الْبَيْتَ، وَيَجْتَنِبُونَ كُلَّ مُحَرَّمٍ».

- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ يَخَافُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزِيزٌ فِي دِينِ اللهِ وَلَا يَخَافُ مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ عَلَامَةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ».

- «لَا يُؤْمِنُ رَجُلٌ فِيهِ الشُّحُّ وَالْحَسَدُ وَالْجُبْنُ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً وَلَا شَحِيحاً وَلَا حَرِيصاً».

- «الْمُؤْمِنُ أَصْدَقُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سَبْعِينَ مُؤْمِناً عَلَيْهِ».

- «لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ أَنْكَرَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ: الْمِعْرَاجَ، وَالْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ، وَخَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالشَّفَاعَةَ».

***

* وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدٍ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: «اسْتَقْبَلَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (الكاظم) عَلَيهِمَا السّلامُ، وَقَدْ عَلَّقْتُ سَمَكَةً بِيَدِي، فَقَالَ: اقْذِفْهَا، إِنِّي لَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّرِيِّ - أي الشريف - أَنْ يَحْمِلَ الشَّيْءَ الدَّنِيَّ بِنَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيهِ السّلامُ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَعْدَاؤُكُمْ كَثِيرٌ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ عَادَاكُمُ الْخَلْقُ، فَتَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ».

الكتاب: آيات الغدير

المؤلف: الشيخ علي الكوراني العاملي

الناشر: «مركز المصطفى للدراسات الإسلامية»، قم ١٤٢٢ هجرية

هذا الكتاب يشتمل على بحث آيات الغدير وخُطب النبيّ صلّى الله عليه وآله الستّ في حجّة الوداع. والمقصود بآيات الغدير، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ..﴾. وقوله تعالى: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ..﴾. وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

جاء في تمهيد المؤلف لأبحاث الكتاب:

«أثناء بحثنا في آيات الغدير الثلاث، وجدناها مرتبطة بخطب النبيّ الستّ في حجّة الوداع ارتباطاً وثيقاً.. فكان لا بدّ أن نبحث هذه الخُطب وما فيها من أوامر النبيّ المؤكّدة لأمّته باتّباع الثّقلين من بعده: القرآن والعترة... وخاصّةً بشارته صلّى الله عليه وآله، في (خطبة عرفات) بأنّ الله تعالى حلّ مشكلة الحكم في هذه الأمّة، واختار لها من بعده اثني عشر إماماً ربّانياً، عليهم السلام. وقد أوجب ذلك علينا أن نبحث العلاقة التي كانت قائمة بين النبيّ صلّى الله عليه وآله، وزعماء قريش في صراع نبيّ الإسلام معهم، وقضية حكم أهل بيته من بعده صلّى الله عليه وآله.

ومع أنّ الكتاب لم يقتصر على تفسير آيات الغدير بالمعنى الاصطلاحيّ، فقد أبقينا اسمه (آيات الغدير) لأنّ خطب النبيّ صلّى الله عليه وآله، في حجّة الوداع.. آيات نبويّة أيضاً لغدير أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام..».

الكتاب: الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة

المؤلف: الشيخ محمّد الريشهري

الناشر: «دار الحديث» قم ١٣٧٦ ش (١٩٩٨م)

هذا الكتاب هو الجزء الثالث من موسوعة (ميزان الحكمة) للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد الريشهري. يقول سماحته في مقدمته على الكتاب:

«استأثر الحجّ باهتمام المسلمين، فألّفوا كتباً تدور حول آدابه وأسراره. ويبدو أنّ المكتبة الإسلاميّة ما زالت تخلو من كتاب يحلّل هذه الفريضة الإلهيّة الكبيرة، والمسائل المتعلّقة بها، ويتحدّث عن منزلتها الرفيعة ودورها البنّاء، من منظار الأحاديث التي رواها الفريقان. فجاء هذا الكتاب ليسدّ الفراغ المذكور، وهو ثالث كتاب من موسوعة (ميزان الحكمة) يصدر بصورة مستقلّة.

وقد عرض هذا الكتاب قسماً من أهمّ المسائل التي تحتاج إليها الأمّة الإسلاميّة، بنسق جديد ومنهج بديع، مستهدياً بالآيات القرآنيّة الكريمة، والأحاديث التي نقلها المحدّثون من الشيعة والسنّة، نأمل أن يستنير به المسلمون في أرجاء الوطن الإسلاميّ، خاصّة حجّاج بيت الله الحرام والشباب المثقّفون، الذين يرغبون في التعرّف على حكمة هذه الفريضة الإلهيّة وآدابها وأسرارها ومعطياتها وبركاتها، وأن يستلهموا من سرّ السعادة هذا ما يُعينهم على بناء أنفسهم، وإعدادها الإعداد الإلهيّ الصالح».

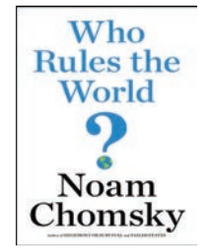

الكتاب: «من يحكم العالم؟»

Who Rules the World?

المؤلّف: نعوم تشومسكي

الناشر: «Metropolitan Books»، نيويورك 2016

يطرح نعوم تشومسكي، من خلال كتابه «من يحكم العالم؟»، رؤية للتحوّلات التي يشهدها النظام العالمي في الوقت الراهن، والتي ترتبط بشكل جوهري بالتحوّلات التي تمر بها الولايات المتحدة، وتراجع نفوذها في الكثير من الأقاليم، التي ظلت لعقود حكراً على واشنطن. ويفترض الكاتب -المعروف عنه انتقاده المستمر للسياسة الخارجية الأميركية- أنّ السياسات التي تبنّتها الولايات المتحدة، خلال العقود الماضية، كان من شأنها التأثير سلباً في النفوذ الأميركي، فضلاً عمّا أفضت إليه هذه السياسات من أزمات.

تناول تشومسكي في كتابه النظام الدولي الذي قام عقب انتهاء الحرب الباردة والذي تأسّس على القوة العسكرية الأمريكية، وكان يستند إليها طيلة السنوات الماضية، «لتحقيق درجة من الاستقرار في مناطق رئيسية». بيد أن النظام الأمني في تلك المناطق بدأ يتعرّض لتحدّيات جوهرية، وتنازع على النفوذ بين الولايات المتحدة، وعدد من القوى الصاعدة، كالصين وروسيا.

ويفترض تشومسكي أنّ السياقات المأزومة التي باتت تعايشها منطقة الشرق الأوسط، خلال السنوات الماضية، تمثّل أحد تجلّيات أزمة القيادة الأميركية للنظام الدولي. فقد أثبتت السياسة الأميركية بالمنطقة إخفاقها. وحتى التوازنات الاستراتيجية، التي كرّستها واشنطن بالمنطقة في عهد القطبية الأحادية، لم تعد قادرة على الحفاظ على الاستقرار الإقليمي، فضلاً عمّا انطوت عليه هذه السياسة من تناقض واضح بين خطاب المثالية الداعم للديمقراطية وحقوق الإنسان، وخطاب البراغماتية الباحث عن المصلحة، والذي كان يسمح لواشنطن بالتحالف مع أنظمة استبدادية بالمنطقة.

كما تطرّق الكاتب للسياسة الأميركية الانتقائية في التعامل مع أوضاع المنطقة، ولعلّ العلاقات الأميركية - «الإسرائيلية» المثال الأبرز على ذلك. فواشنطن تعهّدت بالحفاظ على أمن «إسرائيل» طيلة العقود الماضية بصورة جعلتها تتجاهل كثيراً من السياسات «الإسرائيلية» في المنطقة والتي تتسم بدرجة كبيرة من العدوانية. ونتيجة لهذا المنحى، تعلن واشنطن عن غضبها تجاه هجمات حماس الصاروخية على «المدنيين الإسرائيليين»، ولكنها في الوقت ذاته تتجاهل التدمير واسع النطاق الذي يتعرّض له قطاع غزة بفعل القصف «الإسرائيلي».

ويخلص تشومسكي إلى أنّ مفهوم «الذاكرة الحية» باستدعاء «جرائم الآخرين ضد الغرب واستبعاد جرائم الغرب ضد الآخرين» لم يعد من الممكن التعويل عليه كثيراً في تعاطي الولايات المتّحدة مع الشرق الأوسط، وغيره من الأقاليم، وعليها أن تبحث عن مبادئ فعلية في سياستها الخارجية. وقد يكون الرأي العام الداخلي العامل الأهم القادر على إرغام صانع القرار الأميركي على الالتزام بهذه المبادئ.

«المصباح»

(٣٠)

عن «العتبة الحسينية المقدّسة» صدر العدد الثلاثون من مجلة «المصباح» وهي فصلية علمية محكّمة تُعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية.

من عناوين مقالات ودراسات العدد الجديد:

- «الدلالة الظرفية لتكرار الحرف «في» وأقسامها في النصّ القرآني»، دراسة أعدّها الدكتور حسين حسين من كلية الآداب في جامعة البصرة.

- «ترجمة معاني القرآن الكريم وغياب الدلالة الدقيقة»، بقلم الدكتورة ساجدة مزبان حسن.

- دراسة مشتركة للدكتور جبار الملا والدكتورة سكينة الفتلي من جامعة بابل تحت عنوان: «دلالة الأمر في النصّ القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي: قراءة أصولية وتطبيقات فقهية».

- «تجريد تفسير القرآن في معجم (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلوم) لنشوان بن سعيد الحِميري الحوثي المتوفّى ٥٧٣ هجرية»، للدكتور حامد الظالمي.

- «دلالة القلب والفؤاد في القرآن الكريم»، بقلم الشيخ الدكتور منصور مندور من «جامعة الأزهر».

«ق»

(٤٥ – ٤٦)

..وعن «قسم الشؤون الفكرية» في «العتبة الكاظمية المقدسة» صدر العدد المزدوج (٤٥ – ٤٦) من المجلة القرآنية المتميزة «ق».

من عناوين مقالات هذ العدد الجديد:

- «الإمام الكاظم عليه السلام وآثاره في تفسير القرآن الكريم»، بقلم الدكتور الشيخ عماد الكاظمي.

- «إعجاز القرآن الكريم»، وهي مقالة مستعادة من «مجلة البلاغ» للعلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله.

- وفي باب «أحكام التجويد» قراءة للأستاذ عبد الكريم الأنصاري تتناول تعريف الإمام الصادق عليه السلام للصوت، وهو بعض ما أملاه عليه السلام على المفضّل الجُعفي.

- شرح الدكتور كريم الزبيدي لأبيات من «رائية موسى بن عبيد الله الخاقاني» المتوفى سنة ٣٢٥ هجرية، في علم التجويد.

- ترجمة الفقيه الجليل ابن إدريس الحلّي المتوفّى سنة ٥٩٨ هـ، أعدها الأستاذ حيدر عبد الرزاق.

العزم قرارٌ بالتزام الشريعة

«إنَّ العزم هو جوهر الإنسانية، ومعيار ميزة الإنسان، وإنّ اختلاف درجات الإنسان باختلاف درجات عزمه».

والعزم هو أن يوطّن الإنسان نفسه على ترك المعاصي وأداء الواجبات، ويتّخذ قراراً بذلك، ويتدارك ما فاته في أيام حياته، وبالتالي يسعى إلى أن يجعل من ظاهره إنساناً عاقلاً وشرعياً، بحيث يحكم الشرع والعقل حسب الظاهر بأنّ هذا الشخص إنسان.

والإنسان الشرعي هو الذي ينظّم سلوكه وفق ما يتطلّبه الشرع، يكون ظاهره كظاهر الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقتدي بالنبيّ العظيم صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويتأسّى به في جميع حركاته وسكناته، وفي جميع ما يفعل وما يترك. وهذا أمر ممكن، لأنّ جعل الظاهر مثل هذا القائد أمر مقدور عليه لأيّ فرد من عباد الله.

واعلم أنّ طيّ أيّ طريق في المعارف الإلهية، لا يمكن إلاّ بالبدء بظاهر الشريعة، وما لم يتأدّب الإنسان بآداب الشريعة الحقّة، لا يحصل له شيء من حقيقة الأخلاق الحسنة، كما لا يمكن أن يتجلّى في قلبه نور المعرفة، وتتكشّف له العلوم الباطنية وأسرار الشريعة. وبعد انكشاف الحقيقة، وظهور أنوار المعارف في قلبه، لا بدّ من الاستمرار في التأدّب بالآداب الشرعية الظاهرية أيضاً.

ومن هنا نعرف بطلان دعوى مَن يقول: «إنّ الوصول إلى العلم الباطن يكون بترك العلم الظاهر»، أو «لا حاجة إلى الآداب الظاهرية بعد الوصول إلى العلم الباطن». وأنّ هذه الدعوى ترجع إلى جهل مَن يقول بها، وجهله بمقامات العبادة ودرجات الإنسانية.